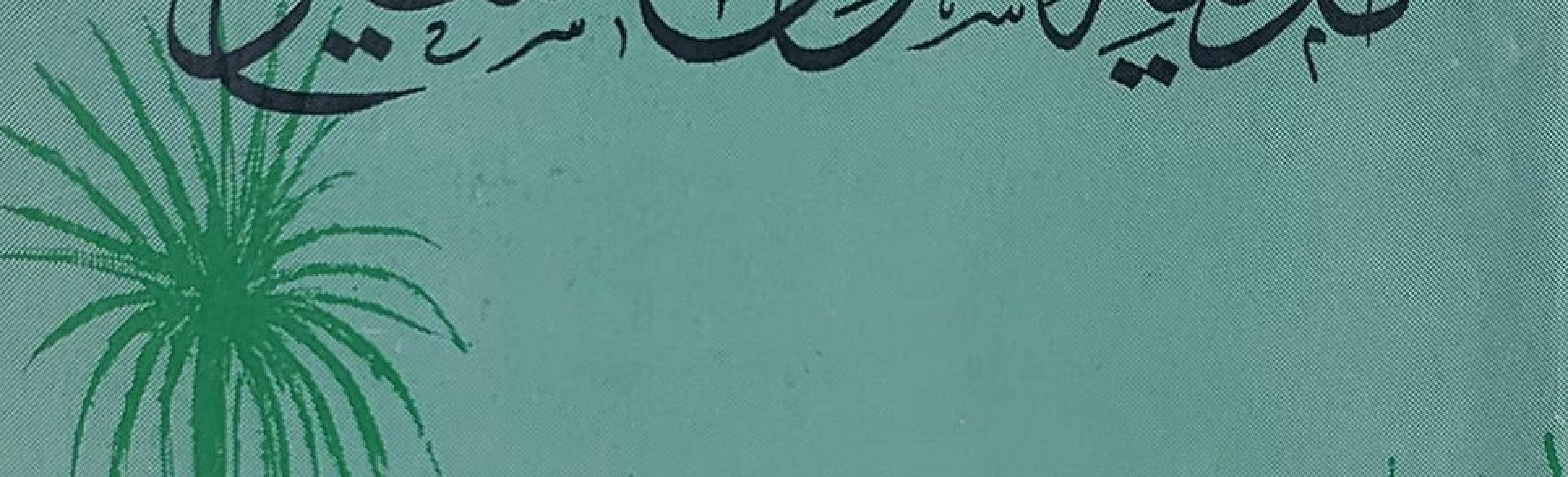
تاريخ
مدينة سوق الشيوخ



تأليف
عبد الكريم محمد علي

منشورات
مكتبة الشطري
بغداد . شارع المتنبي

تاريخ
مدينة سوق الشيوخ

تأليف

عبد الكريم محمد علي

منشورات مكتبة الشطري
بغداد - شارع المتنبي

١٩٩٠

مطبعة عصام - بغداد

ونحن نكتب التاريخ ، ان نبرز دور الشعب ... اننـــا نجد انفسنا بحاجة حضارية وسياسية الى هذه المسالة ... مع مراعاة الامانة التاريخية .

الرئيس القائد صدام حسين (٩)

---

(٩) مـــن حديث للسيد الرئيس القائد حفظـــه الله، مع لجان دراســة شؤون التعليم وتعديل المناهج بتاريخ ١٣ـــ١١ـــ١٩٧٣ .

المؤلف

عبدالكريم محمد علي من مواليد محافظة ذي‌ قار / الشطرة ١٩١٩ من اسرة عربية معروفة هناك بأسم (آلعلي) منتمية الى عشيرة (العبودة/ السناجرة) ٠

عاش معظم حياته الاولى في مدينة سوق الشيوخ وعاصر احداثها وعرف الكثير من تاريخها ٠

عمل موظفا في ادارة البريد والبرق والهاتف ، اكثر من اربعين عاما ٠ وتقاعد عن الوظيفة في الاول من نيسان ١٩٨٠ ، ويعتبر من خبراء ومؤرخي البريد العراقي ٠٠ ثقافته ذاتية ، وموسوعية ، ينظم الشعر في المناسبات الاجتماعية والوطنية والقومية ٠ وله ديوان شعر مخطوط ٠٠ ويكتب عندما يرى ضرورة للكتابة في الامور الاجتماعية ، وتنشر له بعض المجلات والجرائد مما يكتب ٠٠ ولكن ابرز كتاباته وبحوثه كانت عن التراث الشعبي (الفولكلور) وقد نشرت له مجلة التراث الشعبي التي تصدر في بغداد عددا من البحوث المعتبرة ٠٠ هذا الكتاب باكورة مؤلفاته ٠٠

المقدمـة

مدينة سـوق الشـيوخ ، من اقدم المدن العراقية الحديثة ، في جنوب العراق من محافظـة ذي قـار ، فهي اقـدم انشـاءا من مدينة الناصرية(١) مركز المحافظة واقـدم من مدن الجبايش وقلعة سـكر والرفاعي والشطرة ، من المحافظة المذكورة .. اي انه عندما كانت سوق الشيوخ مدينة حضرية مزدهرة بالسكان ، وبالتجارة ، في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، لم تكن هناك مدينة بمستواها على امتداد المنطقة ، من الغراف حتى البصرة ، « ولقد كانت من اقدم مدن المنتفق ، وكان يحيطها سور ، الا انه تهدم ، وكان هوائها سابقا حسنا جدا لان مياه الفرات تجري في عقيقه ، ولم تتجاوزه لتفسد الارض والبقاع »(٢) .

(١) ان مؤسس مدينة الناصرية هو الشيخ ناصر السعدون ـ الذي كان يقيم مركز مشيخته بالقرب من سوق الشيوخ / السعدونية ـ وقد كلف بتخطيطها المهندس البلجيكي المسيو (جول تلي
ولم يعرف بالضبط تاريخ بدء بناء الناصرية ولكن كتب على الحجر الاول لأساس دار الحكومة كان في سنة ١٨٦٩م ـ ١٢٨٦هـ وان اول من شـيد له بها دارا هـو المدعو (نعمة اللـه بن اكوبجان بن سركيس المعروف بأسـم : نعوم سركيس وهو ارمني كاثوليكي . وكان امينـا لخزانة آل سـعدون .. (مباحث عراقية / يعقوب سركيس / ج٣ ص٣١٨) .

(٢) مباحث عراقية / يعقوب سركيس / ج٣ ص٣١٩ .

ولقد ورد ذكرها في العديد من المؤلفات والرحلات التي تحدثت عن الاحداث السياسيه والاجتماعيه في العراق • في خلال القرون الثلاثة الاخيرة(٣) • ولقد كان لطبيعه التركيب الاجتماعي لمواطني المدينة ، الوافدين من مدن ، ومجتمعات اغلبها متحضرة • وتحمل معها علومها ومعارفها وفنونها ومهاراتها ـ وسوف نذكر ذلك في فصل لاحق ـ هذه التركيبة التي تكون منها مجتمع المدينة • كان يتمتع بوعي سياسي وثقافي مبكر ، ربما كان رفيع المستوى ، قياسا الى العصر المتخلف السائد في المنطقة (الاهوارية) آنذاك •• ولقد شجع هذا الوعي ، واستغل معطياته ، شيوخ المنطقة المثقفون من آل سعدون ، الذين زجوا بقدرات شعب جنوب العراق في مجال تطوير المنطقة زراعيا وتجاريا ، وفي مجالات الوقوف في وجه التعسف العثماني ، وابرزوا قدرات رجال المنطقة في التأثير في الاحداث ، وجعل السلطة العثمانية تحسب الحساب الواقعي لقدرة سوق الشيوخ وزعمائها ، وعمليا كانت الحملات التي تشنها السلطات العثمانية لكسر شوكة المنطقة ، كانت تلاقي مقاومة عنيفة ، واغلبها يبوء بالفشل ، مما اضطرتها الى مصانعة آل السعدونيين وتفويضهم شؤون المنطقة ، بضمان دفع بعض المبالغ السنوية للسلطة كضرائب وبدل عن الاراضي المفوضة للشيوخ السعدونيين ، حتى امتد نفوذهم في فترة من الفترات ، من العوجاء (السماوة) حتى البصرة طولا وعرضا •• وذروة ما وصلت اليه زعامة سوق الشيوخ ، هي قصة فرضها تعين واليا لبغداد (سعيد باشا) عام ١٨١٣م على الدولة العثمانية ـ وسنذكر تفصل ذلك في فصل آخر ـ

وابان حكم الاحتلال البريطاني ، تم في عهد الاستقلال كانت المنطقة وحاضرتها (سوق الشيوخ) تشارك بفعالية في الاحداث ، لاسيما فيما يحدث في العاصمة من كفاح ضد المحتلين ، وما يريدون فرضه على العراق من قيود من معاهدات ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، ولقد شاركت

بفعالية مؤثرة في ثورة ١٩٢٠ الوطنيـة • وفي انتفاضات ١٩٣٥ وثورة ١٩٤١ وتلقت ثورات ١٩٥٨ وثورات ١٩٦٣ و ١٩٦٨ بقلب مؤيد مفتوح وواع ••

وكان سكان سوق الشيوخ يستجيبون لاحداث بغداد الوطنية ، فحين اضرب اهالـي بغداد عـام ١٩٣١ محتجين على قانون رسـوم البلديات ،اضرب اهالي سوق الشيوخ تضامنا مع بغداد(٣) ولقد كانت تلك الاسـتجابات وذلـك التضامن نابعـا عن عقيدة وايمـان بالعدل والوطنية • ولم تتأثر بمصلحة ذاتية او ارتباط حزبي ، وقد برز ذلك من خلال احداث ١٩٢٠ و ١٩٣٥ و ١٩٤١ ــ وسوف يرد تفصيل ذلك في فصل لاحق بهذا الكتاب ــ •

وفي سوق الشيوخ تقاليد ثقافية وادبية موروثة من الاجيال التي تعاقبت من الاجداد والآباء الذين كانوا منذ عهـود عريقة يشـيع في مجالسهم ، ودواوين زعماؤهم ، الادب والشعر ــ القريض والعامي ــ فتتوارثه الابناء والاحفاد ، فكـان من جراء ذلك ظهـور عدد كبير من

---

(٣) لقد ورد ذكرها بالمصادر التالية :

أ ــ رحلة ابو طالب الهندي بعنوان (رحلة الى اوربا والشرق) وبها يذكر وصوله الى سوق الشيوخ في ١٨٠٣/١/٢٨م بطريقه الى البصرة •

ب ــ اربعة قرون من تاريخ العراق / المستر ستيفن هيمسلي لونكريك / ترجمة جعفر الخياط ، طبعة ١٩٤١ ص٢٤٥ و ٣١٦ •

ج ــ مذكرات برترام توماس (١٩١٨ ــ ١٩٢٠) الذي كان يشغل وظيفة معاون حاكم سياسي في سوق الشيوخ ص ١٤ و١٦ و ٢٠ و ١٢٤ •

د ــ ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق / ل • ن كوتلوف ترجمة الدكتور عبدالواحد كرم ص٩٥ و ١٢٢ •

الخطباء والشعراء والادباء ، تبرز قابلياتهـم ، من قصائد ومقطوعات ، وخطابات يلقونها في الاحتفالات التي كثيرا ما تقام في المدينة ، بالمناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية . كما كانت الصحافة تنشـر نتاجاتهم من شعر وادب ، وقصة ، وكان للغناء والطرب بكل اطواره وانغامه ملامح بارزة في المجتمع المدني والريفي ، ففي مدينة سـوق الشيوخ والقرى العشائرية المصاقبة لها العديد من هواة الطرب واصحابه يكونون فيما بينهم جماعات متحدة في كل قرية وعشيرة ومحلة ، مختلطة من شباب المدينة وشباب القرية . يطلق على كل جماعة اسم (شدّة) ـ بفتـح الشين وتشديد الدال ـ وفي كل شدة مغني او اكثر ، وعازفون على الطبلة يترأسهم ماهر في الايقاع (كاسور) وآخرون مساعدون في الغناء والتصفيق والايقاعات بالاصابع والاقدام . ولابد من وجود صبي جميل يرقص في الحفل ، لكل جماعة ، ان جميع هذه الجماعات هواة للطرب وليس بينهم احتراف . لذا فأن اصحاب الاعراس والمناسـبات المفرحة يدعون رئيس الجماعـة دعوة تكريم لحضورهـم الحفل مع فرقتهـم ويستقبلونهم ويجلسونهم على افرشة ومتكات تشـعرهم بالاحترام . ويقدمون لهم من الطعام والشراب الجيد والمناسب . ولان (الجماعة) ليست محترفة فلا ترضى ان يقدم لاي منهم صاحب الدعوة اية مبالغ . لانهم (اخواردية) والكلمة الاخيرة تعني الرجولة والأباء والكرم في مصطلحات المنطقة ..

ولقد كانت الحالـة الزراعية في ارياف القضاء حتى آخر النصف الاول من هذا القرن افضل كثيرا ممـا عليه الآن . فلقد كانت النخيل مزروعة بكثافة وعمق على امتداد ضفتي الفرات من حدود الناصرية حتى مداخل هور الحمار ، وكانت منتوجاتها من التمور اضعاف ما عليه الآن .

---

(٤) تاريخ الوزارات العراقية / للحسني / ج ٤ ص ٩٢ .

وكان اكثر من نصف التمور المصدرة من البصرة للخارج هي من تمور قضاء سوق الشيوخ • كما كانت تتميز تمور المنطقة بالانواع العديدة الجيدة الصالحة للتصنيع والتعبئة كالخضراوي ــ الذي تنفرد به المنطقة ــ والاستعمراني ، والابريم ، والشويتي ، والشكر ــ بتشديد الكاف ــ والكنطار ، والديري والزهدي ، والمياسي ، والليلوي ، والمكتّي ، والخصاب وغيرها من الانواع الممتازة ••

كما كانت بساتين النخيل القريبة من المدينة تحتوي ــ بالاضافة الى النخيل ــ اشجار الفواكه المتنوعة الجيدة ، كالخوخ والتفاح والمشمش والعنب بأنواعه ، والنبق ، والرمان العديد الانواع والمذاق ، منه الحلو الريان (المياسي) والحامض حلو (الخوشي) والحامض جدا ، وقد عرفت بعض الفواكه بأسماء البساتين المشهورة بوفرة انتاجها وعلى سبيل المثال لا الحصر ، تعرف البساتين التالية بأثمارها : ــ

ــ النبق في بساتين البندريات •
ــ الرمان الحلو في بستان محمد ابو دارم •
ــ الرمان الحامض حلو (الخوشي) في بستان حاج محمود الفرج •
ــ الرمان الحامض في بساتين آل راشد وبستان حاج سدخان •
ــ المشمش والخوخ في بستان سيد حمادي •
ــ العنب في بستان حسن بحلوك ثم تملكها آل دلي ، فزرعوها بأشجار البرتقال •

لقد كانت هذه الفواكه والاثمار توفر حاجة جميع المواطنين في المدينة • وبأسعار زهيدة ، بينما اصحاب البساتين الاخرى تزرع من الاشجار المثمرة المار ذكرها لاستهلاكها الذاتي فقط •

كما كانت الخضار الصيفية والخريفية كالبامية والبذنجان والطماطه والخيار واللوبياء والبطيخ والرقي والقرع الابيض والاحمر • تزرع

بكثرة في شواطي الفرات وفي داخل البساتين • فتمتلأ الاسـواق طيلة ايام السنة بالمحصولات ••

ولقد كانت المنطقة تنتج ما يكفيها ويفيض من الحبوب والمنتجات الزراعية الاخرى • فالحنطة والشعير ينتجها فلاحوا الشديد والعبيد ، وآل دجين ، والتمن (الرز) ينتجه بغزارة فلاحوا كرمة بني سعيد وام نخلة والغريافية وآل جويبر ومـا جاورهم • والركي والبطيخ ينتجـه فلاحوا الحمـاد من بني خيكان ليجلب في موسمه ، يوميـا بالزوارق النهرية الى اسواق المدينة • والذرة ينتجها فلاحوا حواف أهوار الحمار والجبايش علاوة على ما تدر لهم حيواناتهـم (الجاموس والبقر) من المنتجات الحيوانية كالدهن والجبن والرائب من الالبان ••

كما كانت المنطقة مكتفية اكتفاءا ذاتيا كاملا من الدجاج والبيض والطيور الاخرى • بل يصدر الفائض منه الى المدن الاخرى • وكلنـا يتذكر وجود جانبا من صفاة سـوق الشيوخ مختص بتجميع الدجاج والبيض وتصديره بأقفاص الى البصرة ، واشهر تجاره المرحوم عبدالامير النجفي ••

واخلص من هذه المقدمة الكاشفة ، بأختصار ، لعراقة وحيوية هذه المدينة واهلها •• التي لم ينهض ــ قبلي ــ احد من ابناءهـا النجباء ، بتدوين تاريخها الحافل بكل ما هو مشرف ، ومملوء بالمواقف الوطنية والقومية الكريمة ، كعرب ومسلمين وعراقيين اصلاء •

اخلص من كل ذلك ، الى ان من الواجب علينا نحن ابناءها الذين وعينا وقرأنا ، وسمعنا تاريخها وحالها واحداثها وتربينا على امجادهـا ومفاخر رموزها ــ قادتها وثوارها ــ •• من الواجب علينا جمع الشوارد من تاريخها وكتابته ، وفاء لها وذكرى للذاكرين ، وعبرة للمعتبرين • من الاجيال الحاضرة ، والقادمة ، كجزء من تاريخ العراق العظيم وشعبه •

ولقد توكلت على الله ، وعلى ما قرئت وتحريت في صفحات المضان التاريخية ، وعلى ما عند الاصدقاء الاجلاء الواعين من ابناء المدينة من توجيهات ومعلومات وتصحيحات(١) ، وعلى ما خزنته ذاكرتي منذ بدأت حياتي في المدينة ، وانا ابن ست سنوات ، مهاجرا لها عام ١٩٢٥ ، حيث اخوالي ــ من مسقط رأسي مدينة الشطرة ــ وكنت اعيش واعاصر بيئتها التي كانت (دواوينها) مدارس عامرة بالادب والسياسة وحكايات احداثها ، وشيوخها وشوامخها ..

نعم . توكلت على الله ؛ مستمدا من حبي لمدينتي سوق الشيوخ واهلها ، عزما ، جاءت ثمرتـه هذا الكتاب . وارجو ان اكون قد وفقت به ، ولو لما دون الكمال . وحسبي انني بذلت ما استطيع في هذا السبيل ، ومن الله التوفيق .

المؤلف

---

(١) لقد وفر لي الصديق الاديب جميل حيدر المفيد من المعلومات مما يمتلك من مدونات ووثائق فشكرا جزيلا له .

موقــع المدينة

يعرف الخليج العربي ، بأنه « حوض قليل الغور ، ويعتبر استمراراً لخط وادي دجلة والفرات »(١) ويضم رأس الخليج جزءا من الساحل الكويتي ، وسواحل الجمهورية العراقية ، وجزءا من الساحل الايراني(٢) • ولقد مرت على تكوين هذا الخليج عصور جيلوجية غارقة في القدم (عصور ، الآيوسين ، والمبوسين ، والبليوسين حتى عصر الريزنت Recent الحديث) •

وقيل ان رأس الخليج كان يمتد قبل ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد الى نحو ٦٠ ميلا شمال غربي بغداد ، لكنه في ٣٠٠٠ ق • م انحسر الى موقع مدينة العمارة الحالية على دجلة وموقع مدينة الناصرية الحالية على نهر الفرات ، وثمة نظريات حديثة اخرى تقول بخلاف هذا الرأي ، اي ان الخليج لم يكن ممتدا اكثر من قوس العمارة / الناصرية ، ومنه انحسر تدريجيا الى موقعه الحالي ••

والذي يهمنا من هذا المدخل الجغرافي التاريخي المقتبس من مصدره ، هو تعيين الموقع (الارض) الذي عليه قامت مدينة سوق الشيوخ الحاضرة من خارطة الحدود القديمة للخليج العربي ، ومن الخرائط التالية (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦)(٣) • يتضح لنا جليا ان التل الذي انشأت عليه المدينة ، كان ركاما اثريا لمدينة او ميناء ـ وهو الاكثر

احتمال ـــ من المدن او الموانيء السومرية او البابلية ، أو لدولة أخرى من الدويلات التي احتلت المنطقـة في الألف الثالث او الثاني ق ٠ م ٠ ان هذا (التل) الاثري المرتفع عما حوله ، كان في القرون الحديثة محاطا من جميع جوانبه بالمياه الضحلة ، ـ ساحل الفرات شـرقا ، وهور النواشي الذي كان يغطي مساحة واسعة من غربي التل حتى حافة صحراء نجد (الخميسية الحالية) ـ ولكن حينما تنحسر المياه في ايام الانحسار السنوي (الصيهود) يبدوا موقـع المدينة مرتفعا ارتفاعا ملحوظـا من جهاته الثلاثة الجنوبية والغربية والشمالية ، اما الجهة الشـرقية المحاذية لشاطيء الفرات فتبدوا منحدرة ومنسـرحة بأتجاه الفرات ، وان الجيل الذي عاصر العشرينات والثلاثينات من القرن الحالي ، من سكان مدينة سوق الشيوخ كان يشاهد ذلك الوضع ، ويمارس حياتـه التنقلية في المدينة صعودا الى ازقتها او هبوطا منها ٠

فلقد كان الفرد عندما يريد الدخول الى ازقة محلـة النجاد ، من جهة (ساحة الصفاة) شمال المدينة ، عليه ان يتسلق حافة التل المدرج ، بأرتفاع يتراوح بين (٥ / ٤) امتار ٠ ومثل ذلـك يحدث عن الصعود الى مدخلها من غربها ، من (عكد آل سنيد) او من جنوبها من المدخل الرئيس المواجه حاليا لمحلة (الفرهة الحديثة) اذاً لاشك في ان المدينة قامت على موقـع آثاري عريق ، ولكن بسـبب تشـييد ابنية المدينة واسواقها منذ تاريخ مبكر ـ حوالي القرنين الخامس عشر او السادس عشر ميلادي ـ يوم كانت الحكومات غير مهتمة بقضايـا المدن الاثرية والحضارات العراقية القديمة ، وفي أمور التنقيبات الآثارية (*) لذا فأن اية تنقيبات في ارض مدينة سوق الشـيوخ لم تجر ٠ بل وحتى الآن لم

(*) ان اعمـال التنقيب عن الاثار في العراق ابتدأت عـام ١٨٤٣م ، العراق القديم / جورج رو / ترجمة حسين علوان حسين / ص٤٢٠

يدون موقعها في قائمة المواقع الآثارية ، ولقد ايد لنا (المعماريون) ذلك • واكدوا بانهم عندما كانوا يحفرون او يشقون اسس الابنية في المدينة (التل) القديمة يعثرون في اعماق الاسس ـ ولو اوغلوا في الحفر ـ على كسر من الحجارة والجرار والمواد البنائية القديمة ، ويجزمون على ان ما تحت الاسس ، هو بقايا ابنية مندثرة(٥) •

وتعرف المنطقة التي يقع فيها موقع مدينة سوق الشيوخ وما يجاورها ، في قاب ما يسمى تاريخيا ، ببلاد السومريين ، او بلاد سومر ، ثم ببلاد سومر واكد(٦) • وفي القرون الهجرية (الاسلامية) الاولى كانت تعرف ، ببطائح البصرة(٧) حيث كان نهري دجلة والفرات تصب فروعهما الاخيرة في هذه البطائح (المنخفضات)(٨) قبل ان تجري تنظيمات الري في القرون اللاحقة من العصر الاسلامي العربي ، فتظهر ضفاف النهرين الخالدين •

ومن المؤكد ان هذه المنطقة ، وما يجاورها من مواقع من حافة جزيرة العرب الجنوبية الشرقية ، لابد انها كانت ممرا ، وتجمعا وتموينيا قريبا من الماء ، للقبائل العربية التي كانت تتنقل او تهاجر من الجزيرة العربية الى ضفاف او جزر الخليج العربي ، او تعود اليها ، أو الى العراق(٩) ، كما حدث لقبيلتي (اياد) و (عبدالقيسي) عندما هاجرت من البحرين الى العراق(١٠) •

كما ان هذه المنطقة لابد انها كانت من الاماكن التي تمر او تتجمع بها الجيوش العربية من عرب العراق واطراف الجزيرة في طريقها لحرب تحرير جنوب العراق من الفرس ، في معارك كاظمة ، والأبلة ، والولجة (ولجة الغراف) ، وبطائح ذيقار ، تلك المعركة المسماة (بمعركة ذيقار) التي كسر فيها الشيبانيون عنجهية الفرس ، وحرروا ماء ذيقار من سيطرتهم ، ولقد قال رسول الله محمد (ص) في هذا النصر : « هذا

اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا »(١١) .

هوامش : ـ

(١) منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد / تأليف الاستاذ سعدون البدر (من الكويت) / اصدار عام ١٩٧٤ ص٢٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٩ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٧ وعنه الخريطة رقم ١١ .

(٤) ليس تل سوق الشيوخ هو التل الوحيد الذي لم يجري فيه تحريات آثارية بل هناك تلول اخرى في المنطقة منها تل ام الودع. وتل الخويسة وتل الذهب ، وربما بسبب وقوعها في اهوار غربي اراضي « آل حسن » .

ب ـ بدأت عمليات التنقيب عن آثار في العراق في عام ١٨٤٣م ذكر ذلك مؤلف (العراق القديم جورج رو / ترجمة حسين علوان حسين ص ٤٢ .

(٥) لقد اخذت هذه المعلومات عن البنائين السيد عبد السيد عزيز المولى ، وفاضل عباس طاهر الراضي (رحمهما الله) .

(٦) حضارة وادي الرافدين / الدكتور احمد سوسة ص ٨١ .

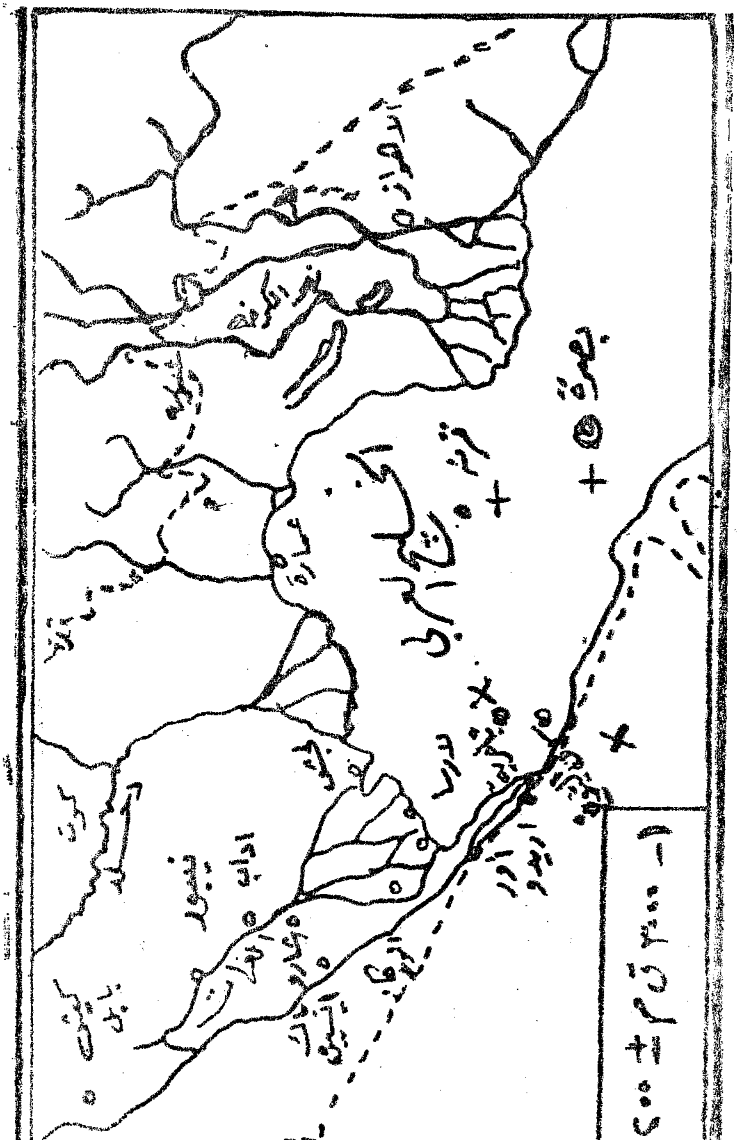
(٧) معالم العراق الحضارية / الدكتور احمد صالح العلي ص١٦٥ .

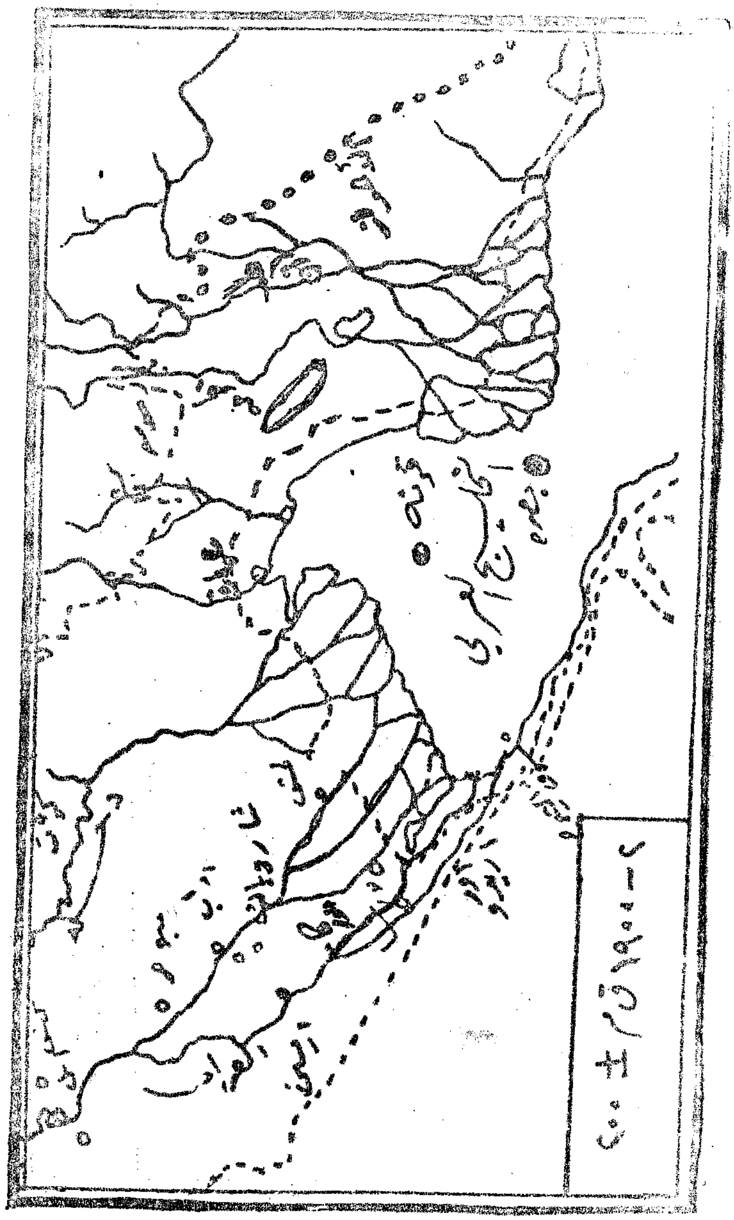
(٨) نفس المصدر ص ٢١١ .

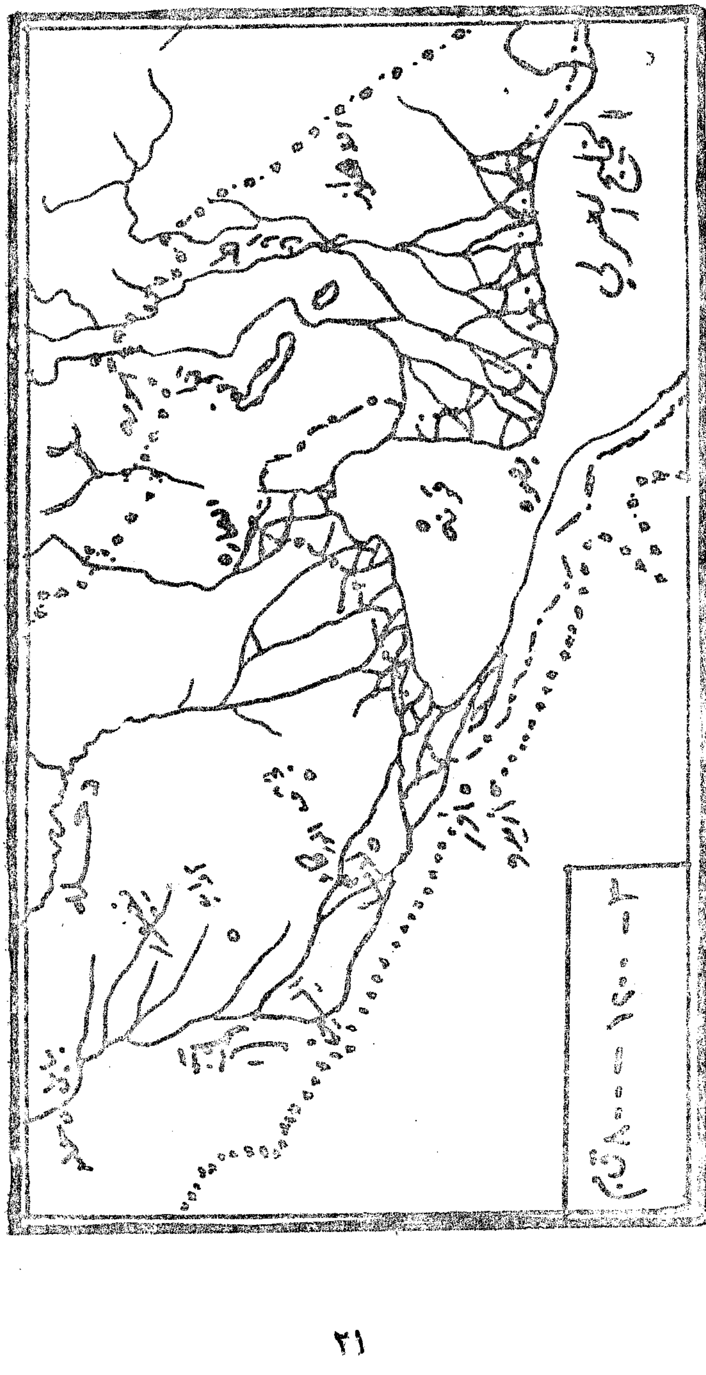
(٩) من الامثال المعروفة في بادية العراق قولهم : « نجد ام ، والعراق داية » كتاب حضارة العرب / الدكتور احمد سوسة ص٨٤ .

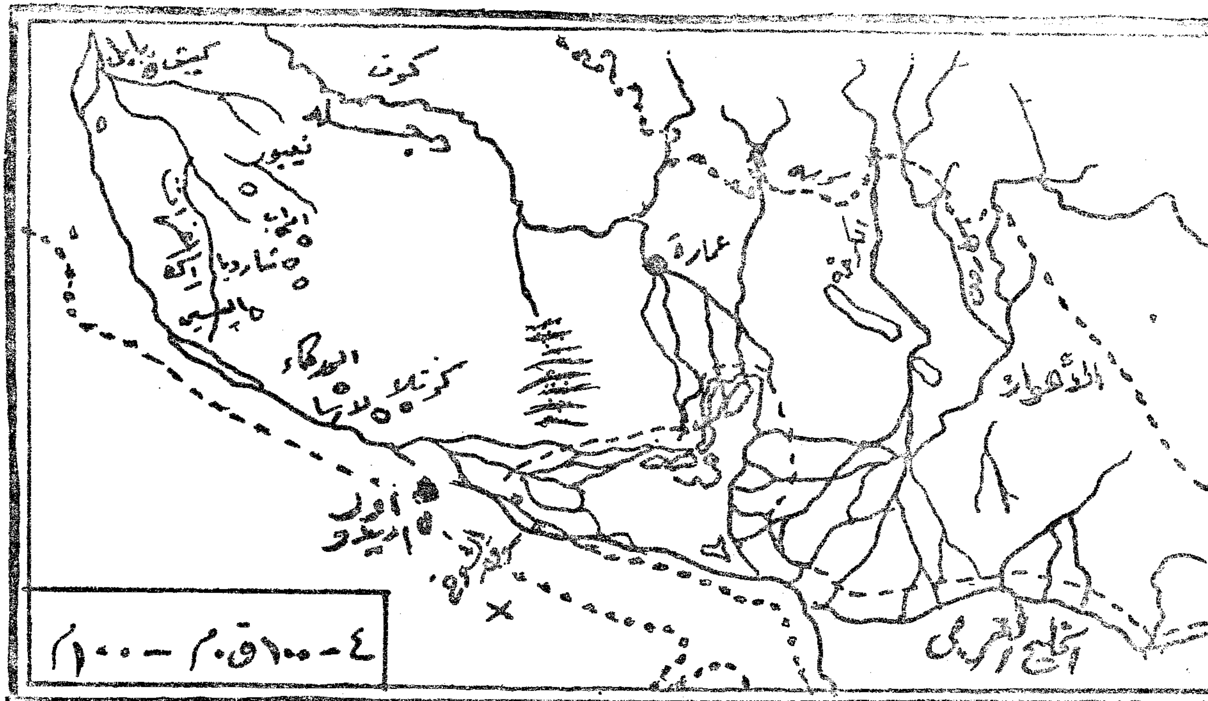
(١٠) تاريخ الاسلام ـ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ـ للدكتور حسن ابراهيم حسن / الجزء الاول ص ٢١ .

(١١) الصراع العراقي الفارسي / تأليف نخبة من المؤرخين العراقيين طبعة ١٩٨٣ ص١٠٤ و ١٠٧ و ١١٧ .

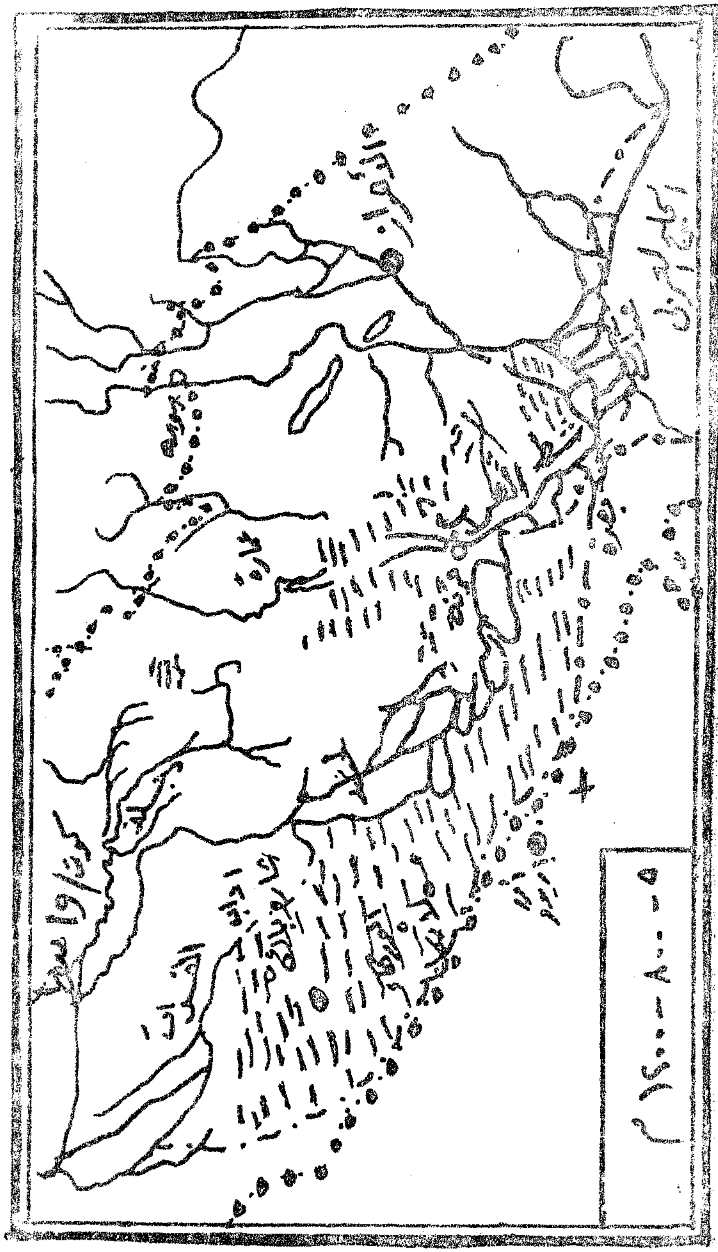








× موقع المدينة الحالية (المؤلف)





التجمع السكاني (تكوين مجتمع المدينة)

تحدثنا فيما سبق عن التكوين الجغرافي والتاريخي لموقع المدينة ، وتوصلنا من بحثنا الى الشكل الذي انتهى اليه الموقع قبل ان تسكنه الجماعات المهاجرة اليه في اوائل القرنين الاخيرين . كما توصلنا الى أن هذا التل الناشز عما حوله ، كانت تحيط بـه مياه اهوار غربي الفرات (هور النواشي) ويسكن على حواف هذه الاهوار جماعة قديمة في السكن في هذه المنطقة ، هي تسمى الآن (عشيرة النواشي) . ولقد تحرينا في المظان التاريخية الحديثة المتيسرة ، فلم نجد كتابات مفيدة تكشف لنا عن جذر هذا التل وعن اصول الساكنين حوله . ولكننا من خلال الاحياء من الرجال كبار السن الذين تلقوا ما عرفوه من آبائهم واجدادهم سكان هذه المنطقة ، انه كان يعرف هذا التل بأسم « التل الاسود » وافراد هذه العشيرة (النواشي) يترددون على هذا التل لشراء بعض حاجاتهم من افراد اتخذوا لهم دكاكين مبنية من الطين او القصب على هذا التل ، وربما في البدء كان يأتي هؤلاء (البقالون الغرباء) ببضائعهم في مواسم معينة من السنة ، او في فترات اسبوعية او شهرية ، ليبيعوا ما جلبوه معهم لأفراد العشيرة بالنقود او بالمقايضة ـ وهو الاغلب ـ بالمنتجات الحيوانية(١) ، او السمكية او الزراعية ثم يقفلون راجعين لاهليهم في مدن وقرى مجاوره للمنطقة . وعلى هذا الاساس كان موقع البقالين من التل قد سمي بـ « اسويج النواشي » ثم « سوق النواشي » ، وهذه هي المرحلة الاولى ... اما المرحلة

الثانية ، فقد فرضتها تطورات سياسية واجتماعية حدثت في عموم جنوب العراق ، متأثرة بالتطورات الاجتماعية والاقتصاديـــة والسياسيه التي حدثت في منطقة الخليج العربي ، في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادية وما بعدهما ، وابرزها :

أ ــ الصراع الاستعماري على النفوذ والســيطرة على الخليج العربي ومنافذه بين البرتغاليين والهولنديين والانكليز خــلال فترات ١٦٢٢ ــ ١٧٠٠م ١٠٣٢ ــ ١١١٢هـ(٢) وامتداد ذلك الصراع الى اسواق البصرة وتجارتها ، والطرق البرية والنهرية على خط نهري دجلة والفرات •

ب ــ ظهور شــيوخ المنتفك الأقويــاء (آل شبيب / آل ســعدون) وسيطرتهم على التجمعات العشائرية العدنانية المتحدة ، والمتحدية لسلطات الاحتلال العثمانية ، من حدود البصرة حتى واسط •

ج ــ اتخاذ منطقة سوق الشيوخ مركزا اداريا وعســكريا وســياسيا لآل سعدون شيوخ المنطقة اعطى للمدينة اهمية خاصة •

د ــ حدوث هجرات متتالية ، من القبائل العربية من نجد ، ومن عموم الجزيرة العربية الى هذه المنطقة الوافرة المياه ، والترحيب بهم من قبل شــيوخ المنتفك (آل ســعدون) واحلالهم بما يليق بكرامة العربي ، واقطاعهم الاراضي على ضفتي الفرات ، للزراعة الموسمية والبستنه ، ومن بينهم من كان يحسن زراعة النخيل ، ممن جاء من جنوب الجزيرة العربية ــ من الاحساء والقطيف ــ وهكذا نشأت بساتين النخيل على الضفتين وازدهرت الزراعة •••

هذه الاحداث انعكس ثقلهــا الايجابي على التجمعات هذه التي بدأت تظهر بأهدافهــا التجارية على (الســوق) • ولما كان الشــيوخ

(آل سعدون) ــ كما قلنا ســابقا ــ قد اتخذوا من هذه المنطقة مركزا لمشيختهم ، وفيها مضاربهم ــ في السعدونية ــ التي تقع غرب السوق • يبعد لا يتجاوز بضع كيلومترات ، وفي مركزهم الحربي (الخميسـية) التي تقع على حافة البادية • وعلى مرحلة لا تتجاوز الـ ٢٠ كيلومترا من سوق الشيوخ ، هذا الانعكاس الايجابي وغلبة اسم الشيوخ آل سعدون على المنطقة ، جعل الناس يطلقون اسم سـوق الشـيوخ على التجمع التجاري والمهني والتكسبي الذي حدث في سوق النواشي •

وبعد ذلك •• وبدءا من القرن الثامن عشر ، توافد التجار والكسبه والحرفيون على المدينة بشكل كثيف • واتخذت كل فئة من هذه الفئات مساكن لها في جانب من المدينة ، لا على اساس مهني (نقابي) ولكن على اســاس قبلي ، فالذين هاجروا من الاحواز(٤) وما جاورهـا من جنوب العراق وبينهم رابطة عشائرية ، اتخذوا مساكنهم على الفرات من شرق المدينة (الســوق) نعرفت بعدئذ محلتهم بأسم « محلــة الحويزة » ، والذين جاءوا كتجار ومقاولين من بغداد وبلد والحلة والموصل ومـا جاورها ، اتخذوا لهم مساكن جوار محلة الحويزة (شـمالها) فعرفت محلتهم بأســم « محلــة البغادة » •• والذين جاءوا من نجد والحجاز واطراف الجزيرة العربية ، اتخذوا لهم مساكن في غرب المدينة ، فعرفت محلتهم بأسم « محلة النجادة »(٥) والذين جاءوا من مدن او جهـات أخرى متفرقة ، اتخذوا لهم مســاكن مجاورة لمحلة النجادة (جنوبها) سميت محلتهم بأسم « محلة الحضر » ، كانت هذه المحلات الاربعة قائمة على التل الذي عليه المدينة ، وثمة منخفض من الارض في غرب المدينة (التل) كان يســكنها خليط من الفقراء المهاجرين اليها واغلبهـم من الزنوج الافارقة ، العبيد المعتقين ، الذين ليس لهم رأس مال ســوى جهدهم العضلي ، يقومون بالاعمال الخدمية لســكان المدينة كالحمالة والحراسة ، ورعاية الحيوانات ــ كساسة الخيل ــ والخدمة في البيوت

والمحلات التجارية وغيرها • وقد شيدوا أكواخهم من الطين والقصب والحصران في ذلك المنخفض ، الذي سمي فيما بعد بـ « محلة الاسماعيلية » ومن جملة من هاجر الى المنطقة جماعة من الصابئة من اصحاب الصناعات والحرف ـ بحكم حاجة المجتمع الى نشاطها ـ كصياغة الحلي ، والحدادة ، جاء اغلب هؤلاء من مراكز التجمعات الدينية التاريخية لهذه الطائفة ، من محافظة ميسان ؛ واتخذوا لهم مساكن على الجانب الشرقي من المدينة على الفرات ، وعرفت محلتهم بأسم « محلة الصابئة » وما زالوا فيها ، ولهم فيها معبد يمارسون به طقوسهم • ويعتبر تجمع الصابئة في سوق الشيوخ الآن ثاني تجمع لهم بعد تجمعهم في مدينة قلعة صالح في محافظة ميسان ••

كذلك ، كانت تسكن المدينة جالية من اليهود ، يمارس افرادها التجارة والصيرفة والربا • وكانت لهم فيها كنيسة صغيرة يمارسون فيها طقوسهم الدينية • اندثرت معالمها بعد ان هاجر اليهود عن المدينة ، وآخر يهودي شاهدناه يترك المدينة هو المدعو (الياهو يعقوب القماش) في اواخر الثلاثينات من القرن الحالي •• وما زالت بقاية كنيسة اليهود خربة تقع مقابل مسكن المرحوم الحاج علي العرفج في محلة النجادة ••

كما كان يسكن المدينة جماعة من الايرانيين ، تعمل بمهن مدنية مختلفة (شكرجية ، حاوجية ، كبجية ، كببجية ، خرده فروشية ، قندرجية وغيرها من الحرف الصغيرة ، كـ (خياطة الفرفوري) و (نقر الرحي الخ ••) وكان يدير شؤونهم كبيرهم المدعو محمد علي البهبهاني بأعتباره (القنصل الفخري لحكومة ايران) ، ومازلنا نتذكر اللوحة التي يرفعها على اعلا باب محله وفيها صورة شعار دولة ايران (الشمس والاسد) ••

ولما كانت المدينة على حافة نجد الشرقية ، فقد اصبح سوقها مركزا تجاريا وتموينيا لعرب نجد • فأزدهرت التجارة والتبادل والمقايضة في

هذه المدينة ازدهارا عظيما لم تبلغه اية مدينة في جنوب العراق او وسطه ، وبنيت في وسط المدينة الاسواق المسقفة الطويلة المزدحمة بمئات الدكاكين السلعيه والحرفيه ، كما شيدت مباني الخزن والتوزيع الكبيرة الواسعة (الخانات التجارية) في وسط الاسواق واطرافها ، التي تمتلأ بالخزين من البضائع المستوردة من اسواق البصرة ، ومن الهند وتركيا والشام والخليج العربي وايران .

ولقد كانت الاراضي والبساتين المحيطة بالمدينة ، والاخرى المتاخمة لها ، تضخ المحاصيل الزراعية الوفيرة لها ؛ حيث يقوم التجار من اهالي المدينة او الوافدون من تجار المدن الاخرى ، بشراءها وخزنها وتصديرها الى البصرة ــ للتصدير الخارجي ــ او الى المدن العراقية الاخرى ، وثمة تجار متخصصون بتوفير احتياجات سكان البادية (البدو) فيتمولون ويمتارون التمور والحبوب بالعملة الفضية الممتازة الريال التي يتعامل به النجديون وهو (ريال ماري تريزا)(٣) الذي يعادل آنذاك روبيتين ونصف هندية او ١٨٨ فلسا عراقيا ، فتتكدس هذه العملة النادرة لدى تجار المدينة ليبيعونها بأغلى من سعرها المقدر الى مصارف البصرة وبغداد ، وصاغة الفضة ، لان هذه العملة مسكوكة من الفضة الخالصة ..

ولما كانت المدينة محاددة لبادية نجد التي تتوفر فيها المراعي الخضراء في موسم امطار الربيع . حيث ينتقل العرب الرعاة بمواشيهم في كل موسم سواء من عرب العراق او من عرب الجزيرة العربية ، ولم تكن آنذاك ثمة حدود سياسية بين العراق ونجد تقال من تنقلات الرعاة ، من الجانبين من كلا الطرفين . ولقد ازدهرت تجارة الصوف والجلود والدهن الحيواني ، في المدينة والقرى الحدودية . بسبب تدفق البدو ببضائعهم المار ذكرها على هذه المواقع ، وانطلاق وكلاء التجار والكسبة

الصغار واصحاب السلع والحاجات التي يحتاجها البدوي • الى تلك المواقع او مشارفها ، او الى تجمعات ومضارب الرعاة لشراء مالديهم من جلود ، واصواف ، ودهون ، واغنام وحمير وجمال او اي شيء آخر ، بالنقود او المقايضة بالسلع ، ثم يعودون بما اشتروا محمولة على ظهور الحيوانات او مساقة نحو المدينة •

وقد تطلبت الحالة هذه انشاء (مواقف ومواقع) لهذه البضائع ، ليجتمع بها (الجلاّبة) الباعة والمشترون • وتتم بها الصفقات التجارية ، من اجل ذلك ، تم انشاء ما يسمى بـ (الصفاة) او (الوكفة) ولكثرتها واختلاف انواعها ـ اي البضائع ـ تطاب الامر ان يخصص لكل بضاعة (صفاه / وكفة) خاصة بها ، فثمة وكفة (وقفة) للاغنام واخرى للجمال وثالثة للخيل والحمير ، ورابعة للاصواف والغزول وخامسة للدهون والحبوب والتمور •• والى الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن • كانت موجودة هذه الوقفات ، ممتدة من الصفاة الحالية ـ يوم كانت واسعة تظم جميع اراضي الاسواق والابنية المشيدة حاليا على أطرافها كافة ـ حتى بداية طريق السيارات بين سوق الشيوخ والناصرية وحتى حافة الفرات وعلى امتداد نهر الدكسنية المندثر ••

لقد حدث تحول كبير في اوضاع المدينة ، السكنية والاجتماعية منذ منتصف هذا القرن • بعد ان نزح اليها عدد كبير من ابناء الريف • وزاحموا سكان المدينة الاصليين بالعمل والتجارة والسكن ، فتوسعت اسواق المدينة ، وتحولت الاراضي والبساتين الملاصقة للمدينة ، والفضاءات التي في اطرافها الى اسواق ومساكن وأحياء حديثة •• والآن •• ـ في اواخر عام ١٩٨٩م ـ ١٤١٠هـ ـ فأن الاحياء السكنية قد امتدت نحو الصحراء الغربية من المدينة ونحو شمالها على امتداد طريق (سوق الشيوخ ـ الناصرية) واصبحت خارطة المدينة تؤشر وجود

ثلاثة عشر حياً سكنيا هي : الاسماعيلية الاولى والاسماعيلية الثانية ، وحي الغرهة ، وحي الفرات ، وحي المعلمين ، وحي المعلمين الجديد ، وحي العرب ، وحي الدجين ، وحي الحزام الاخضر ، وحي ٧ نيسان ، وحي الصلبة ، وحي الشهداء ، والحي العسكري ، اضافة على الاحياء القديمة (المحلات) ـ محلة النجادة ، ومحلة الحضر ، ومحلة الحويزة ، ومحلة البغادة ، ومحلة الصابئة ـ .

وما زالت الدولة تقوم بتوزيع قطع الارض السكنية على من لا يملك مسكنا ، وستظهر في المستقبل احياء اخرى .. وتنظم اطراف المدينة مرافق خدمية مهمة ، هي محطة القطار ومحطة المايكرويف الوطني ومحطة تقوية البث التلفزيوني ومحطة كهرباء الضغط العالي ومكبس التمور ومعمل البروتين ..

أما الدوائر والمؤسسات والمرافق الخدمية ، التي كانت الى نهاية الخمسينات محشورة ـ اغلبها ـ في السراي القديم (الثكنة) فقد توسعت وظائفها كماً ونوعاً ، واصبحت اليوم تشغل بنايات او اجنحة خاصة بها وهي :

قائممقامية القضاء . ودار العدالة (المحاكم) . ومكتب تسجيل العقار . ومديرية شرطة القضاء . ومديرية الامن . ومكتب مكافحة الاجرام . ودائرة التجنيد ـ تجنيد السوق قسم ١ وتجنيد السوق قسم ٢ ـ ورئاسة البلدية . وملاحظية الماء والمجاري . وملاحظية الكهرباء . وملاحظية التقاعد . ومكتب البريد والبرق والهاتف . ومصرف الرافدين . وطبابة البيطرة . ومستشفى سوق الشيوخ الجمهوري . والعيادة الخارجية ومستوصف الاسماعيلية ... وفي المدينة اليوم جسران على الفرات ، هما الجسر القديم في وسط المدينة . والجسر الحديث شمالها . وهناك جسر ثالث على نهر السفحة (العكيكة) ـ حوالي

خمسة كيلومترات شمال شرق المدينة ـ .

يبلغ اليوم عدد سكان المدينة واحيائها الربع مليون نسمة تقريبا . والاعمال التجارية فيها نشطة . الا ان الزراعة في ريفها متخلفة ، والكثير من بساتين النخيل قد اضمحلت او قل منتوجها عما كانت عليه سابقا .. ولقد ساهم في بروز هذه الحالة قلة استيعاب الفرات للمياه النازلة اليه في موسم الفيضان ، وظهور الجزر (الشلهات) فيه ، وانسياح الماء الى البساتين والاراضي الزراعية ، وتكوين البرك الواسعة من النزيز فيها ، الامر الذي اضعف قدرتها على الانبات ، وسبب موت النخيل والاشجار التي احاط بها نزيز الماء(٦) .

لكن هذه الحالة الاروائية المؤسفة ، حتما سوف لن تستمر . لانها مشخصة من المسؤولين عن الزراعة والري . وان مشكلتها بطريقها الى الحل . وفق سياقات الخطط الاصلاحية الشاملة لكل المشاكل . وعلى رأسها المشاكل الزراعية التي تحظى بأولويـة لدى قيادة الدولة . التي يرأسها اعظم رجل انجبتـه الامة في هذا العصـر ، القائد الفذ السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله ووفقه لتحقيق كل اماني شعب العراق ..

الهـوامش : ـ

(١) ان عشيرة النواشي منذ وجدت في المنطقة وحتى الآن تمتلك البقر الهندي الاسود المعروف بـ « الجاموس » وتصنع منتجاته وتبيعه في المدينة ، كما يمتهن افرادها صيد السمك والزراعة المناسـبة للاهوار كزراعة الذرة والرز .

(٢) اربعة قرون من تاريخ العراق / لونكريك / ترجمة جعفر الخياط ص ١١٣ .

(٣) ريال ماري تريزا) مسكوكة نمساوية من الفضة الخالصة ، عليها صورة الملكة الالمانية ماري تريزا ، المولودة عام ١٧١٧ ، وقد ضربت هذه المسكوكة عام ١٧٥١م كعملة معتمدة .

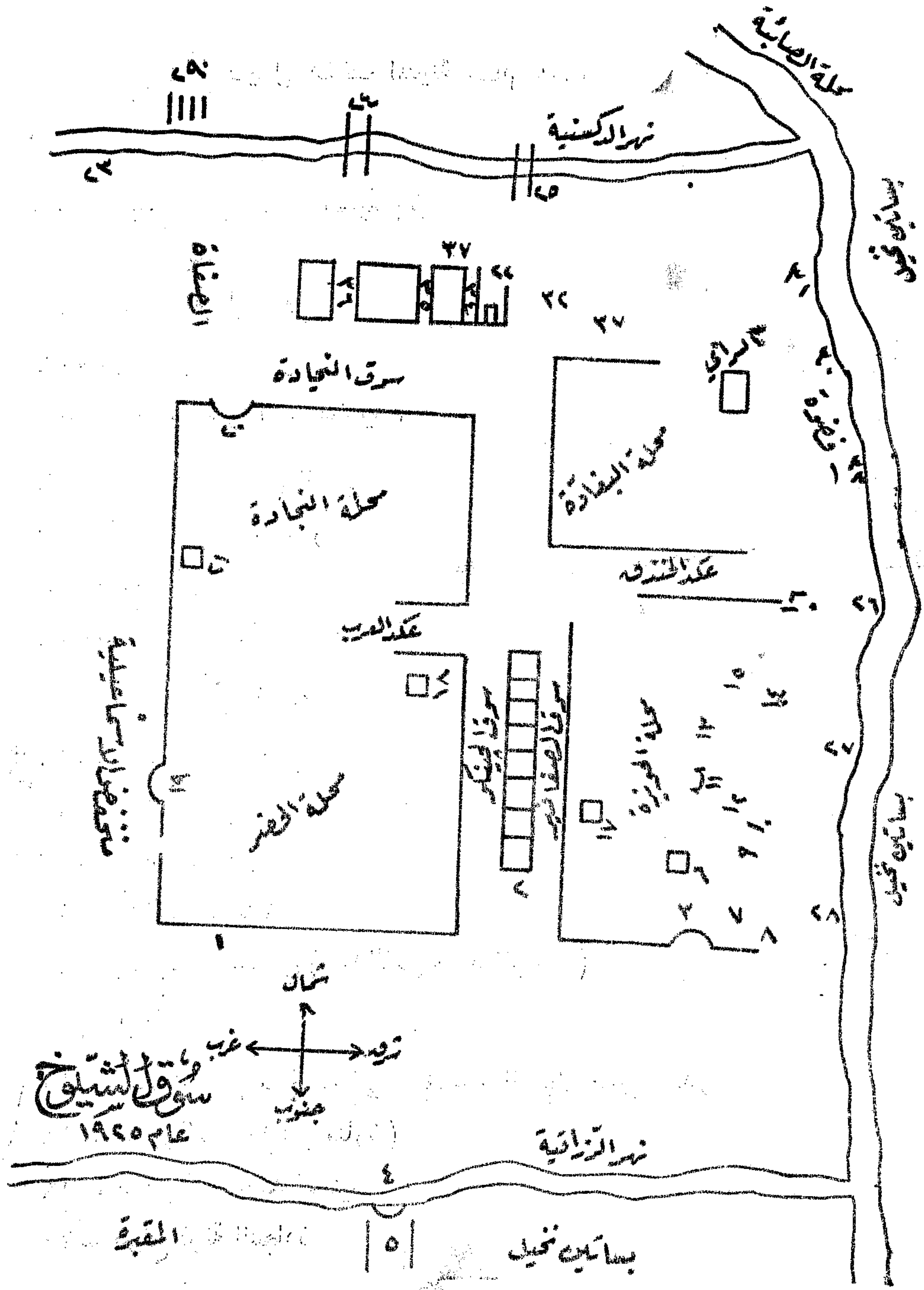
(٤) ان اغلب من جاء من الاحواز هم من العشائر والبيوت التي سكنت الاحواز منذ صدر الاسلام والواردة اسماؤها في كتابي :

ـ الاحواز ارض عربية سليبة / للدكتور ابراهيم خلف العبيدي .

ـ تاريخ عربستان والوضع في ايران / اصدرته وزارة الاعلام العراقية عام ١٩٧١ السلسلة رقم ١٣ .

(٥) ان النجادة (النجديون) هم اول من سكن مدينة سوق الشيوخ في الجانب الغربي المواجه للصحراء ، وانشئوا (الصفاة) كسوق تجارية ومربد .

(٦) لقد نشرت لي جريدة الطليعة بعددها المؤرخ ١٩٦٣/٨/٢٣ مقالا تحت عنوان : (الترسبات في نهر الفرات ومشكلتها في قضاء سوق الشيوخ) .


سوق الشيوخ
عام ١٩٢٥
نهر الدكسنية
محلة الصابئة
بساتين نخيل
سوق النجادة
محلة النجادة
محلة الحضر
محلة الحويزة
عكد العرب
نهر الزائية
المقبرة
شمال
جنوب
شرق
غرب

دليل مخطط المدينة عام ١٩٢٥

١ ــ حسينية السيد محمد السيد باقر
٢ ــ صفاة العيد
٣ ــ موقع قولة آل حيدر
٤ ــ موقع قولة الحضر
٥ ــ عكد الحسائية (الاحسائية)
٦ ــ المسجد (الجامع) الكبير
٧ ــ دار وديوان آل حيدر
٨ ــ بستان آل حيدر
٩ ــ بستان ملا نعمة
١٠ ــ بستان آل درويش
١١ ــ موقع قولة الحويزة
١٢ ــ بستان فضيل
١٣ ــ بقجة آل دلي
١٤ ــ بستان آل سنيد
١٥ ــ بستان آل حمادي (عبدالغني وعبد الواحد)
١٦ ــ الحمام
١٧ ــ المسجد (الجامع) الصغير ــ مسجد الشيخ حسين حيدر ــ
١٨ ــ جامع النجادة (ابو منارة)
١٩ ــ موقع قولة عكد السنيد
٢٠ ــ موقع قولة النجادة

٢١ ـ جامع محلة النجادة

٢٢ ـ جامع سوق النجادة

٢٣ ـ وقفة الاغنام والجمال

٢٤ ـ طريق سوق الشيوخ ـ الناصرية (غير معبد)

٢٥ ـ قنطرة عبور الافراد والدواب

٢٦ ـ شريعة البغادة ـ او شريعة الحمام

٢٧ ـ شريعة الحويزة

٢٨ ـ شريعة آل حيدر ـ او شريعة الخضر

٢٩ ـ غابة قصب هوبي (عبدالوهاب)

٣٠ ـ بستان ازهية الكرادي

٣١ ـ رصيف السفن

٣٢ ـ بستان فرج

٣٣ ـ المعبر (ثم الجسر)

٣٤ ـ سوق التتنجية (سوق الصويلات)

٣٥ ـ سوق صغير

٣٦ ـ سوق القصابين

٣٧ ـ علاوي (صوامع) الحبوب

الاسر التي سكنت المدينة وكونت محلاتها القديمة الاربعة

١ ـ محلة النجادة

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
آل عيثم	عثمان العيثم وأولاده عبدالعزيز وابراهيم	جاء من ديار نجد ، وكان مختارا لمحلة النجارة
أبا الخيل	عبدالعزيز أبا الخيل واخوانه	من نجد / منطقة بريدة
السعيد	عبدالعزيز السعيد	من نجد
العمّاري	عبدالعزيز العمّاري	من نجد / اعنزة
الحميضي	حاج صالح الحميض واخوانه	من نجد / عشيرة اعنزة
العرفج	حاج علي وحاج سليمان العرفج	من نجد
آل عرب	الحاج عبدالرحمن ثم الحاج محمد العرب	من نجد / من عشيرة تميم
آل عيّاف	حاج حسن العياف	من نجد
الدليجان	ابراهيم الدليجان	من نجد
البسام	حاج رشيد البسام	من نجد / من شيوخ اعنزة

آل رشيد	عبدالعزيز الرشيد	من نجد / من بريدة / آل حصان اسرته الان سكنت الكويت
الشهاب	عبدالحميد الشهاب أبو علي	من نجد / من الرجال المثقفين
التيسي	جبر التيسي	من عشيرة الجوارين
السريهيد	يوسف السريهيد	من نجد
بيت سبع البناء	سبع العبدالله	من نجد
آل انتيش	حاج نتيش بن فارس	
المطلك	الحاج محمد المطلك	من اسرة نجدية معروفة ، عادت الان الى المملكة العربية السعودية
الشمالي	عبدالله الشمالي التوتونجي	من نجد
الشاوردي	جاسم الشاوردي البناء	من عشيرة الدبات / الشطرة
العمر	فليح العمر وأخيه عبدالكريم العمر	من عشيرة البدور
الخطاب	محمود الخطاب	من عشائر بغداد
المقتول	ذياب المقتول	من نجد / من شمر

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
الكرادي	١ـ حاج صالح الكرادي وأولاده	جاؤا من بغداد / الكرادة
	٢ـ حسن الكرادي وأولاده	
الطلاع	حاج ابراهيم الطلاع	من الاحساء
البحلوك	حسن البحلوك وأولاده	أصلهم من عشائر الفرات الاوسط
	فالح وعبدالله واخوانهم	
السماك	سيد عبود السيد جبر وسيد سلمان	سادة حسينيين / يعملون بصيد
	السيد صالح وأولاده	وتجارة الاسماك
آل جراد	حاج عبود الجراد	من عرب الإحساء
الكريمي	حاج محمود الكريمي	جاء من بغداد / محلة الكريمات
الضبيعي	حاج ابراهيم الضبيعي	من نجد / بريدة
أبو طلي	حاج جاسم بن محمد البزاز	من الاحساء
المظلوم	علي المظلوم القهواتي	من نجد
آل علي أفندي	ذياب بن علي أفندي	

أبو جبر	حسون أبو جبر وأولاده خليل وعيسى ويوسف	أصلهم من هيت
البصري	حاج ابراهيم البصري	أصله من نجد
آل سيد عبيد	سيد عبدالرحمن السيد عبيد	من سادة سامراء / عمل اماما لمسجد النجادة ، وهو والد الاديب سلمان عبدالرحمن
آل باحسين	ابراهيم آل باحسين	من نجد / من عشيرة حرب
السوّاد	حاج جاسم السوّاد	من اسرة بصرية معروفة بهذا اللقب
المجانين	حاج جبوري وطه المجانين	من مدينة الشطرة / من اسرة معروفة هناك بهذا الاسم
العارف	محمد العارف الحلاق وأخوه علي العارف	من نجد
الكعيد	اكعيد الصالحي وابنه عبدالجبار اكعيد	من عشيرة آل بوصالح
المرداسي	طعمة المرداسي	من نجد

اسم الاسرة	عميدهــــا	الملاحظــــات
الشــملان	عبدالله الشـــملان وولديه ناصر ومحمد الشملان	مــن نجــــد سكناهم حاليا في الكويت
الدهيــم	سلمان ابراهيم الدهيــم	مــن نجــــد
الســـويدر	خضير الســـويدر أولاده حسن رجاء وفاضل	
الصياجــل	مجيد الصياجل وأولاده يوسف وابراهيم وعلي واسماعيل	

٢ ـ محلـة الحضر

اسم الاسرة	عميدهــــا	الملاحظــــات
آل حاج موسى	حاج عبدالرؤوف الحاج موسى	أصلهم من عشيرة بني منصور (البصرة) أشغل الحاج عبدالرؤوف رئاسة بلدية سوق الشيوخ عام ١٩٢٠ وما بعدهــا

آل ســيد	وهم عـدة أسر :	أصلهم من عشيرة آل غزي
	١ـ اسرة حاج عباس السيد وولده عبدالصاحب	
	٢ـ اسرة حمد ومجيد وجواد واخوانهم	
	٣ـ اسرة هادي السنيد وأولاده حمزة ولطيف	
	٤ـ اسرة خضر السنيد وأولاده عبد علي وعبـود	
	٥ـ اسرة عبدالحسن وأولاده حميد ومجيد وجليل	
الســـوز	عبدالحميد السوز واخوانه	أصلهم من الغراف من اسرة معروفة في قضاء الرفاعي بهذا اللقب
آل حاج حمادي	عبدالواحد وعبدالغني الحاج حمادي	أصلهم من عشيرة بني مشرّف
آل حمـدي	١ـ الحاج ادريس بن محمد الحمدي وولـده طالب	أصلهم من عشيرة آل احسيني العربية
	٢ـ الحاج مجيد بن محمد الحمدي	

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
	وأولاده حمدي وحلمي و	
	٣ـ ملا عودة الحمدي وأولاده	
	٤ـ ملا نعمة الحمدي وأولاده	
	٥ـ ملا جواد الحمدي وأولاده	
العيدان	حاج محمد علي العيدان ووالديه حاج يونس ومجيد	ممن نزحوا من البصرة الى سوق الشيوخ للتجارة ، وأصلهم من عشيرة اعنزة
الهداوي	١ـ الحاج محمد الهداوي وأولاده هداوي واخوانه	أصلهم من عشيرة عبس
	٢ـ الحاج حسن الهداوي وأولاده يونس وسلمان وأحمد وعبد علي	
الدرويش	حاج ابراهيم الدرويش واخوانه	أصلهم من عشيرة عبادة
آل سيد لفته	سيد حسين السيد نعمة السيد لفته	سادة علويون من اسرة السادة (آل بورغيف)

آل سيد خلف	سيد خلف السيد عريان	من السادة الياسرية
آل سيد عمران	السيد عمران السيد علي واخوانه موسى ومجمد وادريس	سادة علويون / جاؤا من مدينة القرنة
الصكيهي	حاج علي العبد الصكيهي وأولاده اسماعيل وراضي ومحمد	أصلهم من عشيرة بني منصور
آل ماهود	الحاج ماهود وولديه انهير وازغير	أصلهم من عشيرة عبادة
آل بودهام	طاهر البودهام	من الاحساء
آل بوعويش	عبدان البو عويش خياط عباءات	من الاحساء
الطبيلي	حاج عبيد الطبيلي	من الحجاز / من عشيرة اعنزة
الجاسم	مونس جاسم	أصلهم من عشيرة آل احسيني
المحفوظ	حسون المحفوظ	من الاحساء / حرب
السعيد	حاج ابراهيم السعيد	من الاحساء
الخزعلي	حاج سعدون الخزعلي	من عشيرة الخزاعل /الفرات الاوسط
آل خلف	كندوح الخلف واخوانه سنيد وفرج ومجيد	من عشائر العرجة

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
المهنا	محمد المهنا وابنه جاسم محمد المهنا (الرواف)	من عرب الاحساء
السبتي	علوان الخلف السبتي	من عشائر العرجة / من البطحة
آل شحتور	الشيخ عبدالحسين الشيخ عبود الشحتور وابنه الشيخ يوسف	من رجال الدين المجتهدين / أصلهم من عشيرة الخزاعل
آل ذرب	الحاج ذرب وأولاده عودة وسعدون ومهدي	أصلهم من عشيرة تميم
الدجاني	حاج أحمد بن محمد الدجاني	أصلهم من نجد / الدمّام
البطاط	السيد عيسى البطاط وأولاده	سادة علويون من الاحساء
الخال	احميِّد الخال وأولاده	من الاحساء
بيت أمان	مجيد وسالم وعبد علي ومحمد أبناء أمان	أبوهم جاء من الهند وسكن وتزوج في سوق الشيوخ ومات فيها
المليفي	عبدالكريم ومجبل ولدي مليفي	
آل حساني	اسطة حساني محمد أغا النجار وأولاده	جاؤا من بغداد من محلة باب الأغا ، وأصلهم من زبيد

آل شارع	عبدالحسين الشارع	من الاحساء
الحمادي	حمادي الحمدي وولديه	أصلهم من عشيرة آل احسيني
	عبد علي وصاحب	ولهم صلة بآل حمدي
الدرمة	حاج مجيد درمة البزاز	أصلهم من عرب شمّر
الشيخ عبد	جعاز الشيخ عبدالنداف واخوته	من الاحساء
العابدي	الحاج عبدالوهاب بن محمد العابدي	أصلهم من عشيرة العوابد
	وولديه جواد وعبدالجليل العابدي	من الفرات الاوسط
السماعيل	راشد ومحمد السماعيل	من عشيرة آل احسيني
السميحي	حاج محمد السميحي وأولاده	من عرب الاحساء
	جاسم وعلي	
العبد النبي	عبدالنبي الحاج عبدالرزاق	
	وأولاده عبدالكريم وعبدالعظيم وياس	

٣ ـ محلة الحويزة

آل حيدر	الشيخ باقر بن الشيخ علي بن الشيخ محمد علي بن الشيخ حيدر ،	كلهم رجال دين وعلم وأدب .. يرجعون بنسبهم الى دناقة بن مذكور

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
	وهم الاسر التاليـة :ـ	بن غانم بن وتال رئيس قبيلة الأجود
	١ـ اسرة الشيخ جعفر بن‌الشيخ باقر	٠٠ ومن آل حيدر اسر اخرى في مدن
	٢ـ اسرة الشيخ محمد حسـن بن الشيخ باقـر	اخرى مـن العراق ٠
	٣ـ اسرة الشيخ صادق بن‌الشيخ باقر	
	٤ـ اسرة الشيخ حسين بن‌الشيخ علي	
	٥ـ اسرة الشيخ حسن بن الشيخ علي	
الدلـي	الحاج محمد بن جواد الدلي وأولاده عبدالجليل وعبدالرزاق وعبدالغنـي وعبدالكريم وعبدالجبار ٠٠ ومنهـم كاظم ومجيد أولاد جواد الدلـي وسالم وحنظل ولدي حمادي الدلـي وصبري وحمادي ولدي حنظل	من عرب الأحواز ومن عشيرة معروفة باسم (آل دلـي) (٤) من كعب
الجوهـر	الحاج ناصر الجوهر وأولاده حاج مزيد وعبدالغني واخوانهم	من عرب الاحواز ولهم صلة بآل دلي

السالم	الحاج حسون السالم الحسون وابنه سالم حسن السالم	من عرب الاحواز
الحوري	ملا لفته ، وعبد علي وعبد (أبو دكاك) الحوري	من عرب الاحواز
العودة	فارس العودة وابنه صالح فارس العودة	من عرب الاحواز ولهم صلة بآل دلي
المرزوك	حاج شهيب وأخوه خضير المرزوك	من عرب الاحواز
آل حاج علوان	حاج علوان العطار وأولاده حسين وجايد وعبدالخالق وحساني	جاؤا من الموصل منذ العهد العثماني
البعاج	سيد مجيد السيد جعفر البعاج	سادة علويون منهم عدد كبير في منطقة تعرف باسمهم في ناحية كرمة بني سعيد / آل حسن
الدبوس	حاج علي والشيخ حسين الدبوس وأولادهم	أصلهم من عشيرة بني مشرّف
الحاج عبدالله	حاج عبدالله بن رمضان بن محمد وأولاده مجيد ونوري ورمضان	من عرب الاحواز

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
الدهري	حاج حسون الدهري وابنه مكي	من عرب الاحواز
العجيمي	الحاج حسن العجيمي وأولاده ابراهيم وعريان وكاظم واسماعيل وعبدالكريم وحسين (التميمي)	صلهم من عشيرة تميم
المسعود	محمد المسعود وابنه جاسم	من عرب الاحواز
الحمداني	الحاج حسن الحمداني واخوته سالم وكاظم وعبدالكريم	من الحمدانيين
العطيّة	مكي العطية	من اسرة آل عطية المعروفة في مدينة البصرة
الشهربنلي	حاج عبدالوهاب الشهربنلي (المختار) وابنه محمد أمين	أصلهم من مدينة شهربان - المقدادية حاليا -
المهدي	خضير المهدي وأولاده سالم وسبتي وهادي	من عرب الاحواز
الشيخ علي	حاج محمد بن الشيخ علي وأولاده كاظم وابراهيم وعباس وعبدالشهيد	أصلهم من عرب الرماحية ومن سكنة النجف محلة العمارة / سكن أبوهم

	وعبدالحر وعبدالمحسن وحبيب وعبدالزهرة وأحمد وجواد وعبدالحسن	سوق الشيوخ منذ العشرينات
الشريباجي	محمد الشريباجي (مختار الحويزة) وابن أخيه ياس الشريباجي والد عبدالخضر الشريباجي	أصلهم من اسرة (الشريباجي) المعروفة في مدينة الشطرة
البحراني	حاج محمد علي وابنه أحمد البحراني	أصلهم من عرب البحرين /آل عصفور ومنهم الشاعر حسون أحمد البحراني
الشابندر	حسين الشابندر ـ والد الشاعر جعفر حسين ـ	من عرب الاحواز وتجارها
الصفار	سيد محمد الصفار	من السادة (آل فحام) في النجف
الحداد	مجيد وحميد الشيخ علي الحداد ومنهم السيد نعيم حميد الحداد	هاجروا من النجف الى سوق الشيوخ منذ العشرينات
الزويد	خضير الزويد ـ أبو بندر ـ	
آل حطيحط	حاج حطيحط بن عبدالحسين الحطيحط	من عشيرة بني مشرّف

اسم الاسرة	عميدهـــا	الملاحظـــات
السيد حمادي	سيد مهدي السيد حمادي	ســـادة علويـون
الحاج زاير	عبدالرضا الحاج زايـر عبدالوهاب الحاج محمد الحاج زاير عودة الحـــاج زايـر	من عشيرة بني منصور / القرنة
آل شيخ حسن	عبدالرزاق بن شيخ حســن ابن اسماعيل العميري ـ والد حاج عبدالعالي ـ واخوانه مطرود وموسى ولدي شيخ حســن	أصلهم من عشيرة العميرات مــن قضاء الشطرة
اليوســـف	يوسف بن حسين وولديه حميد وعبدالكريم اليوسف	من عرب الاحواز / من مذحج
آل راضي	١ـ فيصل بن أحمد الراضي واخوته ٢ـ عبدالرزاق بن احميد الراضي واخوتــه ٣ـ عباس بن طاهر الراضي واخوته	من عرب الاحواز / ينتسبون الى بني أســـد

القانوني	خلف بن خضير بن جاعد وولديه عبدالرحيم وعبدالكريم القانوني	اصلهم من عشيرة الحسينات / آلبوفياض
الشرباز	ناصر الشرباز النجار	من عرب الاحواز
المولى	سيد باشا السيد حسين المولى واخوانه سيد علوان وسيد عبد	من السادة المشعشعين الذين كانت لهم امارة في الاحواز العربية .
السادة الغريفيين	١ـ آل سيد اردیس : سيد عبدالصاحب وسيد محمد السيد ادريس	سادة علويون يتصل نسبهم بالسيد حسن بن السيد هاشم الفريفي البلادي (من البحرين)
	٢ـ آل سيد دهش : سيد هادي وسيد ذياب السيد دهش	السيد دهش بن السيد ابراهيم
	٣ـ آلسيد محمد : سيد باقر وسيد هاشم وسيد حسين	السيد محمد السيد باقر
	٤ ـ آل سيد موسى : سيد أحمد وسيد حسن	السيد موسى السيد باقر

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
الشاهر	حاج محمد سلطان الشاهر وأولاده كاظم وسلطان	أصلهم من عرب الدورك من الاحواز
اليحي	خضر اليحي وأولاده محمد ومهاجر وجميل	من عرب الاحساء
الجامل	محمد وثامر وخلف الجامل	من الاحساء
البراك	حاج ابريج (براك) وأولاده سالم وهادي وناجي	من عشيرة بني منصور
الطرشه	حاج عبدالوهاب الطرشة	من عرب الاحواز
العزيز	ليلو بن عزيز حلّو وأولاده صاحب وكاظم وطالب	من اسرة جلّو النجفية
المدني	عبدالجليل نعمة المدني (الصفار)	أصلهم من البصرة ولهم صلة بعائلة آل شذر
النجار	سيد أحمد السيد حسن النجار وولديه سعيد وحميد ومحمد علي	سادة علويون أصلهم من سكنة بغداد

الحميد	عبدالرزاق الحميد	من عرب الاحواز
	والد عبدالوهاب وعبدالواحد	
	ومنصور وحامد	
الحاج علي	ناصر الحاج علي آلتوتنجي	
	والد عبدالزهرة وعلي	
الحاج تقي	مكطوف الحاج تقي وولده محمد	ممن جاء من الاحواز
الشديدي	سيد جواد الشديدي	سادة علويون من سادة الاحواز
	وأولاده كاظم وبدر وتاج	
الفضيل	فضيل الحويزي	من عرب الاحواز
	وابنه مكطوف الفضيل وأولاده	
العبادي	كاظم وناصر العبادي وأولادهم	من عشيرة عبادة
المسيلماني	مجيد المسيلماني	
	وأولاده حميد ورشيد ومالك	
العطر	حاج محمد وحاج خضر العطر	أصلهم من عشيرة آل زيّاد
المطر	احمود المطر وولده عبد احمود	من عشيرة بني مشرّف

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
بيت اسفيّح	حاج إسفيح البناء	من عشيرة الزهيرات
الهلالي	سيد رحيمة السيد حسين وأخيه سيد عبد الهلالي	من سادة البو هلالة في قضاء الشطرة
الحاج إحسيين	الحاج احسيين العطار وأولاده علي وحسين ومحمد وغني	من عرب الاحواز
النواص	حاج مزهر النواص	أصلهم من عشيرة عتاب ولهم أرض وبساتين في ناحية العكيكة
الصافي	عبدالوهاب الصافي وولده عبدالستار	اسرتهم جاءت من بغداد ولهم أقارب هناك معروفين
الشميس	حاج محمود بن فرج الشميسي وأولاده عبدالخالق ومحمد وعبدالجبار وأحمد	ممن جاء من الاحواز
الفرج	حاج فرج الصباغ وابنه مجيد الفرج	من عرب الاحواز

٤ ـ محلة البغادة

البلداوي	١ـ حاج علي البلداوي وأولاده حاج حسين وشيخ عبد ـ والد حاج عباس البلداوي ـ ٢ـ خضر البلداوي والد عبدالكريم البلداوي	أصلهم من (بلد) وسكنوا في سوق الشيوخ منذ أواخر العهد العثماني
آل حسين	عبدالمنعم وسالم أولاد حسين	من عرب الاحواز
الياسري	سيد طاهر الياسري وولديه سيد باقر وسيد حسن (علوجية)	سادة من الياسرية
آل راشد	عبيد الراشد واخوته مجلي وطاهر و	من عشيرة حجام وسكنوا المدينة
الشنون	علي حسين الشنون	أصلهم من عشيرة البدور
الحاج سدخان	حاج سدخان ووليده حاج عايد	من الاحواز

اسم الاسرة	عميدها	الملاحظات
البغدادي	حاج علي وصالح أحمد البغدادي	هاجروا الى سوق الشيوخ من بغداد ولهم صلة بآل البلداوي
الربيج	حاج عبيد وعليوي الربيج	يدّعون ان أصلهم من بني جحيم
الجبر	حمد" الجبر وولده يعقوب ومهدي	من عشائر الفرات الاوسط
العفلوك	حاج خلف العفلوك وأولاده عبدالرضا وكاظم	
الجادر	عبدالله وعبيد الجادر	من نجد / الاحساء
النويدر	ابراهيم النويدر	من نجد / الاحساء
بيت حاج سعود	حاج سعود النجدي الخراز وولده مكي (الجين)	من عرب الاحساء / نفيسي وهو من مجيدي نظم الابوذية وغنائه
العواد	حسين العواد القصاب وابنه عبدالجبار	من عشيرة الجبور
آل حاج غازي	الحاج غازي العلي وأولاده الملا حسين وحسون	من عشيرة العليات

الطالقاني	السيد حسين الطالقاني واخوته سيد حسن وسيد محسن	سادة علويون من سكنة بغداد قبل نزوحهم للتجارة في سوق الشيوخ
الكبسو	يعقوب الكبسو وأولاده ابراهيم وخليل	أصلهم من زنوج البصرة
النجفي	عبدالامير حسين (المتاجر بالبيض والدجاج)	أصله من مدينة النجف هاجر لسوق الشيوخ في الثلاثينات
الحاج علي	خضير الحاج علي واخوانه كاظم وصاحب	
الجويري	عبدالكريم ومجيد الجويري وأولادهم	

عشائر قضاء سوق الشيوخ

يظم قضاء سوق الشيوخ ــ في حدوده الادارية ــ مجموعة كبيرة من العشائر العربية ، منها ما هي عريقة في السكن ، ربما من فترات ضحى الاسلام والعصر العباسي ؛ ومنها ماهي مهاجرة ممتدة من مواطنها القديمة من الجزيرة العربية ــ من شمالها وجنوبها ــ ملتحفة بأخوانها الاقدم منها سكنا في جنوب العراق ، وتكاد تكون جميع هذه العشائر من ارومة واحدة ــ من مالك ، وعامر ، وعوف ، وربيعة العدنانية ــ ولهذا فأن تجمعاتهم كثيرا ما اتحدت في فترة ما ــ وعند الأحداث ــ لتكون امارة او حكومة واحدة او متحدة يرأسها زعيم او امير ، وكثيرا ما تصارعت فيما بينها بسبب (المشيخة) وانقسمت الى عشائر وفرق ــ شأن الدول التي يحكمها ملوك او خلفاء ملوك ، فيتنازعون على وراثة العروش ــ فينقسم الشعب ، ويأخذ كل قسم اسما من زعيمه ؛ فيقولون : (نحن آل ...) و (نحن بنوا ...) و (نحن بيت ..) الى آخره ...

ان ابرز القبائل والعشائر التي عرفت في هذه المنطقة منذ ثلاثة قرون ــ او اكثر ــ واستقرت ، ومازالت معروفة ومستقرة بأراضيها ومنازلها هي :

١ ــ آل سعدون

ان اسم (سعدون) الذي غلب على تسمية هذه العشيرة هو حديث ، اطلق عليهم جميعا منذ مشيخة سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب ، وان الاسم الاصل والحقيقي لهذه العشيرة هو (آل شبيب) الذين سكنوا المنطقة منذ ثلاثة قرون(١) وربما ابعد من ذلك ، وان قصة

آل شبيب ودخولهم جنوب العراق وتسلمهم لزعامة المنطقة تروى كما يلي :

١ ــ ان شريفا من اشراف مكة جاء قارا من الحجاز الى العراق وسكن ضيفا ممتازا على عشائر الاجود وبني مالك والسعيد ، وكانت ثمة منازعات وصراعات محتدمة بين هذه العشائر على الاراضي والنفوذ ، فتوسط هذا الرجل الشريف بين هذه العشائر وتمكن من احلال الصفاء والسلام بينها ، ثم اصبحت له الزعامة العامة عليها اختيارا منها ، وبعد فترة ، حدثت فتنة بين هذه العشائر ، فقتل من جراءها هذا الشريف ، الذي ترك من بعده ولداً طفلا ، اخذه افراد من بني مالك وعادوا به لاهله في البادية ، واسم هذا الطفل (شبيب) .

وبعد ان شب شبيب وصار رجلا عاد الى مشيخة والده في العراق ، وصار اميراً على بني مالك(٢) ، وما جاورها من العدنانية ، ثم ليحكم هو وابناؤه من بعده ولمدة تجاوزت القرنين ، على جمهرة القبائل المتحدة المسماة بنو المنتفج او (المنتفك) وربما ان هذه الاحداث وقعت خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي ، والمنتفك (او المنتفج) ، هو الاسم البدوي لبني المنتفق ، والمنتفق بطن من عامر بن عقيل بن كعب بن كليب بن عامر بن هلال بن صعصعة بن بكر بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الناس بن نزار بن مضر بن معد بن عدنان .. ويقول عنهم مؤلف كتاب (سبائك الذهب في انساب العرب ، ابو الفوز محمد البغدادي السويدي) : « المنتفق بطن من عامر بن صعصعة ، منازلهم الآن في آجام القصب بين الكوفة والبصرة ، والامارة فيهم في بني معروف .. »(٣) .

٢ ــ وقيل ايضا .. ان مانعا ، الملقب بابن مهنا ، وهو من السادة الاشراف الذين يصل نسبهم الى الامام زين العابدين علي بن الحسين

عليه السلام(٤) ، رحل عن مكة مضطراً بعد خصومة مع الشـرفاء الى العراق • وحل بين قبيلة بن مالك التي كان ينافسها على رئاسة المنطقة قبيلة اخرى لا تقل عنها قوة وبأسـاً ، هي قبيلة (الاجود) التي تقطن الاراضي المنحصرة بين الفـرات والغـراف ، وبعد أتفاق الرأي بين القبيلتين على الاتحاد ، واختيار رئيس واحد للطرفين ، على ان يتجرد من الانحياز لاحدهما ، وان يلتزم جانب الحق والعدل في احكامه ، لم يجدوا غير الشريف « مانع » فهو لا ينتسـب لبني مالك ولا للأجود ، بالاضافة الى شرف ارومتـه التي تتصل بالبيت العلوي •• وقد احب الشريف مانع ابنت شيخ بني مالك ، وتوله بها ، وتزوجها ، وصار يميل الى انسبائه بني مالك ضد الاجود ، الامر الذي ادى الى نزاع وتخاصم ومعارك • تكبد فيها بنو مالك خسائر عظيمة وقتل فيها الشريف مانع ، ونزح بنو مالك ــ ومنهم شبيب بن مانـع ــ عن ديارهـم في جنوب العراق الى ديارهم في نجد • وبعد مضي ثلاث سنين على وجودهم في المنفى ، تسلحوا تسليحا جيدا واستعانوا بعشيرة عتيبة القوية ــ وعادوا بجموعهم ــ مع شبيب بن مانع الى العراق • وبعد معارك كثيرة انتصر فيها بنو مالك على خصومهم الاجود ، واستعادوا منهم ديارهم ، وافروا عليهم الشيخ شبيب •• ثم عاد الاتحاد بين قبائـل بني مالك والاجود تحت مشيخة شبيب ومن بعده ابناءه واحفاده آل سعدون(٥) •

وحتى اوائل القرن التاسع عشر امتد نفوذ آل سعدون من وسط العراق الى البصرة ، فالاحـواز ، ولكـن هذا النفـوذ أنحسـر عن الغراف في اواخر القرن المذكور ، نتيجة مقاومة عشائر ربيعة وعشائر العبودة ، وظهور زعامات جديدة لهذه العشـائر ، مسـتقلة عن زعامة آل سعدون ، وحدث مثل ذلك في الجنوب ••

لكن التاريخ ــ لاسيما في فترة الحكم العثماني الاخيرة ــ يسجل

بمداد الاعتزاز علو الهمة ، وعظيم المفاخر ، وجليل المواقف القومية للشيوخ من آل سعدون ، فلقد كانت قوة شخصياتهم وحسن ادارتهم لشؤون عشائرهم ، مقلق للاتراك العثمانيين سنين طويلة واجبرتهم في مواقف كثيرة الى الرضوخ لارادة المنتفك ..

ومن الشيخ شبيب ، المار ذكره ، تفرعت بيوت عديدة كانت لها الامارة ، او المشيخة في فترة من الفترات ، وابرز هذه الفروع(٦) : ـ

١ ـ آل عزيز : من عزيز بن مفاحس بن شبيب بن مانع .
٢ ـ آل راشد : من راشد بن بدر بن شبيب .
٣ ـ آل صقر : من صقر بن شبيب .
٤ ـ آل محمد : من محمد بن مانع بن شبيب .
٥ ـ آل روضان : من محمد بن روضان بن عبدالمنعم بن محمد بن مانع بن شبيب .
٦ ـ آل سعدون : من سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب .
٧ ـ آل عثمان : من عثمان بن شبيب .
٨ ـ آل علي : من علي بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب .
٩ ـ آل نجرس : فخذ من اخوة فهد بن برغش السعدون .
١٠ ـ آل صالح : من صكر بن سبتي اخوال سعود وعجمي السعدون .
١١ ـ آل برغش : من محمد بن فهد بن برغش السعدون .

ومن اشهر الشيوخ الذين تولوا امارة او مشيخة عشائر المنتفك في اكثر من مئتي عام ، وكان لهم تأثير في الاحداث التاريخية في جنوب العراق ووسطه هم : ـ

١ ـ الشريف احمد (على قول(٧)) او الشريف مانع بن مهنا (على قول(٨)) .
٢ ـ الشيخ شبيب الاول ـ في فترة مراد الثاني ١٦٣٨م ـ .

٣ ــ الشيخ راشد بن مفامس آل شبيب (موجود في ١٠٨٠هـ ــ ١٦٦٩م) .

٤ ــ الشيخ مانع بن راشد (توفى عام ١١١٥هـ) .

٥ ــ الشيخ مفامس بن مانع (امير المنتفك ١١٠٦هـ ١٦٩٤م) .

٦ ــ الشيخ سعدون بن محمد بن مانع (قتل وقطع رأسه وارسل الى اسطنبول عام ١١٥١هـ .

٧ ــ الشيخ ناصر بن سعدون (باني مدينة الناصرية عام ١٨٦٩م) ، شغل وظيفة متصرف للواء الناصرية من ١٣ آب ١٨٦٩ حتى ٢١/١/١٨٧٤ ثم عين والياً على البصرة بعد ذلك التاريخ .

٨ ــ الشيخ بندر بن عزيز بن مفامس بن مانع (كانت من املاكه بساتين البندريات القريبة من سوق الشيوخ) .

٩ ــ الشيخ عبدالله بن محمد بن مانع بن شبيب (موجود عام ١١٨٤هـ).

١٠ ــ الشيخ ثامر بن سعدون (خاض معركة بين المنتفق والخزعل عام ١٧٧٩م على حدود العوجاء (السماوه) .

١١ ــ الشيخ ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع .

١٢ ــ الشيخ حمود بن ثامر بن سعدون (موجود في حوادث ١٨٠٠م).

١٣ ــ الشيخ عجيل بن محمد بن ثامر بن سعدون (ولي الامارة عام ١٢٤٢هـ ١٨٢٦م قتل في معركته مع (القول اغاسي محمد ازلام عام ١٨٣١م وقبره في منطقة صبيخ شمال غربي الشطرة) ..

وقد كانت منازل آل شبيب ، ومن بعدهم آل سعدون ، موزعة في مناطق نفوذهم ، من الغراف حتى البصرة ، ولكن المركز الرئيس لهم هو الحافة النجدية من حدود العراق ، والممتدة على الضفة الغربية لنهر الفرات ، قرب مدينتهم سوق الشيوخ التي هي عاصمتهم وسوقهم التي اخذت اسمها عنهم ، وقربها مساكنهم في قرية السعدونية ، وفي مركزهم

الحربي في قرية الخميسية ــ التي بناها لهم مأمورهم الامين بن خميس(٩) ــ .

وامتد نفوذ آل سعدون خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي ليشمل (العوجاء) و (الغراف) و (المجرة) والجزاير و (البصرة) ...

٢ ــ بنو أسد

بنو اسد .. من اسد بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١٠) كانت منازلهم القديمة جبال اجأ وسلمى) من الجزيرة العربية ، ثم نزحوا الى منطقة سنجار وسكنوها فترة من الزمن ، ومنها تقدموا الى وسط العراق ، وأنشاؤا الامارة المزيدية الاسدية العربية عام ٤٠٣هـ وكان مؤسسها ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي ، وبعد وفاته تولى الامارة ابنه دبيس سنة ٤٠٨هـ .. وكان اعظم ملوك هذه الدولة شأنا ، صدقة بن منصور الملقب بسيف الدولة . وهو الذي اختط مدينة الحلة واتخذها عاصمة لدولته ، وقد وسع رقعة ملكه حين استولى على مدينة هيت عام ٤٩٦هـ ، ومدينة واسط عام ٤٩٧ والبصرة عام ٤٩٩هـ لكن السلجوقيين استطاعوا القضاء على تلك الامارة ، وقتل اميرها صدقه عام ٥٠١هـ .. بعدها هاجر الاسديون الى جنوب العراق. وسكنوا الاهوار وألاراضي الممتدة من شرق الفرات حتى ألاحواز ، وكونوا عدة تجمعات ومشيخات في تلك المناطق ؛ قضت عليها الصراعات التي حدثت بين بني اسد والقبائل الاخرى ــ سكان تلك المناطق ــ واخيرا رجع شيخهم خيون الى اهوار الجبايش (الجزاير) وسكنها مع اخوته وابنائه وبني قومه والى الآن ..

وتتفرع قبيلة بني اسد الموجودة الان الى عدة فروع اهمها المعروفة

الآن هي :

١ ـ آل الشيخ : وفيهم الرئاسة ، من ابناء حسن بن خيون وآخر شيخ وزعيم بارز فيهم هو الشيخ سـالم بن حسن الخيون ، الذي كان وزيرا في اول وزارة عراقية (الوزارة النقيبية الاولى ٢٥/١٠/١٩٢٠) وكان ثاني اثنين يطمحان في ملوكية عرش العراق اولهمـا السيد طالب النقيب ، وانحاز الى جبهة المعارضة(١٢) .

٢ ـ آل عباس .
٣ ـ آل ونيس .
٤ ـ آل عنيسي .
٥ ـ آل ويس .
٦ ـ بني عسكري .
٧ ـ آل خاطر .
٨ ـ المواجد .
٩ ـ الحدادين .
١٠ ـ آل غريج ..

٣ ـ بنو خيكان

بنو خيكان (خيقان / خاقان) عشيرة كبيرة استوطنت على الضفة الشرقية من نهر الفرات ـ بين الناصرية وسوق الشـيوخ ـ والانهر المتفرعة منه ؛ ومناطقهم تتبع قضاء سوق الشيوخ .

وبنو خيكان احد فروع بني مالك(١٣) العدنانية (مالك بن زيد مناة بن تميم بن طانجـة بن قمصة بن الياس بن نزار بن مضر بن معد بن عدنان ـ عن سبائك الذهب في انساب العرب) .

وينقسم بنو خيكان الى فروع عديدة ابرزها الآن هي : ـ

١ ــ آل مفشفش ، وفيهم الرئاسة العامة ــ وقيل انهم اصل بني خيكان .
٢ ــ آل رحمه .
٣ ــ آل ناصر .
٤ ــ آل سلطان .
٥ ــ آل يعقوب .
٦ ــ الفراغنة ، وينتسب الى هذه الفرقة (آل الشرقي) وزعيمهم الشيخ علي الشرقي واخوته ، من وزراء ونواب العهد الملكي .
٧ ــ آل بحر .
٨ ــ آل عبد الرحمن .
٩ ــ آل عفريت .
١٠ ــ آل سفتّاح .
١١ ــ البو حمدان .
١٢ ــ البو بصار .
١٣ ــ آل حربية .
١٤ ــ آل شميس ، ويتفرع من آل شميس : ابو خليفة ، والبو عويد ، والبوهيفة ، والدلاهمة ، والجحيش ، والدشر .
١٥ ــ العساكرة ، ويتفرع عنهم البو عبدالله ، والغنانمة ، والكوّام ، وآل ثامر ، وآل سعيد .
١٦ ــ البو شعيرة ، ويتفرع عنهم العبيد والبو رومي .
١٧ ــ النواشي ــ نواشي الحضر ، ونواشي المعدان ــ (ويقال ان النواشي من سكان الاهوار الغربية منذ اقدم العصور ، وقبل وجود بني خيكان في المنطقة ، وربما ان النواشي هم من بقايا الاقوام السومرية التي أستوطنت المنطقة المذكورة) ومن اقوام الزط الذين سكنوا الاهوار في العهد العباسي .

١٨ ــ آل احول ، ومنهم الفهــود ، والبو حاجي ، وآل اســماعيل ــ ومساكن آل احــول الآن في ناحية الفهود ، شــمال حافة هور الحماّر ــ

١٩ ــ العمايره ، ويتفرعون الى : البو هدار ، والمعدان ، والرميضات ، والعليب ، والكولبة ، والطرابشــة ، وآل حويجم ، والشهيبات ، والعطيان ، ــ واغلب العمايرة يســكنون في اهــوار الجبايش الشمالية والشرقية ــ .

٢٠ ــ آل بو شامة ، ويتفرعــون الى ، آل جنديل ، معدان البوشامة ، آل سهر ، الفريجات ، البو عوفي ، البو عوض ، ومساكن اغلب البو شامة . على الضفة الشمالية من هور الحماّر .

٢١ ــ البو خليفة ، ويتفرع عنهم : اهل البنك ، واهل التمار .

٢٢ ــ الجماملة ، ويتفرع عنهم : آل تجار ، وآل سالم .

٢٣ ــ المطيرات .

٢٤ ــ الزويدات .

٢٥ ــ الحماحمة .

٢٦ ــ الزركان .

٢٧ ــ آل دجين (ديين) .

٢٨ ــ آل جويبر ، ويتفرع منهم : المطاردة ، الشليشات ، والبو نجم .

٤ ــ حجام (حكام)

عشيرة حجام ، اصلها من ربيعة العدنانية (ربيعة بن عقيل بن كعب بن كليب بن عامر بن هــلال بن صعصعة بن بكر بن ريث بن غطفــان بن ســعد بن قيس عيــلان ، بن النــاس بن نزار بن مضــر بن معد بن عدنان ــ هكذا جاء في كتاب سبائك الذهب في انساب العرب ــ وشيوخ حجام من بني عجل بن لجيم من ســلالة ابي دلف القاسم بن

عيسى العجلي(١٤) وتسكن الآن عشيرة حجام على ضفتي نهر الفرات جنوب مدينة سوق الشيوخ ، وتتفرع هذه العشيرة ـ النشيطة ـ الى عدة فروع ، المعروف منها اليوم :ـ

١ ـ ال فندي ، ٢ ـ ال عجيل ، ٣ ـ ال ناهي ، ٤ ـ ال كطان ، ٥ ـ ال عنفيس ، ٦ ـ البو كاظم ، ٧ ـ الطعيمة ، ٨ ـ البو دخيل ٩ ـ البو فضل ، ١٠ ـ البو قريش ، ١١ ـ البو خرسا ، ١٢ ـ اولادشمس ١٣ ـ البو دلي ، ١٤ ـ اولاد عاي ، ١٥ ـ البو عطي ، ١٦ ـ ال حطحوط ١٧ ـ ال بيحان ، ١٨ ـ اولاد كنيف ، ١٩ ـ اولاد سواد ، ٢٠ ـ اولاد منهي .

٥ ـ آل حسن

عشيرة آل حسن التي تسكن بأراضيها وبساتينها في (ناحية كرمة بني سعيد) من قضاء سوق الشيوخ ، اصلها من قبيلة بني مالك(١٥) العدنانية ، وهي من او اصل العشيرة التي تسمى : (بني حسن) الساكنة في محافظتي بابل والقادسية ـ وكما قلنا في موضع آخر من هذا الكتاب . ان العشائر تسمى (آل) (وبنو) .

ان عشيرة آل حسن (بكسر الحاء) تظم الان الفرق التالية :

١ ـ آل مزيعل (آل بشارة) وهم رؤساء العشيرة . ومن ابرزهم المرحوم الشيخ حمودة المزيعل ، الذي كان نائبا عن منطقة سوق الشيوخ في مجلس النواب ، في العهد الملكي في الدورات التاسعة ، والثالثة عشرة ، والرابعة عشرة .

٢ ـ البو حميدي ، ويتفرع عنهم : المعدان ، والمعاويون ، وآل جولان.

٣ ـ بنو مسلم .

٤ ـ اهل نهر الغريافية وهم : آل صالح ، وآل جاسم ، وال عيسى .

٥ ـ اهل مقاطعة امشيريجة وهم : آل مريعيد ، والدبات ، والشواوشه، وآل شنان ، وآل طاهر ، وآل عكل •

٦ ـ اهل مقاطعة الشحلاوية وهم : آل منصور ، وآل حافظ •

٧ ـ آلبو جاسم •

٨ ـ آلبو حمدان ـ جماعة الشيخ روضان اللطيف ـ •

٩ ـ السادة الموسويون آل بعاج •

٦ ـ بنو سعيد

عشيرة « بني سعيد » اصلها من فروع بني المنتفق(١٦) العدنانية، والرئاسة فيهم ـ الذين هم في قضاء سوق الشيوخ ـ الى الحاج طاهر بن حسين واولاده مطرب وعبد العالي ، وتتفرع هـذه العشـيرة الى فروع ، هم : آل اردين ، البو معافي ، والاخبارية ، والقرية ، والفضافية، وتسكن هذه العشيرة ـ المتحضرة ـ في اراضيها ، ومزارعها وبساتينها على ضفة « كرمة بن سعيد » في ناحية كرمة بني سـعيد ، التي ترتبط بمدينة سوق الشيوخ بطريق للسيارات معبد طوله ١٢ كيلومتر وبطريق نهري (الفرات جنوبا) •

وبنو سعيد وآل سعيد عشيرة كبيرة منتشرة في محافظات ميسان وذي‌قار وواسط ، وهؤلاء الذين في قضاء سوق الشيوخ هم فريق من تلك العشيرة الكبيرة •

٧ ـ الشواليش

عشيرة الشواليش ، ترجع بأصلهـا الى بني مالك(١٧) العدنانية ويتفرع عن الشواليش : آل وشاح ، وآل رحمه •

٨ ــ آل زيّاد

عشيرة آل زيّاد (بتشديد الياء المفتوحة) الساكنة على اراضيها في (ناحية كرمة بني سعيد ، وهي فرع من عشيرة آل زياد الكبيرة الموجودة في محافظة القادسية ويرجع نسبها الى قبيلة (الاقرع) الشمرية الطائية(١٩) •

٩ ــ آل امحينة

عشيرة آل امحينة ، ويسمون ايضا آل بادي ، ويسكنون في بساتينهم واراضيهم في قرية تسمى (كوت آل بادي) على الضفة الغربية من الفرات • بحوالي عشرة كيلومترات او تزيد قليلا ، شمال مدينة سوق الشيوخ ، واصل هذه العشيرة ــ كما اكد لي ذلك الصديق عبدالحسين بن فارس المحينة ــ من الجبور / آل واوي ، وأيد ذلك مؤلف كتاب القبائل العراقية(١٩) • وان جدهم : (واوي بن هيجل بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر ــ الذي ينتسب اليه الجبور ــ بن نهب ــ الذي تنتسب اليه اللهيبات ــ بن معدي كرب الزبيدي ، وزبيد من طي ••) •

١٠ ــ العليات

عشيرة العليات ، ترجع بأصلها الى بني مالك(٢٠) العدنانية ، وتتفرع الى : آل شدود ــ وفيهم المشيخة ــ والمنابتة ، والبوصياحة ، وآل بو عبد السيد ، وآل حفاظ •

ومنازل العليات على الضفة الشرقية من الفرات وعلى جدول (اغليوين) وتفرعاته ، وتبعد عن مدينة سوق الشيوخ بمسافات ابعدها ١٥ كيلومتر واقربها ٥ كيلو مترات ــ شمال شرقها •

١١ ــ آل جناح

عشيرة آل جناح ، ويسمون (اهل المجيحشية) وهو نهير لهم شمال مركز ناحية العكيكة ، وهؤلاء اصلهم من قبائل بكر بن وائل التي كانت تسكن شط الكار (من بطيحة ذي قار) في اراض لهم اسمها المجيحشية ، وقد هاجروا منها الى هذه المنطقة ــ بعد جفاف منطقتهم ــ واستقروا فيها ، وقد شقوا فيها نهرا على نفس الاسم(٢١) .

١٢ ــ عبادة

عشيرة عبادة من قبيلة عقيل(٢٢) العدنانية ، (عبادة بن عقيل بن كعب بن كليب بن عامر بن هلال بن صعصعة .. حتى عدنان) .

وكانت عبادة عشيرة كبيرة ، استولت في فترة من الزمن ــ اواخر الدولة العباسية ــ على بطائح الغراف واقامة امارة كبيرة ، ثم دالت دولة عبادة بعد حروبهم مع خصومهم عشائر العبودة التي استعادت ديارها وارضها منهم ، فتفرقت (عبادة) ويسكن الان فريق من عبادة على الضفة الجنوبية من هور الحمّار ، يجاورهم آل اسماعيل ، وبنو مشرّف وآل حسيني .

١٣ ــ آل فرطوس

آل فرطوس هم ، فرقة اصلها من آل (غزّي) وآل غزي من الفضول (بني لام)(٢٣) ، ويسكن آل فرطوس الان الاهوار الشمالية من ناحية الجبايش (قضاء الجبايش الان) ويجاورون بني اسد ــ وهؤلاء الفرطوسيون هم غير آل فرطوس ، اخوة عشيرة آل شبل القحطانية ــ .

(١) مذكرات برترام توماس (في العراق ١٩١٨ ــ ١٩٢٠) ص ١١١
ترجمة عبد الهادي فنجان وتقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري .
(٢) العراق في اربعة قرون / تأليف لونكريك / ترجمة جعفر الخياط
ص ٨٥ .
(٣) سبائك الذهب في انساب العرب / للسويدي البغدادي ابي الفوز .
(٤) هو مانع بن مالك بن سعدون بن ابراهيم ــ الملقب بأحمر العينين ــ
بن منصور بن جماز بن شيحا بن هاشم بن قاسم ــ الملقب بأبي هاشم
ــ بن عبدالله بن ظاهر بن يحي بن جعفر الحجة بن عبدالله الاعرم ،
بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين بن الامام ابي عبدالله
الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام . (هذا
ما جاء بهامش الصفحة ٢٢٦ من كتاب مباحث عراقية ج ٣) .
(٥) مباحث عراقية / يعقوب سركيس / ج٣ ص ٢٢٦ و٢٢٧ .
(٦) القبائل العراقية / يونس السامرائي / ج ١ ص ٣٠٢ .
(٧) نفس المصدر ص٣٠٣ .
(٨) مباحث عراقية / يعقوب سركيس / ج٣ ص٢٢٦ .
(٩) مذكرات الكابتن برترام توماس معاون الحاكم السياسي في سوق
الشيوخ (في العراق ١٩١٨ ــ ١٩٢٠) ص ٨٥ .
(١٠) سبائك الذهب في انساب العرب ــ المار ذكره ــ .
(١١) القبائل العراقية / يونس السامرائي / ج١ ص٢٢ .
(١٢) تاريخ الوزارات العراقية / للسيد عبدالرزاق الحسني / ج٤ .
(١٣) القبائل العراقية / يونس السامرائي / ص ٢٢٦ .
(١٤) نفس المصدر ص ١٥٤ .
(١٥) نفس المصدر ص ١٧٤ .
(١٦) نفس المصدر ص ٣٠٩ .
(١٧) نفس المصدر ص ٣٤٨ .
(١٨) نفس المصدر ص٢٤٨ ودراسات عن عشائر العراق / ص٢٥٤ .
(١٩) نفس المصدر ص ١١٠ و ١١٧ .
(٢٠) نفس المصدر ص ٤٨٢ .
(٢١) دراسات عن العشائر العراقية / حمود الساعدي / ص ١٤٠ .
(٢٢) القبائل العراقية / يونس السامرائي / ص ٤١٢ .
(٢٣) دراسات عن عشائر العراق / حمود الساعدي / ص١٢ و ١٦٩ .

سوق الشيوخ في العهد العثماني
تفرض تنصيب واليا على بغداد

كان الوالي على بغداد ، سليمان باشا الصغير ــ ١٢٢٢ ــ ١٢٢٥هـ ــ ١٨٠٧ ــ ١٨١٠م ، ومتسلم البصره هو سليم اغا صهر سليمان باشا الكبير ، وكان هذا المستلم يطمع بالباشوية ــ اي الولاية ــ لكن الوالي سليمان الصغير عندما شعر بأطماع هذا المتسلم • جرد عليه حملة كبيرة اعتمد فيها على اصدقائه (المنتفكيين) واوعز الى قادة الحملة بالسير الى البصرة واخضاع المتسلم ، وستدعمهم القوات التركية القادمة أليهم عن طريق دجلة الى البصرة ••

وانتهت المعركة بهزيمة المتسلم سليم اغا الى الاهواز ، ودخول احمد بك ، أخو سليمان باشا الصغير من الرضاعة الى البصرة •

لكن السلطان محمود كان غير راض عن هذه العملية ، فطلب من مندوبه (رئيس افندي) حالت محمد سعيد ان يستعين بالجليليين والبابانيين وببعض المماليك المغضوب عليهم في زمن سليمان باشا الصغير ، ليعملوا على خلع الوالي سليمان باشا الصغير ، وفعلا ، تقدمت قوات الموما اليهم ودخلت بغداد وخلعته فأضطر الى الهرب عابرا نهر ديالى • وهناك قتلته قبائل شمر طوكه (الرفافعة) وكان السلطان محمود قد زود مندوبه حالت محمد سعيد ، بفرمان (خاليا من الاسم) وخوله تسمية من يشاء للولاية ، فعين به المدعو (عبدالله اغا التوتونجي) واليا للأيالات الثلاثة ، بغداد والموصل والبصرة ، وعبدالله هذا احد مماليك سليمان باشا الكبير •

اما سعيد بن سليمان باشا الصغير (الوالي السابق المخلوع والمقتول) الذي كان له انصار يؤيدونه ضد عبدالله اغا التوتونجي • في جنوب العراق • فقد وصل الى المنتفك فأستقبله رئيسهم الشيخ حمود الثامر السعدون استقبالا حسنا •• عندما علم بذلك الوالي عبدالله اغا ، قام بمحاولة فاشله لعزل الشيخ حمود الثامر ، ولما لم ينجح بمحاولته فقد عمد الى الدبلوماسية ، فأرسل عددا من الدبلوماسيين الى سوق الشيوخ للتفاوض مع الشيخ حمود الثامر ، واغرائه للتخلي عن اسناد سعيد باشا ، لكن الشيخ افهم المفاوضين ، « بأنه لا يقصد اي سوء ، وليست له غايات شخصية ، وكل الذي يريده هو « ايواء ابن افندينا القديم » سعيد باشا بن سليمان باشا الصغير » • ورجع الدبلوماسيون الى بغداد ••

وفي عام ١٨١٣م تقدمت قوات والي بغداد الى بلاد المنتفك لأخضاعها ، لكن الشيخ حمود الثامر استعد لملاقاتها بجيش عظيم من قبائل المنتفك • ومن اتباع سعيد باشا ومعهم جمهرة من المتمردين على الدولة في الاهوار ، وحشد هذا الجيش على عدة اميال من البصرة ، وهناك انظم اليهم عدد آخر من جنود السلطة • فتوسعت قوة المنتفكيين •

واصطدمت هذه القوات ، بقوات والي بغداد ، وجرت معارك ضارية على مشارف البصرة ، كان يقود القوات المنتفكية الشيخ حمود وابنه برغش ، الذي جرح في المعركة جرحا بليغا ، وكانت النتيجة انتصار قوات المنتفك ، وتمزيق قوات بغداد وأستسلام الباقي منها ، ومن ضمنهم الوالي عبدالله أغا التوتونجي ، الذي سلم نفسه واتباعه الى الشيخ حمود الثامر ، وقد أخذوا أسرى الى سوق الشيوخ مكتوفين •

واعلن الشيخ ان حياة الاسرى معلقة بحيات ابنه الجريح برغش • ولما مات برغش بن حمود متأثرا بجراحه نفذ الشيخ وعيده واعدم عبدالله اغا وجماعته جميعا ودفنوا هنالك وانتهى امرهم •• وعندما وصل الخبر الى بغداد اعلن قاضي بغداد تنصيب سعيد باشا لباشوية بغداد • وطلب من اسطنبول المصادقة •• وهكذا دخل سعيد باشا بغداد دخولا رسميا بصحبة صديقه الحميم الشيخ حمود الثامر يوم السادس عشر من مايس ١٨١٣م(١) •

---

(١) العراق في اربعة قرون / ستيفن لونكريك / ترجمة جعفر الخياط (تلخيص عن الصفحات ٢٤٣ ــ ٢٥٢) •

العلاقات الزراعية لمنطقة قضاء سوق الشيوخ

تتميز منطقة قضاء سوق الشيوخ بعلاقات زراعية خاصة ، قليل نظيرها ، وميزتها ، اذ ليس فيها اقطاعيات ، وحتى في العهود التي سادت فيها الاقطاعيات والاقطاعيين في اغلب مناطق العراق ، لا سيما منطقة الغراف والفرات الاوسط ــ المجاورة لهذا القضاء ــ واهم سبب لهذه العلاقات الفريدة ، هو طبيعة ارض المنطقة التي تتحكم بها طبيعة الموقع الجغرافي المنخفض ، المحاصر بالمياه جنوبا وشرقا وشمالا ، وبصحراء الجزيرة العربية غربا ، الامر الذي يجعل الانسان (الفلاح) يبذل جهودا مضنية ومتواصلة لتثبيت حالة الارض وجعلها صالحة للزراعة والانتاج والسكن ، ولا تتحقق هذه النتائج ، الا بجهود جماعية حيناً ، وفردية حين آخر فلا يستغني الفرد عن الجماعة ، ولا الجماعة عن الفرد ، فالفيضانات التي يأتي بها الفرات مباشرة الى المنطقة ، والتي تأتي من دجلة بصورة غير مباشرة ، عبر فروعه (غرب دجله) ، ضاغطة على ضفاف الفرات من (الصدور) وعلى الارض من (الذنايب) ، هذه الحالة ــ في كل موسم ــ تتطلب الهبّة الجماعية (العونة) لحماية الضفاف واحكام السدود ازاء المنخفضات التي قد يخترقها تيار النهر ، وغلق البثوق التي تحدث في السدود بسرعة وتفان وحميّة ، مع تنظيم مسارب امينة لمياه الفرات المحملة بالطمى (الغرين) المجدد لخصوبة الارض « تطيبيها » ولرفع مستوياتها عما يجاورها من منخفضات الاهوار (البزايز) وظهور مساحات ارض جديدة من حواف الاهوار تصلح لزراعة الرز والذرة ، وظهور امتدادات جديدة (عمقاً) لبساتين النخيل على ضفتي الفرات وفروعه ..

هذا الجهد الجماعي الالزامي العفوي الضروري ، يشد الفرد الفلاح الى مسؤليته في قطعة الارض التي يحيها ويستثمرها لنفسه ، سواء بغرس النخيل والاشجار ، او بزراعة الحبوب ، كما تتطلبه طبيعة الارض والماء والصراع بينهما ..

وخلاصة المشكلة ، ان هناك اراض واسعة ، وهناك ماء كثير وكلاهما نعمة من الله وخير ، ولكن هاتين النعمتين تتصارعان على مواقع النفوذ ، والانسان العامل الوحيد الذي يستطيع فك هذا التشابك ، وفض الصراع لصالحه ، وسلاحه العقل والعمل والعدل .. وهذا هو ما فعلته القبائل العربية التي استوطنت المنطقة وعمرت الارض،واقتسمت ما عمرته كل حسب جهده ، وما اثمر ، ساعدهما على سجايا الالتزام بالبنوة والابوة والاخوة القبلية ، والاخلاص لها من طرفي المعادلة ، الفرد (الابن) والرأس (الاب / الشيخ) رمز وحدة وعزة الجماعة . وهو بالاصل فرد منهم ، يتميز عنهم بحسن القيادة وبالمسؤولية ، وليس له امتياز ذاتي ، بل موضوعي فقط بما يبذل من اجل عزة الجماعة (عشيرته / آله / بنيه) والدفاع عن ارضها ومكانتها ، وهو ــ كذلك ــ بالاصل فلاح مثلهم ، ان لم يجهد نفسه بعمل عضلي ، فهو يجهد نفسه بتنظيم عشيرته وقيادتها ومراعاة (مضيفها) وينفق عليه كما يقتضي كرم الضيافة العربية ، فهو مضيف العشيرة وديوانها العام . والعشيرة متضامنة في تكاليف بناء ومصاريف المضيف والضيافة . ومن هذا الحق فأن العشيرة تمنح امتيازا لشيخها عند توزيع الارض ، قطعة ارض عامرة اضافية يستثمرها بنفسه واخوته وابنائه ، يسمونها (طليعة) وهو واجب ضروري جدا لا ينكره اي فرد منهم ، الا في حالات شاذة ونادرة تبرز حين يتخلى الشيخ عن واجباته نحو العشيرة ، او يبخل من الانفاق على المضيف والضيفان ، عندها تختار العشيرة فردا غيره من اخوته او من وجوه العشيرة ــ كفوآ لها ــ .

هذه هي بداية العلاقات الزراعية بين سكان المنطقة ، وقد اكدها كون ارض المنطقة بعامتها منذ العهود القديمة حتى عهد الاحتلال العثماني — قبل ظهور عمليات مسح واحصاء وتسجيل الاراضي — كانت ارضاً مشاعة ، ليس بها مالك او حائز لكن عندما حصرت التسميات ولضعف الاراضي اعتبرت اراضي المنطقة كافة ، ملك للدولة (اميرية) وعندما اقامت الحكومة العثمانية تنظيماتها الادارية والضرائبية ، صارت تأخذ من الفلاحين ضرائب لقاء استغلالهم للارض شبيهة بالخراج ، ثم ظهرت عوامل اخرى افرزتها اجراءات الدولة المالية والسياسية حين ظهرت تسجيلات الاراضي ، ومنح اجزاء منها لآخرين — ليسوا فلاحين — ممن يلتزمون ويتعهدون للدولة بالقيام بمهمة جمع الضرائب نيابة عنها ، وتوطيد سلطتها ، ثم تطور الالتزام — بسبب تحول الملتزمين الى شيوخ وذوي نفوذ — الى التفويض بالتمليك المطلق لقاء قيمة نقدية يسددها المالك نقدا او بأقساط متقاربة الدفع ، توفر للسلطة العثمانية الاموال التي هي بحاجة اليها ، جراء هذه العمليات . نشأت طبقة (الملاك) واغلبهم في هذه المنطقة من الشيوخ (آل سعدون) الذين تولوا مشيخة وامارة عموم العشائر في تلك الفترة ، ومع ان مواقع وعلاقة جماعات الفلاحين بالارض التي استثمروها وسكنوها لم تتأثر او تتغير بشكل مثير ، غير ان علاقات جديدة للفلاحين بالارض ظهرت كنتيجة للتسميات « الرسمية » الجديدة وهي : —

أ — اراضي اميرية صرفة .

ب — اراضي اميرية مفوضة بالطابو .

ج — اراضي اميرية مفوضة باللزمة .

كما ظهرت صفات لمن لهم علاقة بالارض ، وهي :

أ — ملاك ، ب — ملتزم ، ج — سركال ، د — غراس ، هـ — نكاش ،

و ـ فلاح ••

أ ـ الاراضي الاميرية : هي جميع الاراضي الصالحة وغير الصالحة للزراعة ، بما فيها المغمورة بمياه الاهوار ، وشواطيء الانهار •

ب ـ الاراضي الاميرية المفوضة بالطابو : هو ما سجل بدوائر تسجيل العقار (الطابو سابقا) من الاراضي بأسماء الاشخاص ، وصاروا ملاكا لها • ولا يحصل على ذلك الاكبار الشيوخ او رجال الدولة المتميزين •

جـ ـ الاراضي الاميرية الممنوحة باللزمة : ـ هي التي تعطيها السلطة للملتزمين باستغلالها لقاء مبالغ نقدية معينة او لقاء نسبة مقطوعة او تخمينية من الحاصلات • ولفترة زمنية قد تكون في البداية محدودة ، ثم تصبح طويلة الامد ، ولا يحصل على ذلك الا من تثق الدولة بولائهم لها ولمصالحها ••

د ـ الملاك : ـ هو الشخص الذي سجلت رقبة الارض بأسمه •

هـ ـ الملتزم : ـ هو الشخص الذي يستأجر (يلتزم) الاراضي ليستغلها بواسطة فلاحيها ، وله النصف او الثلث من حاصلاتها •

و ـ السركال : هو شخص بارز في العشيرة اوجدته السلطة العثمانية ، ومن بعدها الحكومات الاخرى • وهو يقوم بوظيفة مختار او (عمدة) واغلب السراكيل كانوا من مطايا السلطة وكثيرا ما تمرد عليهم الفلاحون واحتقروهم • الا من كان من رجال العشيرة وشيوخها المعتبرين •

ز ـ الغراس : ـ هو الفلاح الذي اصلح الارض وقام بغرس النخيل والاشجار منذ بدء تكوين البستان ، واستمر بخدمة المغروسات وتكثيرها ـ نوعا وكما ـ حتى اعطت نتاجها ، واستمر مدة طويلة في السكن بها ورعايتها ، بحيث اصبحت حقوق الغراسة مكتسبة ،

له ولعائلته من بعده •

ح ـ النكاش : ـ هو الفلاح الذي عمر الارض واصلحها ، منذ كانت (غامرة) اي غير صالحة للزراعة ، واستمر عليها سنين طويله وصارت ارضه وسكنه وحياته جزءا منها •

ط ـ الفلاح : ـ عدا الغراس والنكاش ـ هو الذي يقوم بفلاحة الارض الجاهزة للزراعة نيابة عن صاحبها سواء كان صاحبها مالكا لها او نكاشا او مستأجرا • وتنتهي علاقة الفلاح متى شاء هو او صاحب الارض بعد انتهاء الموسم واغلب الفلاحين من هذا النوع هم من الغرباء عن المنطقة ••

ونظرا لهذه المحدثات وجب على الفلاح تسديد حصص متعددة من محاصيله الزراعية ـ حصة للملاك (ملاكية) وحصة للسركال (سركلة) وحصة للدولة (ضريبة ارض / ضريبة ماء ••) ـ

هذه هي خلاصة ما كانت عليه العلاقات الزراعية لمنطقة سوق الشيوخ ، منذ العهد العثماني ، الى ما قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الا ان الكثير من هذه العلاقات قد تغيرت الآن •• لاسيما بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، وصدور التشريعات والقرارات التي تناولت ميدان الزراعة ، والعلاقات الزراعية ، وابرزها قانوني الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ و ٩٠ لسنة ١٩٧٥ اللذان اعادا تنظيم الحيازات الزراعية بحيث صفيت نهائيا الملكية الاقطاعية والملكية الكبيرة المستغلة •• لكن الثوابت الاجتماعية العشائرية لم تتغير بشكل مؤثر ، وهي مواقع العشائر المستثمرة للارض ، والساكنة عليها ، منذ اجدادهم وآبائهم •••

احتلال سوق الشيوخ في الحرب العالمية الاولى
١٩١٤ - ١٩١٨

لقد كانت مدينة سوق الشيوخ من انشط المدن الجنوبية ، التي هيأت نفسها للجهاد لمقاومة الجيوش البريطانية الغازية للعراق ، حيث كانت مركزا لتجمع المتطوعين للجهاد لعموم المنطقة ، وكان العلامة الكبير الشيخ باقر حيدر قطب هذا التجمع والمرجع الاعلى لشؤونه ، واليه كانت تصل الاموال والسلاح ، ومنه يجهز المجاهدون ما يحتاجونه من سلاح وعتاد ومؤنة ، كما كان قادة الجهاد في لواء الناصرية (محافظة ذي‌قار) السيد محمد سعيد الحبوبي ، والشيخ اعجمي السعدون ، والشيخ عبدالله الفالح السعدون والقائد التركي جاويد باشا ، يتراسلون مع الشيخ باقر ، وينسقون معه بأعتباره قطبا مهما من اقطاب الجهاد(١) .

وقاد الشيخ باقر ــ رحمه الله ــ بنفسه جموع مجاهدي منطقة قضاء سوق الشيوخ ، وعددهم ــ كما ذكر الشيخ محمد الخليلي ــ يزيد على العشرة الاف متطوع (٢) . الى ساحة المعركة ، في شعيبة البصرة ، وخاض معهم المعركة العنيفة التي اشتبك فيها المجاهدون مع القوات البريطانية المشهورة (بمعركة الشعيبة) التي جرت ليلة ١١/١٢ من نيسان ١٩١٥ وانتهت في ١٤ منه بهزيمة الجيش التركي والمجاهدين لسوء قيادة الاتراك ، وانتحار القائد العام التركي سليمان عسكري بك(٣) . وبعدها تشتت المجاهدون وعاد الشيخ باقر والمجاهدون معه ، مريضا تحمله الرجال على رؤسها الى سوق الشيوخ ، توفاه الله بعد

عودته بأيام قليلة • في يوم ٢٧ ربيع الاول ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)(٤) •

ولقد ترك هذا الحادث تأثيرا سلبيا على معنوية المواطنين الجهادية، ورأوا ان لا فائدة من النفخ في قربة الدولة العثمانية الممزقة •• هذا من جانب •

ومن جانب آخر •• بعد ان تم للقوات البريطانية احتلال عموم مناطق البصرة ، بدءاً من يوم انزالهم في الفاو في ١٩١٤/١١/٦ ثم احتلالهم العمارة بين ٣١ مايس و ٤ حزيران ١٩١٥ قرروا التقدم لاحتلال الناصرية ••

كان الجنرال (نكسون) القائد العام للقوات البريطانية يستهدف من التقدم لاحتلال الناصرية ، وابعاد الخطر التركي عن خط مواصلاته، لاسيما في حالة التقدم شمالا على محور دجلة ، بالاضافة الى ذلك ، كان يعتقد ان خط نهر الغراف(٥) الذي يصل بين الكوت والناصرية عن طريق الحي ، يشكل خطرا على قواته ، بالنظر لتمكن القوات التركية من الحركة من الكوت لتعزيز قواتها الموجودة في الناصرية ، برا ونهرا ، لذا قرر الجنرال نكسون سد هذا المسلك باحتلال مدينة الناصرية وتوابعها بسرعة ، كما ان عشائر المنتفك بقيادة اعجمي باشا السعدون كانت اكثر العشائر ولاءاً للاتراك — بدليل ضخامة اعداد المجاهدين — وان احتلال الناصرية ، كذلك سيؤمن السيطرة على هذه العشائر والتحكم بتحركاتها حين تنجد الاتراك ••

وعلى هذا الاساس ، صدرت الاوامر الى (الجنرال غورنغ) قائد الفرقة الثانية عشرة بأدارة هذه الحركة ، ووضعت بأمرته قوة مؤلفة من لواء مشاة (اللواء ٣٠) وبطريتين من المدفعية ، واسطول نهري •••

وفي ٢٧ حزيران ١٩١٥ تقدمت القوات نهرا من رلقرنة — من

الفرات ــ عن طريق الجبايش ــ الحمار ، بأتجاه الاهداف ، ومن اسباب اتخاذ هذا الطريق ، بدلا من الطريق البري (البصرة ــ الناصرية) حرارة الطقس الشديدة ، ووجوب استخدام نقلية من الحيوانات ، الامر الذي يؤدي الى مصاعب ، والى تعقيدات في التدابير الادارية ...

اجتازت القوات البريطانية هور الحمار ، دون مقاومة او صعوبات مهمة ، لكن النقلية النهريـة لاقت صعوبـة كبيرة في المرور في جدول العكيكة ، الذي يصل بين هور الحمار ونهر الفرات ، شمال سوق الشيوخ ، بسبب وجود سدة في الجدول يبلغ سمكها ٣٠ قدما . وقد قامت بنسفها هندسة القوات البريطانية ، واستغرق فتح المجرى حتى ٣ تموز ، بعد ذلك مرت جميع النقلية النهرية ووصلت الفرات ، وهاجمت المواضع التركية المتمركزه في منطقة (العباس)(٦) على جانبي الفرات واستولت عليها في ٥ تموز ، بعدها تحرك الاسطول النهري البريطاني شمالا نحو الناصرية ، وجنوبا نحو مدينة سوق الشيوخ واحتلتها في ٦ تموز ١٩١٥(٣) ، وكان عدد سكان المدينة آنذاك (١٢٠٠٠ نسمة)(٤) .

الهوامش :

(١) لقد اطلعت بنفسي على مجموعة كبيرة من الرسائل والبرقيات والمذكرات الموجهة من هؤلاء القادة وغيرهم الى الشيخ باقر حيدر ـ رحمه الله ـ في تلك الفترة من التاريخ المحفوظة ضمن الوثائق التاريخية لاسرة ال حيدر وبعهدة حفيدهم الاديب والشاعر السيد جميل حيدر . وانني لشاكر له ذلك الفضل .

(٢) كتاب المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر (صفحة ك) مطبعة العزي النجفية عام ١٩٥٢م ـ ١٣٧٣هـ .

(٣) حرب العراق ١٩١٤ ـ ١٩١٨ / للمقدم الركن شكري محمود نديم ، طبعة ١٩٥٤ ص ٣٦ .

(٤) كتاب المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر (صفحة س) المار ذكره .

(٥) كان نهر الغراف آنذاك ، بعد مروره بالشطره يمتد بعيدا الى شرق مدينة الناصرية حتى يصل اراضي عشيرة الحسينات ، جنوب شرقي الناصرية .

المؤلف

(٦) سميت المنطقة بـ (العباس) و (ام العباس) لوجود مرقد ومزار منسوب للسيد العلوي العباس بن الامام علي الهادي (ع) على الطريق بين سوق الشيوخ والناصرية ، وقبر منسوب لأم هذا السيد على ضفة الفرات الغربية ، قرب طريق يشق البساتين نحو مرقد العباس ، يسمى هذا الممر : (عكدام العباس)   المؤلف

(٧) كتاب حرب العراق ـ المار ذكره من (٣) اعلاه ـ .

(٨) مذكرات برترام توماس / في العراق ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ ص١٦٥ ، ترجمة عبدالهادي فنجان / تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري .

سوق الشيوخ وثورة ١٩٢٠

كانت مدينة سوق الشيوخ المركز التوجيهي و (الايديولوجي) لسكان المنطقة المساة بـ (المجرة والجزاير) ، فالمجره هي تشمل التجمع البشري وارضه ، الممتد من (كوت المعمر) او نصف المسافة بين سوق الشيوخ (القصبة) ومدينة الناصرية تقريبا ، من نهر الفرات ، بعمقها شرقا وغربا ، حتى المدخل الى هور الحمار ، من آخر حدود عشيرة آل جويبر (داخل) ..

اما (الجزاير) فهي تشمل ضفاف هور الحمار ، الذي ينساب فيه نهر الفرات ، حتى مركز مدينة الجبايش ، وامتداد الفرات حتى حدود محافظة البصرة الادارية ، حيث يسكن في آخر حدود الجزاير ، فرقة آل عباس الاسدية .

والعشائر التي تسكن منطقة (المجرة) هي : آل راشد / آل سعدون ، وحجام ، وآل حسن ، وبني سعيد ، وآل زياد ، وبني خيكان ، وآل شدود ، والشواليش ، وآل محينة ، والعليات ، وآل جناح ، .. ويطلق عليهم اسم (اهل المجرة)(١) .

اما العشائر التي تسكن منطقة (الجزاير) فهي : بنو اسد والبو شامة ، وآل حول ، والفهود ، وآل سماعيل ، وعبادة ، وبني مشرّف ، وآل حسيني ، والعمايرة ، وآل فرطوس وغيرهم .. وقد فصلنا اسماء فرق هذه في فصل (عشائر قضاء سوق الشيوخ من هذا الكتاب) .

ولقد كانت هذه المنطقة الشاسعة طولا وعرضا ، تابعة لقضاء سوق الشيوخ اداريا وسياسيا وتجاريا واقتصاديا ، منذ العهد العثماني وظلت كذلك خلال الاحتلال البريطاني والحكم الوطني، ـ الملكي والجمهوري ـ الى ان انفصلت (الجزاير) عن قضاء سوق الشيوخ بجعل ناحية الجبايش ، قضاءاً مرتبطا بمحافظة ذي قار (الناصرية) ، وجعل كل من قرية الحمار وقرية الفهود (ناحيتين) تابعتين لقضاء الجبايش ..

هذه النبذة الجغرافية التاريخية ، كانت ضروريه ليتعرف القاري من خلالها عن مدى تأثر تلك المناطق بما يحدث في مركزها الاداري والسياسي والاقتصادي ـ آنذاك ـ سوق الشيوخ ، ومن ذلك ثورة ١٩٢٠ الوطنية ضد الاحتلال .. والمطالبة بالاستقلال ..

عن تلك الثورة ، لابد لنا من القول : ـ ان القوات البريطانية في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) احتلت سوق الشيوخ يوم ٦ تموز ١٩١٥ ، دون ان تلاقي مقاومة على مشارف المدينة ، لان السلطة العثمانية لم تترك اية قوة مدافعة عن المدينة وكل قواتها وامكاناتها العسكرية الدفاعية الهشة(٢) اقتصر على منطقة (العباس) ـ حوالي ١٠ كيلومترات شمال غربي سوق الشيوخ ـ وقد استولى عليها البريطانيون يوم ٥ تموز(٣) بسهولة ، اما سكان المدينة فلم تكن لهم اية قوة او قيادة او تنظيم معد لصد القوات البريطانية ؛ لان فورة الحماس للمقاومة كانت قد امتصها الحماس الجهادي الذي ساد المنطقة . وتقدمت بفعله جموع المجاهدين(٤) بكل قواهم المادية والعقائدية والوطنية ، الى البصرة ـ الشعيبة مركز تجمع المجاهدين ـ وعندما افشل المجاهدون لسوء استغلال عزيمتهم من القيادات العسكرية العثمانية ، واندحرت قبلهم القوات العثمانية نفسها في البصرة ، اصبح راسخا في اذهان سكان المنطقة ، ان لا جدوى من الوقوف بوجه الجيوش البريطانية الزاحفة ..

ونتيجة لهذا الاحباط ، دخلت القوة البريطانيـة الصغيرة المدينة بدون مقاومة ، وسارت الحياة الاجتماعية فيها بدون احداث مهمة •••

لكن البريطانيون كانوا يعرفون جيدا القوة الكامنة في هذه المنطقة وبؤرتها المركزية مدينة سوق الشيوخ ، لذا فقد اختاروا لحكم المنطقة ادهى القادة العسكريين من ذوي النزعة الاستعمارية ، كالميجر ديكسون الذي شغل وظيفة معاون الحاكم السياسي في سوق الشيوخ منذ الاحتلال حتى تم تعيينه حاكما سياسـيا لعموم لواء المنتفك ـ في الناصـرية في ١٩١٧/٢/١ ـ وخلفه الكابتن هايس ، حتى تاريـخ ١٩١٨/٣/٥ ثم الكابتن برترام توماس حتى ١٩١٩/٢/٥(٥) •

ولقد كانت سياسة الحكام البريطانيين ، كما وصفها المؤرخ السيد عبدالرزاق الحسني بهذا النص : « لما اتم الانكليز احتلال لواء المنتفك في عام ١٩١٥ ، كانت رحى الحرب ما تزال تدور بفضاعة في بقية انحاء العراق ، فأرادوا ان يصانعوا الاهلين لكسـب ودهم ، وحفظ خطوط مواصلاتهم ، فأظهروا لهم عناية فائقة في تنظيم القرى والقصبات ، وفي تحسين وسـائل الري وحفظ الصحة ، وفي حسـم المنازعات القبلية ، واشاعة شيىء من العدل بين الناس ، كما رتبوا المشاهرات (الرواتب) الفخمة لزعماء القبائل وكبار دهاقنتها ، وأيدوا سـلطان الرؤساء على الافراد تأييدا مطلقا ••• فلما تثبتت قواعد الاحتلال وانتفت الغاية الى مصانعة الرؤساء انقلبت تلك السياسة رأسا على عقب ، واظل الناس عهد" ارهابي ، لم يروا مثلـه من قبل فكانت تفرض عليهم الغرامـات الثقيلة لأتفه الاسباب وتلهب ظهورهم بالسـياط الغليظة لابسـط المخالفات ، ويساقون الى اشق الاعمال واحقرها سوق الانعام ، لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع وكبير وصغير وغني وفقير •••(٦) » •

ولقد ظن الانكليز بأنهم بأساليبهم هذه سـيظمنون بقائهم محتلين

للعراق فترة طويلة ، بعد ان عمدوا الى شق وحدة الارتباط بين المدنيين والعشائر ، بأساليب عديدة ، واضعفوا قرار الجماهير بالتفتيت ، وبتسليم مصائر الافراد بيد عملائهم من الزعماء المزيفين الذين سبق لجماهير الفلاحين ان تمردوا عليهم ، كما سعوا الى تفكيك وحدة عشائر (المجرة) وعشائر (الجزاير) فاشعلوا نار الفتن والمعارك بين مجاميعها ، ومن ابرزها ، النزاعات بين (بني خيكان وآل حسن) وحطموا وحدة المنتفك وزعامة آل سعدون المناوئة للبريطانيين ...

يقول المؤرخ الروسي (ل . ن . كوتلوف) مؤلف كتاب « ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق » ... « وعلى سبيل المثال كانت تعيش في منطقة سوق الشيوخ على الفرات حوالي خمسين قبيلة صغيرة اشتعلت العداوات فيما بينها(٧) ... » ويضيف ايضا : « وفي مناطق القبائل اعاد الانكليز ، الشيوخ الذين طردتهم قبائلهم ، مستبدلين اياهم بالزعماء الذين يصانعون الوجود البريطاني ، ففي منطقة سوق الشيوخ ــ مثلا ــ تحايل الضابط السياسي (ديكسون) ــ كما يعترف هو نفسه بذلك ــ على اثنين وعشرين قبيلة بأعادة الشيوخ الذين طردوا منها ..(٨) » .

ولكن ــ رغم كل ذلك ــ فلقد كان البريطانيون يجابهون الخيبة في ظنونهم واساليبهم الخبيثة في هذه المنطقة على الرغم من تركيزهم عليها في اجراءاتهم السياسية والادارية .. ولقد ظهرت نتائج خيبتهم بسرعة حاسمة لم يتوقعوها .. « فلم يكد رؤساء سوق الشيوخ وزعماؤهما الوطنيون ، يتلقون انباء قيام الثورة في الرميثة واطرافها(٩)» حتى اعلنوا خصومتهم للسلطة الحاكمة في القضاء ، واخطروا معاون الحاكم السياسي البريطاني فيها الى ترك المدينة والفرار الى الناصرية ــ وقد اطلقت عليه النار وهو في زورقه البخاري لكنه نجا من الموت

بأعجوبة ــ وتبعه الموالون للانكليز خوفا على انفسهم من بطش الجمهور الثائر ، وتسلم الثوار ادارة القصبة ، ورفعوا العلم العربي (علم الثورة العربية)(١١) بدل العلم البريطاني ، على الدوائر الحكومية ، وكونوا حرسا محليا لحفظ الامن ••• ثم جردوا قوة وطنية تمثل سوق الشيوخ والقبائل المحيطة بها • برئاسة الشيخ كاصد الناهي (رئيس عشيرة حجام) وعسكر بها في جبهة الناصرية لتشديد الحصار على الحامية البريطانية المتجمعة من اطراف اللواء (لواء المنتفك) • واستمرت في المناوشات معها طوال ايــام الثورة ــ رغم شــدة القصف الجوي الذي كانت قد تعرضت اليه ••• » ويقول البلاغ العســكري البريطاني الصادر في بغداد بتاريخ ١١/١١/١٩٢٠ : « ان القتال الجاري بين قبائل بني خيكان وآل حسن هو المانع الوحيد للشيخ حموده بن مزعل (مزيعل) والشيخ فارس الياسر من المجيء الينا في الناصرية ، وقد عرض المفاوضــة على ممثلنا في سوق الشيوخ في ٥ تشرين الثاني شــيوخ المجرة وقد كان هؤلاء انشط من غيرهم »(١١) •••

ولقد كانت ادارة سوق الشــيوخ الوطنية (المحلية) خلال ايام الثورة ، من أفضل الأدارات أمنا واستقرارا بفضل وعي أبناءها المخلصين لمباديء ثورة العشرين ••(١٢) وظل مواطنو لواء المنتفك متاســكين بهذه المباديء ، من خلال مواقفهم الوطنية الصادقة وارادتهم الصلبة في احداث فرض المعاهدة البريطانية ــ العراقية الاولى ، متمثلة في اجماع نوابهم في المجلس التأسيسي على رفض المعاهدة الجائرة ، وعلى رأسهم نائب قضاء سوق الشيوخ وقطب المعارضة الشيخ سالم الخيون في جلسة ١٠/١١ حزيران ١٩٢٤ التاريخية(١٣) •

الهوامــش :

(١) يقول الاديب والشاعر السيد حمدي الحمدي برسالته الشخصية المعنونة لي والمؤرخه ١٩٧٢/٥/٢١ « تضاربت الاقوال في اسم المجرة ولم يرجح قول على قول ، فمنهم من يقول ان العشائر الساكنة في تلك المنطقة ، هرعت لحرب سيدنا الحسين (ع) واخذ يتلوا بعضها البعض كالعسكر الجرار لذلك اطلق على المنطقة اسم (المجرة) ومنهم من يدعي ان السفن الشراعية كانت في حقبة ما ، تزدحم فيها المنطقة نظرا لأردها حركة النقل فيها آنذاك . وكانت اذا سارت (كالحبل الجرار) اي لا فاصل بين سفينة واخرى ومن هنا اتت التسمية .. » .

(٢) كانت القوات التركية في (العباس) عبارة عن مفرزة صغيرة شكري محمود نديم ص ٣٧ .

(٣) حرب العراق ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ـ المقدم الركن شكري محمود نديم ص ٣٧ .

(٤) بلغ عدد المجاهدين ١٢ الف مجاهد ـ منهم ١٥٠٠ كردي ـ بقيادة مندوب ازمير ضياء بك ، وتألفت منهم ٣ فرق ، واحدة بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي ، والثانية بقيادة الشيخ عبدالله الفالح السعدون ، والثالثة بقيادة الشيخ عجمي السعدون .. (مجلة الحرب العظمى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ / عمر ابو النصر فصل ١٠٦ ص١٧)

(٥) مذكرات الكابتن برترام توماس (في العراق ١٩١٨ ـ ١٩٢٠)ص٢٠

(٦) الثورة العراقية الكبرى / السيد عبدالرزاق الحسني / مطبعة العرفان ص ١٨٧ .

(٧) ثورة العشرين الوطنية التحررية / ل . ن كوتلوف / ترجمة الدكتور عبدالواحد كرم / ص ٩٥ .

(٨) نفس المصدر ص١٢٢ ويستند كوتلوف في هذا الاعتراف على كتاب « بريطانيا العظمى / دائرة المستعمرات ، تقرير خاص لحكومة جلالة ملك بريطانيا ص ٨٠ منه » .

(٩) سوق الشيوخ عام ١٩٢٠ « كانت سوق الشيوخ تتحفز للثورة منذ زمن غير قصير ، فقد وصل اليها عبدالكريم السبتي وهو من وجهاء

الناصرية المشتغلين في القضية الوطنيــة فاتصل بالحــاج علي الدبوس الذي كان من رؤساء الســوق المتنفذين واخذ يحثه على المساهمة في الثورة ، ثم وصل الى الســوق بعدئذ عالم الناصرية الشيخ عبدالحسين مطر وهو يحمل رسالة شيخ الشريعة الموجهة الى رؤساء العشــائر يحثهم فيها على الجهاد ، فنزل في ضيافة الشيخ محمد حسن حيدر ، وصار الرجلان يتعاونان في حث الناس على اعلان الثورة .

مذكرات الكابتن برترام توماس في العراق ١٩١٨ ــ ١٩٢٠ تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري صفحة ١٤ طبعة ١٩٨٦/٢/١٧ .

(١٠) العلم العربي الذي رفعه الثوار في ثورة ١٩٢٠ وقبلهــا ، كان قد وصل الى مكتب « حزب الثورة الوطنية الســري » في النجف من دمشق بيد رسول من البدو وقد تم صنــع عدد كبير منه من قبل خياطي النجف ، ورفــع فوق ســوق الخياطين وعلى مقر الحزب وأرسلت اعداد منه الى مدن الفرات والى القرى والارياف . مذكرات السيد محمد علي كمال الدين احد رجال ثورة العشرين / ص ٣١ طبعة ١٩٨٧/٧/٥ .

(١١) الثورة العراقية الكبرى / للسيد عبدالرزاق الحسني ص١٩١ .

(١٢) « ... وثورة العشرين التي اندلع لهيبها في تموز ١٩٢٠ واستمرت الثورة زهاء ستة اشهر ، أصبح الفرات بكامله من قضاء عنــه من الشمال الى قضاء سوق الشيوخ في الجنوب ، ولواء ديالى بتمامه، ساحات حرب دامية استشهد فيها الألوف من ابطال العرب .. » الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ جريدة القادسية في ٢ تموز ١٩٨٩ .

(١٣) لقد كان عدد النواب الرافضين لابرام المعاهدة (٢٣) نائبا بينهــم (٦) عن لواء المنتفك هم : سالم الخيون وكاطع البطي ، وزامل المناع ، ومنشد الحبيب ، وعبداللطيف المعروف ، وصكبان العلي .. وان من اسوء المهازل التاريخية في عالم البرلمانــات ان تعتبر تلك المعاهدة مبرمة بـ (٣٧) صوتا من اصل ١٠٠ صوت .. من خلال العملية التالية :

لم يحضر الجلسة ٣٢ نائبا

الحاضرون ٦٨ / ١٠٠

الرافضون للمعاهدة ٢٣ نائبا ــ بينهم ٦ عن لواء المنتفك ــ

الموافقون عليها ٣٧ نائبا

المستنكفون عن التصويت ٨ / المجموع ٦٨ .

ثـورة ١٩٣٥

ما من ثورة ، او انتفاضة ، او وثبة ، او اي حدث مهم من هذا القبيل ، يحدث بدون ان تسبقه مقدمات ، ومسببات ، وارهاصات ، تبرره ، اما عن احداث انتفاضات عام ١٩٣٥ — لاسيما فيما يتعلق بمنطقة سوق الشيوخ — لابد لنا من عودة الى السنين القريبة ، التي سبقت الانتفاضة ، واستعراض مجريات الامور السياسية والاجتماعية في هذه المنطقة المتوفزة ... بدءاً بسني الاحتلال البريطاني . فالحكم المباشر لقوات الاحتلال ، التي ادركت — او كانت تدرك — القوة الكامنة في هذه المنطقة ، من خلال استقراء تاريخها السياسي والاجتماعي والفكري لفترات الحكم العثماني ...

وعلى اساس هذا الاستقراء ، واهمية معطياته ، تولى امور الحاكمية السياسية لمدينة سوق الشيوخ ، ابرع العسكريين السياسيين البريطانيين، امثال الميجر ديكسون ، وديجبرن ، والكبتن برترام توماس ، والكبتن هابس وغيرهم ، وقد عمل هؤلاء الاستعماريون الدهاة ، على استرضاء السكان بمغريات ، منها مادية ، بشكل معونات نقدية ، او اعطاء مقاولات، او مساعدات او وظائف ثانوية لبعض من المدنيين او رؤساء العشائر ،.. ومنها على شكل مشاريع (ري) تحل بعض مشاكل المزارعين ، مثل شق نهر الدكسنيه الذي وفر كمية كبيرة من مياه السقي لفلاحي الاراضي التي تقع غرب سوق الشيوخ (اراضي نجي العودة) . ورفع الحواجز والسدود (الحمول) من مجرى الفرات في منطقة عشيرة بن سعيد (الحفار) وتعميقه ، من اجل تسهيل مرور السفن التجارية الكبيرة من والى البصرة عن طريق الفرات ، وعلى الرغم من ان هذه المشاريع كانت

ذات فائدة آنية ، لكنها كانت مرتجلة ، ولم تدرس سلبياتها التي استشرت فيما بعد ..

فلقد تحول نهر الدكسنيه ــ الملاسق للمدينة ــ وحوافه الجانبية من الاراضي وفروعه ، تحول الى مستنقع مؤبو بالحشرات الناقلة لامراض الملاريا والبلهارزيا ، ، اما الحفّار ، فقد اصبح تدفقه وجريان المياه السريعة فيه ، يشــق طريقه ويحفر (النكارات) فيمتص اكثر مياه الفرات نحو الاهوار ، الامر الذي سبب شحة في المياه للمزارعين وللبساتين التي ما بين كرمة بني سعيد وسوق الشــيوخ ، وجفت الانهر الفرعية ، وعانا الفلاحون من الماء والزراعة ، مما حمل السلطات الوطنية على تبني مشروع سد نهر الحفار عام ١٩٢٦(١) لانقاذ المنطقة ، واستقرار الوضع الزراعي فيها على احسن وجه ..

ولقد تعامل الحكام السياسيون البريطانيون مــع هذه المنطقة ، على اساس ، نفعي ترغيبي من جانب ، وتحكمي ارهابي من جانب آخر ، لتطويع سكانها ، ناقلين تجاربهم مع الشــعوب الاســيوية والافريقية الاخرى الى هذه المنطقة ، ولكن فات البريطانيون الانتبــاه الى حقيقة مدى الوعي القومــي والديني والسياسي لســكان المنطقة ــ عشــائر ومدنيين ــ حتى اصطدموا بــه خلال ثورة ١٩٢٠ ، وكيف ان المنطقة تحركت بكل عنفها ، فقلبت حســابات البريطانيين ، وطردت الســلطة البريطانية من مركز القضاء بين عشية وضحاها ، وســاقت بمجموعها الواعية لمهمتها ، لتحاصر الناصرية ، ولتنسق قياداتها المدنية والعشائرية مع قيادات قطاعات الثورة المشتعلة في بؤرها في ارجاء العراق ــ وسنذكر تفاصيل ذلك في فصل آخر ــ

وعندما انتهت ثورة ١٩٢٠ بما حقق للعراقيين ، من نصر نسبي ، وبما لقن البريطانيين من دروس وخسائر ، قاسية ، وعاد البريطــانيون

لمراكزهم المهزوزه ، كحكام مباشرين ، او كضباط ارتباط او كمستشارين ـ كما اقتضتها معاهداتهم مع العراق لعام ١٩٢٤ و ١٩٣٠ ـ اعاد البريطانيون النظر في اساليب تعاملهم مع المنطقة ، بعد ان عرفوا ان المغريات المادية لا تنتزع من هذا الشعب الواعي افكاره ومطامحه . ولا تزعزع وحدته التي ابرزتها الاحداث .

وعلى هذا الاساس ، ركّز ـ هذه المرّة ـ البريطانيون على وحدة المواطنين على شتى الاصعدة ، وبالاساليب التالية :

١ ـ فتح منافذ بروز الطائفية المذهبية ، والترويج لها ، ليعمقون بدسائس وتلفيقات وفتاوى وتشويهات ، الفروقات المذهبية والعقائدية بين المسلمين .

٢ ـ على مستوى قضاء سوق الشيوخ ، لقد كانت المدينة ، منذ ما قبل الاحتلال البريطاني تظم سكانا من جميع المدن العراقية ، ومن جميع المذاهب ، وفيها محلة واسعة جميع سكانها من النازحين من الحجاز ونجد وجنوب الجزيرة العربية ، وكلهم على مذاهب (السنة) يتعايشون ويتعاملون على منهج الاخوة والانفة العربية الاسلامية مع اخوانهم المسلمين (الشيعة) ، كما ان (آل سعدون) شيوخ المنطقة هم كذلك عرب ومسلمون على المذهب المالكي ، مع ان جميع العشائر المتحدة تحت مشيختهم هم (شيعة على المذهب الجعفري) فلم تبرز اية نعرات طائفية او تفرقة مذهبية على حياتهم الاجتماعية على مدى تلك الفترات .. حتى حل البريطانيون في المنطقة ، وحصرا بعد انتهاء ثورة ١٩٢٠ وحيوية وحدة العراقيين خلالها ، فقد سلك البريطانيون سبلهم الجهنمية ، واحدثوا الخروق في وحدة ابناء المدينة . واعطت هذه الخروق ثمارها المرة ، في سني الحكم الملكي فبرزت فعلا نوايا وافعال لها

طابع طائفي وعنصري من قبل بعض رجال السلطة ، الذين يعملون بوحي الاساسيات التي يضعها المستشارون البريطانيون .

٣ — من جانب آخر في هذا المجال اوجد البريطانيون في كل عشيرة او قرية رجالا يصطنعونه ، اما من صغار الشيوخ او من الافراد البارزين في القرية او العشيرة الذين ينافسون الشيوخ على النفوذ (كبديل) اطلقوا على هؤلاء اسم (سركال) وجمعهم (سراكيل) وفرضوا لهم حصة مقررة من حاصلات كل فلاح ، فكانت السركله عبئاً ثقيلا ماديا ونفسيا على الفلاحين ، افرز عداءاً وانشقاقا بين الفلاحين ورؤسائهم .. وهكذا نجح الانكليز في خطة تفرقة شعب المنطقة بخلق النزاعات الاجتماعية ، ظناً منهم بأن اشغال الناس بمشاكلهم الخاصة ، تبعدهم عن مشاكل وطنهم وامتهم ، وسيجعل الاستعمار ونفوذه يبقى مدة اطول .. ولكن الذي حصل، ان هذه المساوىء — المآسي — كانت تعمق في الشعب وعيه بالظلم ، بل كانت تلك الاوضاع المصطنعة في هذه المنطقة هي الاسباب التي فجرّت الثورة عام ١٩٣٥ ، والواقع .. ان المتتبع للاحداث يرى ان انتفاضات عام ١٩٣٥ في وسط وجنوب العراق كانت قد بدأت منذ عام ١٩٣١ — وربما قبله — من خلال الاوضاع والاحداث السياسية والاجتماعية ، منذ تشكيل الحكم الملكي ، حتى الانتفاضة ، لاسيما عدم عدالة التعيينات في وظائف الدولة ، وعبأ الضرائب والرسوم التي تجبيها البلديات ، والتجاوز على الدستور ، وتزوير انتخابات مجلس النواب ، والمحسوبية ، والتحيزات غير المشروعة وتفشي الرشوة ، والتصرفات الفردية بأموال الخزينة وغيرها من امور شاذة يعجز المرء عن حصرها .. والمتتبع لرصد تلك الاوضاع الشاذة يدرك حتمية الثورة عليها .

كيف بدأت الثورة ؟ ..

على اثر وصول اخبار نشوب الثورة في مناطق الفرات الاوسط ، لاسيما في الرميثة ، ووصول نسخ من (ميثاق الشعب) الذي وقعه رؤساء القبائل والزعماء الدينيون والسياسيون ، امام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، ووصول نسخ الميثاق الى لواء المنتفك واطلاع الرؤساء عليه في قضاء سوق الشيوخ ، اعتقد رؤساء عشائر القضاء وزعماؤه بأن الالتزام بما جاء بالميثاق واجب شرعي يفرض عليهم الاستجابة له والثورة من اجل تحقيق المطاليب الواردة فيه ، فأخذت (الهوسات) تعلوا ضد الحكومة في انحاء القضاء من اقصى حدود ناحية الجبايش حتى حدود مدينة الناصرية ، كما توجه عدد كبير من رؤساء العشائر يربو عددهم على الاربعين رئيسا الى النجف الاشرف ، فزاروا الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في داره ، ووقعوا على الميثاق الذي وقعه قبلهم رؤساء عشائر الفرات الاوسط ، ثم سافر الوفد الى الحلة وكربلاء والديوانية واتصلوا برؤساء عشائرها وزعماءها ، وتحالفوا معهم على القيام بثورة ضد الحكومة القائمة ـ اذا لم تلب مطالب الميثاق ـ وان ادى ذلك الى أراقة الدماء الغزيرة ، كما حلفوا بمرقد الامام العباس (ع) على الاتحاد والثورة بدون تخاذل ، وتوجه الوفد بعد ذلك الى بغداد ، واتصل قادته برجال المعارضة واخبروهم بما وصلت اليه الحال ، وبما عزموا عليه .. ثم عادوا الى سوق الشيوخ وبدأت الثورة الفعلية ، بمسلسل الاحداث التاليه : ـ

١ ـ تحركت عشائر بني خيكان باتجاه ناحية العكيكة في مطلع شهر مايس ١٩٣٥ ، وفي يوم ٩ مايس اشتبكوا مع حاميتها ثم استولوا على مركز الناحية ومباني الحكومة ونهبوا آثاثها واحرقوا سجلاتها

وجردوا افراد الشرطة من سلاحهم وعتادهم ، ثم تقدموا باتجاه مركز القضاء (سوق الشيوخ) .

٢ ــ وفي ذات الوقت قامت عشائر ناحية الجبايش بالهجوم على مركز الناحية واستولت على (السراي) وعلى اسلحة حاميتها واسلحتها الاحتياطية ، كما استولت على مخافر الشرطة التابعة وهي (مخفر الحمار) ، (مخفر الفهود) ومخفر وانه واسقطوا السلطة في تلك المنطقة .

٣ ــ اما في مركز القضاء (سوق الشيوخ) فقد شرعت العشائر المحيطة به ، بمحاصرته من جميع الجهات ، وقطعت اسلاك الاتصال البرقي والهاتفي فعزلته عن مركز اللواء والمدن الاخرى ، وفتحت ماء الفرات على طريق السيارات بين سوق الشيوخ والناصرية(١) ، وشرعت بأطلاق النار على المواقع الحكومية ومواقع القوات المدافعة عن المدينة .

٤ ــ استنجدت حامية المدينة بحكومة مركز اللواء (الناصرية) فلم يستطع المركز ارسال اية قوة الى المدينة بسبب استيلاء العشائر على كافة الطرق ــ النهرية والبرية ــ سوا ارسال ثلاث طائرات القت ببعض القنابل على تجمعات الثوار ولكن ذلك لم يكن له اي تأثير على حشودهم المسلحة المنتشرة بين النخيل المقابلة والمحيطة بالمدينة ــ بل زادها حماسا .

٥ ــ لجأ موظفوا الدولة الذين هم ليسوا من سكان المدينة الى دار المرحوم الشيخ محمد حسن حيدر ، فرحب بهم وحماهم واكرم ضيافتهم .

---

(١) هذا الطريق فتح في عام ١٩٢٦ وكان ترابيا حتى عام الثورة ١٩٣٥ .

رجل ، وطوقت مراكز الدفاع التي اقامتها الحامية على ضفاف نهر الفرات وعلى سطح سراي الحكومة وبعض الابنية الحكومية ،

٦ ـ اقتحمت العشائر الثائرة ليلة ١٣/١٤ مايس اطراف المدينة ودخلتها من جميع جوانبها ، بجموع كبيرة قدرت بأكثر من عشرين الف ومع ذلك بأن القوات المدافعة لم تستسلم حتى نفد عتادها ، لكن الثوار الذين دخلوا المدينة من خلف الدفاعات أضطروا القوات ـ وجميعها من افراد الشرطة ـ الى القاء السلاح واللجوء الى بيوت سكان المدينة طالبا للحماية .

٧ ـ انتهت مقاومة حامية المدينة ، واستولى العشائر عليها ظهر يوم ١٤ مايس ١٩٣٥ ، وقام بعض الافراد غير المنضبطين لاسيما الفقراء المهاجرين من الفلاحين المطرودين من لواء العمارة ، والذين لجأوا الى هذه المدينة ، وكانوا يسكنون في اكواخ موقتة على ضفاف نهر الدكسنية وفي صرائف محلة الاسماعيليه ، قام هؤلاء بدخول المباني الحكومية ونهب محتوياتها واحراق سجلاتها ، ومن هذه المباني سراي الحكومة ويعتبر آنذاك من افخم سرايات السلطة في المنطقة ، وهو مكون من بناية كبيرة مربعة الشكل ، من دورين ارضي وعلوي ـ وللبناية اربعة ابواب من كل جانب باب يتوسطه، ويظم هذا السراي جميع دوائر الدولة ، وهي دوائر (القائممقامية، والمالية ، والطابو ، والنفوس ، والشرطة ، والمحاكم ...) .

٨ ـ كانت العشائر المحيطة بمدينة الناصرية هادئة ، ولم تتحرك بعد ، ضد السلطة بأي موقع ، ولكن عندما وصلها نبأ سقوط سوق

---

(٢) تاريخ الوزارات العراقية / للسيد عبدالرزاق الحسني ج٤ ص١١٥

الشـيوخ بيد ثوارها ، سـرت روح التمرد الى تلك العشـائر « سريان النار في الهشيم »(٣) وبدأت الجموع تنطلق (الهوسات) ضد الحكومة ، فثارت عشائر آل غزي بقيادة الشيخ منشد الحبيب وثارت معها عشيرة الحسينات ، وعشيرة البوعظم ، واستولوا على محطة قطار اور واحرقوا المحطة ونهبوا مـا فيها ، وقلعوا قضبان السكة الحديد ، ومن الجانب الثاني تحركت عشائر (الأزيرج ضد السـلطة فقطعوا طريق الناصرية ــ الشـطرة (طريق الغراف ــ بغداد) وغمروه بالمياه ، مما اضطر سـلطات الناصرية الى تركيز دفاعاتها حول المدينة ، ولكن الوضع تحسن بهذه المدينة بعد وصول قوات من الجيش لحمايتها ، وتوسط زعماء الغراف في انهاء تمرد العشائر ضد المركز .

٩ ــ انهت العشائر تمردها في جميع مناطق الفرات الاوسط ، وكذلك عشائر الناصرية ، وقدم رؤساءها فروض الطاعة للسلطات ، الا عشائر سوق الشيوخ ورؤسائها ــ خاصة عشائر حجام ــ اصروا على عدم الخضوع وعلى مواصلة الثورة حتى يتحقق ما نصت عليه مطاليب (الميثاق) الذي الزموا انفسهم به واقسموا عليه ، وبقوا كذلك رغم ما اصاب رؤسائهم الصامدين ريسان ومزهر وفرهود من تشريد وتنكيل ، وحرق لمنازلهم واموالهم .

١٠ ــ بقيت مدينة سوق الشيوخ غير خاضعة لاية سلطة حكومية ، لكن الحياة الاجتماعية والامنية كانت منظمة بعد تشكيل لجان ضبط وحراسة من قبل الاهالي ، وان الحرائق التي نشـبت في بعض الاسواق وابنية الحكومـة قد اطفئت فورا ، وطهرت المدينة من عناصر الفوضى والافراد غير المنضبطين ، ولان العلاقة كانت متينة وموصولة بالقرابة والمعاملات التجارية الحسنة بين العشائر وسكان

المدينة لم يحدث ما يسـوء كثيرا الا بعض الاحداث البسيطة وقد انهيت حالا وصارت الاوضاع طبيعية رغم وجود المسلحين داخل المدينة . حتى وصول الجيش واعادة السـلطة غداة ٢ حزيران ١٩٣٥ .

١١ ـ يقول المؤرخ السيد عبدالرزاق الحسيني « كانت ثورة سـوق الشيوخ التي أندلعت في جنوب العراق من اخطر الثورات القبلية المسلحة لان المنطقة الثائرة كانت مكتظة بالسكان وكانت الطرق اليها وعرة وقد اغرق الفيضان مساحات شاسعة فيها فأدى الامر الى انقطاع المواصلات ..(٤) » .

١٢ ـ يقول البيان الرسمي الذي اصدرته الحكومة في ٢ حزيران ١٩٣٥ ما يلي(٥) .

كان لطغيان الفرات واستيلاء مياهه على الاراضي والاهوار بصورة لم يسـبق لها مثيل ، تأثير كبير على الحركات التأديبية ، الا ان القوات المؤلفه من الجيش والشرطة والبواخر المسلحة والطائرات احاطت بالمتمردين من كل جانب فلم يسـتطيعوا بسـببها اظهار مقاومة ما . وعرض الجميع دخالتهم على الحكومة ، عـدا ثلاثة رؤساء من عشيرة حجام لاذوا بالفرار ، ودخلت قواتنا هذا الصباح قصبة سوق الشيوخ ، واتمت اشـغال جميع المخافر والمراكز في القضاء المذكور . واعيدت المواصلات . وبهذا تمت الغاية الاولى من حركات التأديب .

مكتب المطبوعات

١٣ ـ لكن الحقيقة هي غير ما ذكر في البيان اعلاه ، ونحن من المعاصرين

---

(٤) تاريخ الوزارات العراقية / ج٤ ص ١٢٤ .
(٥) نفس المصدر ، ص١٢٥ .

لذلك الحدث التاريخي تتذكر : عندما سيطرت الحكومة على بؤر الحركات المناوئة لها في لواء المنتفك ـ عدا سوق الشيوخ المحتلة ـ قررت ان تنهي احتلال هذه المدينة بسرعة ، وبأي شكل كان ، ولما كانت جميع الطرق البرية الى المدينة مغمورة بالمياه ، فلم يبق لها الا تسيير قوة ضاربة عن طريق الفرات من الناصرية ، ولكن في هذا الطريق البالغ طوله اكثر من ثلاثين كيلومترا ، خطورة كبيرة ، ومتوقعة مئة بالمئة ، على القوات بسبب وجود العشائر المسلحة التي (تكره الحكومة) وتتعاطف مع عشائر سوق الشيوخ ، على امتداد ضفتي النهر ، وسط غابات كثيفة من النخيل والانهر الصغيرة والمبازل التي تشكل (سواتر) يسهل عليها تدمير وسائل النقل النهرية واغراقها بمن فيها بالفرات المتطفف .

ولقد اخطر العسكريون السلطات الادارية بهذه الخطورة ، وطلبوا ان تؤجل الحملة الى ان ينحسر الفيضان وتظهر الطرق البرية والضفاف لتسهل حركة المشاة والآليات ، ولكن السلطات الادارية (وزارة الداخلية) رفضت التأجيل لانه سيضعف من هيبة الوزارة ، والسلطة في هذا اللواء ويشجع الآخرين على التمرد . واخيرا تقرر أن تتقدم القوات التأديبية عن طريق الفرات مهما يحصل ، وكانت قد تجمعت في مركز اللواء قوات عسكرية (من الجيش) تقدر بأكثر من ثمان افواج بقيادة الفريق بكر صدقي .

وتقدمت طلائع القوات تترى بالسفن والزوارق البخارية ، ولكن ما ان وصلت الحدود الادارية لقضاء سوق الشيوخ ـ على بعد ١٥ كيلومتر تقريبا ـ حتى وقعت في المأزق المتوقع ذلك لان عشائر بني خيكان وآل شدود ، والعليات ، والكوام والشواليش آل محينه وغيرهم من العشائر كانت تحتل ضفتي النهر ومسلحة

بشكل جيد ومستعدة لمقاومة القوات ، من خلال الهوسات التي تعلوا واطلاقات البنادق .

فتوقفت القوات قبل وصولها الى نهر الفضلية ـ فرع من غرب الفرات ـ واتصل قائدها بوزير الداخلية الموجود في الناصرية آنذاك واطلعه على الموقف وحراجته ، مقترحا ارسال وفد من رؤساء عشائر الناصرية والغراف ، فورا لتقدم القوات وليتصل برؤساء عشائر سوق الشيوخ ومنعها من التعرض للقوات المتقدمة نحو المدينة ، فاستحسن الوزير الاقتراح .

وكان رؤساء عشائر الغراف والناصرية موجودين في الناصرية ينتظرون مع وزير الداخلية نتيجة الموقف . وعلى اساس ما وصلت اليه الحالة من احراج ، طلب الوزير الى هؤلاء الرؤساء ان يذهبوا بزورق بخاري سريع لمعالجة الموقف ..

واستطاع الرؤساء النزول والتفاوض من كل عشيرة مع رؤسائها وكفهم عن التعرض للقوات ، وفي مدينة سوق الشيوخ توصلوا الى اتفاق مع المسلحين على ترك المدينة بأسلحتهم وعدم ابداء اية مقاومة للقوات الحكومية حال دخولها المدينة ، وقد انظم الى وفد رؤساء عشائر الناصرية حين وصولهم سوق الشيوخ عدد من وجوه المدينة نذكر منهم الشيخ محمد حسن حيدر والحاج حسين البلداوي رئيس البلدية والسيد باشا السيد حسين ـ صهر الشيخ ريسان الكاصد ـ مما سهل مهمة الوفد ودخول القوات ..

وهكذا دخلت القوات الحكومية دون ان تطلق او يطلق عليها اية اطلاقة ظهر يوم ٢ حزيران ١٩٣٥ .

١٤ ـ سئل المؤرخ السيد عبدالرزاق الحسني كلا من الشيخ ريسان

واخاه الشيخ مزهر آل كاصد والشيخ فرهود الفندي وهم رؤساء عشيرة حجام وابرز قادة الثورة عن اسباب قيام الثورة ونتائجها ، فكان جوابهم التالي :

حضرة الاستاذ المؤرخ البارع السيد عبدالرزاق الحسني المحترم بعد السلام عليكم : وصلنا كتابكم ، فنشكركم على ما تفضلتم به ، تسألوننا ياسيدي عن اسباب ثورتنا في سوق الشيوخ الماضي وعن سبب سكوتنا وهدوئنا بعد ذلك فاعلموا : ــ

اولا ــ السبب ، حركة عبدالواحد(٦) وحلفائه ، والدعايات القوية التي انتشرت بصورة مكبرة عنها ، بأنها مستندة الى اوامر الزعيم الروحي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، وان القصد منها دخل بأذهاننا هي المساواة في الحقوق ورفع الحيف والظلم عن اكثريتنا الساحقة في البلاد العراقية ، فهاج بركاننا وثار معنا قبائل آل حسن وقبائل المجرة وبني خيكان ، وقبائل الحمار ، على انه لم يكن لنا اي ارتباط وأي حلف مع عبدالواحد السكر وحلفائه ، غير أن الغيرة والشعور ثارا في نفوسنا فهجنا مبدئيا بالهوسات والتجمعات وامثال ذلك .

ثانيا ــ لما تحقق لدينا ان عبدالواحد السكر وحلفائه لم يقصدوا بحركتهم المنفعة العامة ، وان حركتهم مبنية على اساس الحزبية وتجلى لنا ذلك عند تشكيل الوزارة من فخامة ياسين الهاشمي وبان غدره ومكره بالشيخ كاشف الغطاء ، فأيدناه بأربعمائة برقية تقريبا ، ثم حضرنا في النجف الاشرف واجتمعنا عند الشيخ . ومعنا الحاج مرزوق العواد ورفقائه ، فتحالفنا على تنفيذ (الميثاق) بكل ما بيدنا من قوة او بسالة ، ثم

---

(٦) يقصد عبدالواحد الحاج سكر .

حضرنا كربلا واجتمعنا في دار الشيخ علوان السعدون رئيس بني حسن و (اخيه) عمران السعدون ، وكان من زعماء الديوانية والرميثه وعفك والحلة ما يقرب من مائة رئيس ، منهم الحاج مرزوق العواد والحاج رايح العطية ، وداخل الشعلان وشعلان الطاهر ، وكل منا يساعد الآخر فيما اذا اطلق الرصاص بوجه الحكومة الماضية في اي جهة ، فالجهة الاخرى عندما تسمع تقوم بدورها ، وعلى هذا الاساس واليمين رجعنا الى سوق الشيوخ ونحن ما يقرب من ثلاثين رئيسا .

ثالثا ــ ولما بلغتنا حركة الشيخ خوام قمنا فورا وقابلنا الحكومة بالرصاص واحتللنا سوق الشيوخ وجميع النواحي والمخافر الملحقة اليها ، واستولينا على كل شيء ، وبعد ذلك جرت المفاوضات بيننا وبين رؤساء القبائل في الغراف والناصرية في مضيفنا وفي عشيرتنا ومعهم الشيخ محمد حسن حيدر ، مرسلين بالتماس من الحكومة القائمة في اللواء حينذاك ، وعلى رأسها جعفر باشا العسكري ، حاملين كتابا من جعفر العسكري (لاشك) وصلتكم صورته ، فلم تسفر المفاوضات عن نتيجة مرضية للحكومة ؛ لاننا قابلناهم بقولنا (لا نترك حركتنا وثورتنا حتى ينفذ الميثاق) .

رابعا ــ ثم لما وصل الجيش للناصرية ارسل الينا حسن البدر من قبل الحكومة واجتمعنا معه في دار الشيخ محمد حسن حيدر وفاوضنا بلسان الحكومة بشروط كانت مقبولة لدينا ، واذا بالجيش اوعز اليه من قبل وزير الداخلية رشيد عالي وهو في الناصرية ان يتوجه الى سوق الشيوخ خلسة ، خلاف المقررات والتعهدات التي ارسلت بلسان حسن البدر من قبل رؤساء الغراف بأمر وزير الداخلية فلما علمنا بالغدر ، احطناه في « نهر الفضلية » وهنا الحكومة اضطرت مرة ثانية ان التمست من زعماء الغراف كالحاج خيون ، وموحان ، والسيد عبدالمهدي ،

وصكبان العلي وشيوخ بني ركاب وشيخ حسن البدر ومعهم ما يقرب من ثمانين رئيسا فجاؤنا والقوا انفسهم بين الجيش وبيننا وكانت ساعة حرجة جدا ، وهي ساعة الموت الشديد واجروا الاصلاح على نفس الشروط الاولى ، وحضرنا نحن وهم في دار الشيخ محمد حسن حيدر ، بعد ان ارجعنا القبائل الى اهاليها والقينا سلاحنا في تلك الدار وتوجه جمهرة كبيرة من رؤساء ثورة سوق الشيوخ مع رؤساء الغراف والشيخ محمد حسن حيدر الى الناصرية لابداء الطاعة .

خامسا — ثم دخل الجيش سوق الشيوخ بسلام ، الا نحن : اي ريسان ومزهر وفرهود الفندي . لم نرضخ بالتسليم للحكومة ونفينا أنفسنا بأنفسنا الى الشيخ بدر الرميض(٣) مراعاة لمستوى عشائرنا واخواننا المتحالفين معنا .

سادسا — ثم بعد دخول الجيش سوق الشيوخ ، غدرت وزارة الداخلية وعلى رأسها رشيد بك الكيلاني ، فأوعزت للجيش ان يتوجه الى عشيرتنا ، تتوجه اليها ودمرها بقوته وقوة الشرطة وبالمراكب البخارية المسلحة تدميرا لا نحتاج الى ذكره خشية على الغيور ان يتألم ، فبلغنا ذلك ونحن عند شيخ بدر الرميض شيخ بن مالك ، فجئنا واجتمعنا في عشيرة احدنا ، وهو الحاج فرهود الفندي ، فجهز الجيش والشرطة بأيعاز من الادارة ، حملة على ضرب عشيرة فرهود ثانية هو ومراكبه ، فتصادمنا معه صدمة عنيفة وتكبدنا نحن والجيش خسائر من القتلى والجرحى ، فرجع الجيش الى سوق الشيوخ ، ولم يتمكن من الوصول الى عشيرة فرهود (٨) كتمكنه من الوصول الى عشيرتنا(٩) واتلافها .

سابعا — وهنا الحكومة وسطوا الشيخ محمد حسن حيدر والبعض من ابناء عمنا من زعماء حجام ، حسين الياسر وحاتم العجيل على ان نرجع لمحلنا عند بدر الرميض ، على ان عشائرنا واولادنا وتوابعنا ،

لا ينالون اي اذى ، او اي تعد من الحكومة ، ثم أرسل الينا الشيخ خيون العبيد بحظ وبخت من الحكومة على ان نسلم انفسنا في الناصرية ويجري علينا العفو اسوة بغيرنا ، ولكن السلطة غدرت بنا ونفتنا الى الرمادي ثلاثة عشر شهرا .

هذه مختصر حركتنا ، والتفصيل عندكم ، ومع الاسف بالنتيجة بفينا نحن — اي قبائل حجام — هدفا لبعض المغرضين ممن خاننا بعد انتهاء الثورة ..(١٠) .

كاظمية ١٤ شوال ١٣٥٥

(توقيع) (توقيع)

المخلص : فرهود الفندي المخلص : ريسان القاصد

(توقيع)

المخلص : مزهر القاصد

١٥ — وبمناسبة دخول قوات الجيش الى قصبة سوق الشيوخ وجهت وزارة الداخلية كتابا سريا الى متصرف لواء المنتفك برقم م . خ / ١٧٥٠ وتاريخ ١٩٣٥/٦/٤ هذا نصه(١١) :

بناءاً على اشغال قصبة سوق الشيوخ من قبل الجيش والقضاء على المتمردين يقتضي القيام بالاجراءات الآتية :

١ — استرجاع كافة الأسلحة والتجهيزات العائدة للشرطة .

٢ — استرجاع كافة اموال الحكومة المنهوبة من آثاث وقيود واوراق وجسور وغيرها .

٣ — استرجاع كافة المنهوبات العائدة للموظفين والاهلين (يجب ان تجري التحقيقات الدقيقة عن مقدار المنهوبات واقيامها وعدم اعطاء المجال لتضخيم مقدار الاموال المنهوبة واقيامها) .

٤ — فرض غرامات نقدية على المتمردين تتناسب مع مقدرتهم المالية ،

بدرجة لا يتعسر تحصيلها ، وذلك تعويض المنهوبين من الموظفين والاهليين عن اموالهم المنهوبة ، والتي لا يمكن استرجاعها عيناً ، وكذلك تعويضـــا الخزينة عن اموال الحكومة المنهوبـــة ، والتي لا يمكن استردادها عيناً ، والاموال المتلوفة .

٥ ــ فرض غرامات بعدد مناسب من البنادق على العشائر المتمردة حسب الترتيب الآتي :

أ ــ تجريد قبيلة الحميده من السلاح .
ب ــ عشيرة الحجام والمطيرات .
ج ــ بني خيكان والشـــدود من الحاج حمـــد والحاج ســـلمان واعوانهم فقط .
د ــ بقية عشائر سوق الشيوخ كل بنسبة مقدرته ودرجة اشتراكه في التمرد .
هـ ــ عشائر الجبايش .
و ــ الفرق الثلاث من آل ازيرج ، وفرقـــة الحســـينات ، الذين اظهروا العداء للحكومة بعد اعطاءهم التأمينات .
ز ــ آلغزي .

ملاحظة : يجب ان تستحصل البنادق من العشائر حســـب الترتيب اعلاه . اي عدم استـــحصالها من العشـــيرة التي قبلهـــا .

٦ ــ يجب اشغال دور رؤساء العشـــائر المتمردين والفارين بواســـطة الشرطة ، وتأسيس مخافر موقتة فيها .

٧ ــ يجب قطع النخيل الموجودة بأطراف دور الحكومة وابنيتها لاحداث ساحة مكشوفة بأطرافها بامسافة لا تقل عن ٢٠٠ متر .

٨ ــ هدم القلاع والمفاتيل الموجودة عند العشائر من كافة انحاء اللواء •
٩ ــ توقيف جميع الاشخاص الساكنين في المدن والقصبات سواء من الموظفين او الأهالين ، والذين هم ذو علاقــة في حركة التمرد او التحريض عليه وسوقهم الى المجلس العرفي العسكري لمحاكمتهم ونرجو قيامكم بالتنفيذ مع العلم بأن آمر منطقة الفرات قد اطلع على هذا الكتاب •

صورة منه الى :

وزارة الدفاع واخرى الى سكرتير مجلس الوزراء •

توقيــع
وزير الداخلية : رشيد عالي

١٦ ــ وبناءاً على ما جاء في الفقرة التاســعة من الكتاب المذكور اعلاه (ت ١٥) وجهت متصرفية لواء المنتفك الى مديرية شــرطة اللواء الكتاب السري التالي (فوق العادة) بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣٥ :

لما كانت الاخبار التي توصلنــا اليها ، واقــوال العشــائر المجاورين والذين كان لهــم يداً في الحركة ، وندموا اخيرا بأن المحرك والمسبب لهذه الحركة هو الشيخ محمد حسين كاشــف الغطاء ووكلائــه المبثوثين في الفــرات الاوســط والادنى وان الاخيرين يعملون بأيعاز من الشيخ الموما اليه ، لانه قد اصدر اليهم عدة مناشير يحثهم فيها على الأتفاق والتكاتف وترك الحزازات ، ومقاطعة الحكومة ومقاومتها ولما كان للموظفين الجعفريين وخاصة المدرسين وكبار التلاميذ اثرا فعالا في تشويش الرأي العام وبث الدعايات السيئة ضد الحكومة فيرجى ان تضبط افادات كل من رؤساء العشــائر الملمح اليهم اعلاه والمدرســين وكبار التلاميذ وبعض الموظفين الجعفريين الذين تحوم حولهم الشبهة امام حاكم

التحقيق وان تؤمنوا ضبط المناشير المذكورة حالا ، وتسوقوا المجرمين الى ديوان المجلس العرفي العسكري وتعلمونا بالنتيجة(١٢) .

توقيع
متصرف لواء المنتفك : ماجد مصطفى

١٧ ـ ولورود ذكر (الميثاق) في احداث عام ١٩٣٥ رأينا من الضروري كتابة نصه لفائدة قاريء هذا الكتاب : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعين بذيله ادناه من زعماء القبائل في الفرات الاوسط قد رفعنا مطالبنا المشروعة التي كان جل الغرض منها اصلاح وضع المملكة العراقية ، حتى يتقدم العراق ألى مصاف الامم الراقية ويمشي الى الامام على اقدام العدل والمساواة بين سائر طبقاته وعناصره . ويبرهن على اهليته للاستقلال تحت لواء صاحب العرش الهاشمي دامت شوكته ، فد رفعنا مطالبنا الى سماحة زعيمنا الروحاني المصلح الاكبر حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء دام ظله ، كي يتقدم بها الى مليكنا المعظم صاحب الجلالة غازي الاول وحكومته الموقرة . ويطالب بأنجازها ، وسماحته هو الممثل لنا جميعا والمفوض فيها والنافذ امره علينا فيما يعود الى محافظة مصالح الاجانب في البلاد وتمام الرعاية للمعاهدات الدولية ، مع المثابرة على المطالبة بأنجاز تلك المواد الاصلاحية ، وتحقيق رغائبنا القانونية مهما كلفنا الامر وللبيان حرر : ـ

المادة الاولى ـ لقد تمشت الحكومة العراقية منذ تأسيسها حتى اليوم على سياسة خرقاء لا تتفق ومصالح الشعب واتخذت سياسة

التفرقة الطائفية اساسا للحكم فمثلت اكثرية الشعب بوزير واحد او وزيرين ، ممن يسايرون السلطة في سياستها (على الاكثر) وعلى مثل هذا الاساس تمشت في سياسة التوظيف فظهر التحيز صريحا في انتقاء الموظفين واعضاء مجلس الامة ، بينما القانون الاساسي لم يفرق بين ابناء البلاد كما نصت المادة (السادسة) من القانون الاساسي ، فلأيجاد الاستقرار والطمنينة في نفوس الشعب ورفع التفرقة بين ابناء الامة يجب ان يساهم الجميع في مجلس الوزراء وفي مجلس الامة وسائر وظائف الدولة كما يساهم في الجندية .

المادة الثانية : ان طريقة الانتخابات الحاضرة اسيء استعمالها حتى اصبح مجلس الامة لا يمثل الشعب تمثيلا صحيحا ، وضمانا لدفع التلاعب من ناحية الحكومة نرى وجوب تعديل قانون الانتخابات على اساس ضمان الحرية المطلقة ، بوضع القيود التي تمنع الحكومة من التدخل المباشر وغير المباشر ، وان يكون الانتخاب بدرجة واحدة واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة .

المادة الثالثة : ــ لما كانت المادة ٧٧ من القانون الاساسي تنص على وجوب تعيين القضاة الشرعيين من مذهب اكثرية السكان ، في حين ان سلطات القضاء الشرعي منحت للحكام من مذهب اقلية السكان ، فنطلب تطبيق احكام المادة المذكورة من القانون الاساسي مع لزوم تدريس احكام الفقه الجعفري في كلية الحقوق العراقية .

المادة الرابعة : ــ لما كانت محكمة التمييز العراقية المرجع الوحيد لمحافظة أرواح وأحوال الشعب ، وقد سبق ان مثلت الطائفتان المسيحية والاسرائيلية والعناصر الاخرى فيها ، فعليه نطالب ان يكون في كل فرع من فروع المحكمة المذكورة عضو شيعي ، لتطمئن النفوس بأحكام المحاكم .

المادة الخامسة : ـــ لما كانت الصحافة لسان الشعب الناطق فيجب اطلاق الحريـات الكاملة للصحافة ورفـع القيود الاداريـة ، وحصر المسؤوليات بالمراجع تمشيا مع روح المادة ١٢ من القانون الاساسي .

المادة السادسة : ـــ لما كانت الاوقاف العامة اوقافا اسلامية خصصت لخدمة الشرع الشريف واعاشة المتفرغين لهذه الخدمة وما يتفرع عنهـا ، غير ان سياسة الحكومة اتجهت الى نواحي اخرى واصبحت مواردهـا تصرف على تشكيلات الاوقاف الادارية واهملت دور العلم ومسـاجد العبادة ، فعليه يجب الاقلاع عن هذه السياسة في ادارة الاوقاف العامة وصرف مواردها على المؤسسات الاسلامية بصورة عامة .

المادة السابعة : ـــ تعميم وتعديل لجان تسـوية الاراضي التي يتم بواسطتها الاستقرار الزراعي ، كما نطالب الاسراع في تنفيذ قانون البنك الزراعي الصناعي وتمليك الاراضي لاربابها من غير بدل .

المادة الثامنة : ـــ الغاء ضريبتي الارض والماء واسـتبدال ضريبة الكودة على المواشـي بضريبة الاسـتهلاك وعدم فرض الضريبة على الآلات الرافعة .

المادة التاسعة : ـــ ان وظائف ادارة الدولة في تضخم مستمر بسبب عدم استقرار الملاك ، وان رواتب الموظفين في تزايد بصورة لا تتناسب مع الوضع الاقتصادي ومع مستوى المعيشة . كما ان الموظفين قد تمادوا بالاستهتار بمصالح الشعب ، بعدم رعاية القوانين . فيجب اتخاذ تدبير سريع لاستبدال موظفي الدولة المعروفين بسوء السـلوك والسـمعة والتخفيف من نفقات الدولة بتخفيض رواتب الموظفين الضخمة الى الحد المعقول ، وتخفيض رواتب التقاعد المدني والعسكري .

المادة العاشرة : ـــ ان معظم مؤسسات الدولة الصحية والعمرانية

والتهذيبية لم تراع في توزيعها النسبة العادلة بين ابناء الشعب وخاصة في المنطقة الجنوبية من العراق .. كما يجب وضع الانظمة والقوانين لمنع تفشي الأمراض الاجتماعية والاخلاقية وتهذيب مناهج المعارف ، وجعل الدروس الدينية كسائر الدروس ذات درجة في الامتحان ، والسعي وراء صيانة الاخلاق بمنع البغاء ، والتجاهر ببيع الخمور والقمار وكل ما يؤدي الى فساد الاخلاق .

المادة الحادية عشر : ــ عدم التعرض لمن اشترك في الحركات الوطنيــة الحاضرة من أبناء الشعب او من الموظفين وافراد الجيش والشرطة(١٣) . انتهى نص الميثاق .

ملاحظة : ــ هـذا الميثاق حرر في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٣ المصادف ٢٣ آذار ١٩٣٥ .

الهوامــش :

(١) جرت عملية سد نهر الحفار وتحويل مجرى الفرات الى مجراه الطبيعي عام ١٩٢٦ بحملات جماعية (عونه) ساهمت بها بالرجال عشائر المنطقة كافة . كان هذا الانجاز في عهد متصرف لواء المنتفك المرحوم جميل المدفعي وقائممقام سوق الشيوخ المرحوم عبدالرزاق حلمي ومدير ناحية كرمة بني سعيد ــ الذي يقع المشروع فيها ــ المرحوم السيد محمد القاضي .

(٢) هذا الطريق مهد وفتح في عام ١٩٢٦ وكان ترابيا في عام ثورة ١٩٣٥ .

(٣) تاريخ الوزارات العراقية / للسيد عبدالرزاق الحسني / ج٤ صفحة ١١٥ ..

(٤) نفس المصدر ص ١٢٤ .

(٥) نفس المصدر ص ١٢٥ .

(٦) يقصد الحاج عبدالواحد الحاج سكر .

(٧) هو الشيخ بدر بن عجيل بن رميض بن سلمان بن ثنيان المالكي رئيس عشيرة البو صالح في محافظة ذي‌قار ، عمر اكثر من ثمانين عاماً ،

وتوفى عام ١٩٤٢ وقد تزوج بعدد كبير من النساء ، وله من الاولاد ٤٠ ولدا ، توفي اكثرهم .

(٨) تقع عشيرة ومسكن الشيخ فرهود الفندي على الضفة الشرقية من نهر الفرات جنوب شرقي سوق الشيوخ .

(٩) تقع عشيرة ومساكن الشيخ ريسان الكاصد واخوته على الضفة الغربية من الفرات – مقابل عشيرة آل فندي – .

(١٠) تاريخ الوزارات العراقية / للسيد الحسني / ج٤ ص ١٣٠ .

(١١) نفس المصدر ، ص ١٢٦ .

(١٢) اعلنت الاحكام العرفية في منطقة سوق الشيوخ اعتبارا من ١٩٣٥/٥/٢٥ ودامت ٦١ يوما (تاريخ الوزارات العراقية / للسيد عبدالرزاق الحسني / ج ١٠ ص ٢٨٨ .

(١٣) تاريخ الوزارات العراقية / للسيد الحسني / ج ١٠ ص٩٢ – ٩٤ .

الدوائر الحكومية لقضاء سوق الشيوخ

١٩٣٥

قضاء سوق الشيوخ

- ناحية كرمة بني سعيد
- ناحية الحيايش
- ناحية العكيكة

١ ــ مركز القضاء (سوق الشيوخ) وفيه الدوائر التالية :

أ ــ القائممقام ، وهو رئيس الوحدة الادارية ، والمشرف العام على جميع الدوائر والوحدات التابعة للقضاء .

ب ــ مديرية المال . يديرها موظف حسابي بعنوان (مدير مال) ويساعده موظف بعنوان كاتب مالية وآخر بعنوان جابي مالية وآخر بعنوان امين الصندوق .

جـ ــ التحريرات : يديرها موظف بعنوان (كاتب التحريرات) ويساعده موظف بعنوان (كاتب اوراق) وآخر كاتب طابعة .

د ــ مأمورية الطابو : يديرها موظف بعنوان : (مأمور الطابو) ويساعده موظف بعنوان كاتب طابو .

هـ ـ مأمورية النفوس : يديرها موظف بعنوان (مأمور النفوس) ويساعده موظف بعنوان كاتب نفوس .

و ـ معاونية الشرطة : ولها الاشراف على كافة مراكز ومخافر الشرطة في مركز القضاء وفي النواحي التابعة له ، ويديرها ضابط شرطة لا تقل رتبته عن رتبة (ملازم) ويرتبط به مركز شرطة المدينة ، الذي يتكون ملاكه من مفوض شرطة ـ وهو مأمور المركز ـ ويساعده مفوض ادنى او نائب مفوض ، ورئيس عرفاء ونائب عريف وضابطي صف شرطة وعدد من افراد الشرطة المشاة والخيالة يتراوح عددها بين ١٠ ـ ١٥ نفر .

ح ـ دائرة التجنيد : ـ ويترأسها ضابط عسكري لا تقل رتبته عن رتبة ملازم ، عنوان وظيفته (ضابط التجنيد) ويساعده نائب ضابط ، وجندي بعنوان (جندي كاتب) .

ط ـ محكمة صلح سوق الشيوخ : ويترأسها حاكم (خريج كلية الحقوق) ومخول من وزارة العدل بصلاحية النظر في القضايا العدلية التالية : بصفته :

١ ـ حاكم صلح ، ٢ ـ حاكم بداية ، ٣ ـ قاضي شرع ، كاتب عدل ، ٥ ـ مدير اموال القاصرين ، ٦ ـ رئيس تنفيذ .

وملاك المحكمة ـ عدا الحاكم ـ يتكون من كاتب اول (باش كاتب) وموظف بعنوان كاتب محكمة وآخر بعنوان كاتب ضبط ومستخدم بعنوان مباشر محكمة .

ي ـ رئاسة البلدية : يترأسها موظف تختاره الحكومة من الشخصيات البارزه في القضاء يطلق عليه عنوان (رئيس البلدية) ويساعده موظف بعنوان كاتب البلدية وآخر

بعنوان جابي البلدية ، وتستخدم البلدية عددا من عمال المراقبة بعنوان (مراقب بلدية) وعمال لتنظف المدينة ورفع الازبال بعنوان (كناس بلدية) و (زبال بلدية) .. ويتكون المجلس البلدي من اعضاء مختارين او منتخبين احيانا من رجال محلات المدينة ، ويترأس جلساتهم رئيس البلدية لاتخاذ القرارات الضرورية لشؤن البلدة لاسيما في تخصيص وصرف المبالغ ، وللبلدية ميزانية خاصة بها تعتمد فيها على الرسوم التي تجبيها من المواطنين وفق قانون رسوم البلديات ، والمساعدات التي تخصها الدولة من الميزانية العامة .

ك ــ الطبابة : ويترأس المركز الصحي (المستوصف آنداك) طبيب واحد ــ يعالج جميع الامراض بما فيها امراض الاسنان والعيون ــ ويساعده مستخدم لصرف الادوية (صيدلي) ومستخدم آخر لتضميد الجروح وقلع الاسنان ومداواة العيون بعنوان (مضمد) ...

وتستخدم الدوائر المار ذكرها ، لكل دائرة مستخدما بعنوان (فراش) يقوم بتنضيف غرف ومكاتب الموظفين مبكرا ، ثم يستمر واقفا بباب رئيس الدائرة حتى نهاية الدوام كما ان الفرّاش ، قد يقوم بأداء بعض الخدمات الشخصية لرئيس الدائرة خارج اوقات الدوام ، في بيته او لأفراد اسرته على اعتبار انه (فراشه) وهذا كان مألوفا لدى الناس .

ل ــ دائرة البريد والبرق : ويديرها موظف بعنوان (مأمور البريد والبرق) وغالبا ما يكون على المام باللغة الانكليزية ويجيد

ارسال واستلام البرقيات باللغتين الانكليزية والعربية ، ويعمل معه مجموعة مستخدمين لا يقل عددهم عن مأموري بدالة وموزع بريد وبرق وعامل فني لتصليح عوارض خطوط التلفون (الهاتف حاليا) ولا تستخدم دائرة البريد فراشا ، ان تنضيف بناية الدائرة وادواتها يتعاون عليه المستخدمون .

م ــ ممثل امور الري ، هو مســتخدم بعنوان (مأمور ري) يقوم بقراءة الواح مناسيب المياه ويرفع بها تقريرا يومي الى دائرة ري الناصرية .

٢ ــ ناحية العكيكه : هذه الناحية هي من النواحي المركزية اي ان مديرها وادارتها ــ آنذاك ــ كانت تقيم في مركز القضاء ، وترتبط بناحية العكيكه جميع العشــائر وشــؤونها الزراعية ، وهي من الجنوب عشائر حجام ــ الصويين ــ وآل راشد حتى حدود ناحية كرمة بني سعيد او من الشمال جميع العشائر حتى حدود مركز الناصرية ــ منتصف خط الفرات (سوق الشيوخ ــ الناصرية) ، تأسست هذه الناحية عام ١٩٢٦(١) واول مدير عين لها هو المرحوم سعد صالح جريــو ..

ويتكون ملاك مديرية ناحية العكيكه من :

أ ــ مدير الناحية وموظف بعنــوان (كاتب ناحية) وموظف آخر (كاتب مالية) ويقوم كاتب المالية بجباية الضرائب وتسليمها الى امانة صندوق القضاء .

مركز الشرطة،ومقره مركز الناحيةالواقع على الضفة الشماليةمن صدر نهر السفحة (نهر العكيكه) ، ويدير شؤونه مفوض

---

(١) ٣٠ سنة في الوظيفة / عبدالجبار عباس جسام ص ٦٦ .

شرطة بعنوان (مأمور المركز) يساعده ضابط صف ومجموعة من افراد الشرطة الخيالة والمشاة لا يزيد عددهم العشرة افراد .

ولا يوجد في ناحية العكيكه اية مؤسسة او دائرة حكومية اخرى . وان العشائر التابعين لهذه الناحية يرنجعون مركز القضاء في الامور الاخرى . كالنفوس والطابو والتجنيد وغيرها ، لان مركز الناحية لا يبعد عن مركز القضاء الا بمسافة لا تتجاوز (٥ كيلومترات) .

٣ ـ ناحية كرمة بني سعيد : تقع هذه الناحية على بعد احد عشر كيلو مترا جنوب مدينة سوق الشيوخ ، وعلى الفرات من ضفته اليمنى، مركز الناحية ، وهي عبارة عن بناية مدنية بسيطة تحتوي على حجرة لمدير الناحية واخرى في الداخل تستعمل كموقف للمتهمين، ولكن بعد ثورة ١٩٣٥ العشائرية بني السراي المحكم (الثكنة) كمقر لدوائر الحكومة .... كما كان في مركز الناحية بضع مساكن من الطابوق او اللبن لموظفي ومستخدمي الحكومة ، وعدد من الحوانيت (دكاكين) يبيع فيها اصحابها السلع والحاجات لسكان الناحية ، ولكن اروع ما كان يحدث في مركز هذه الناحية ـ حتى اواخر العشرينات ـ هو التجمع التسويقي الاسبوعي المسمى (سوق الجمعة) حيث يتقاطر البياعون والمشترون من انحاء مدن جنوب العراق ـ وبالاخص من سوق الشيوخ ـ منذ عصر ومساء الخميس ، ليحتلوا لهم مواقع في الساحة الواسعة ـ بين كرمة بني سعيد وكرمة ام نخلة ، وينصبوا الخيم والسرادق و (البناكل) الموقته والغلل (العماريات) لتكون لهم حوانيت يعرضون على ارضها بضائعهم المجلوبة معهم بالزوارق البخارية او

السفن الشراعية او المشاحيف ، وعلى جوانب الساحة (السوق) تصطف المطاعم والمشارب والمقاهي المظللة بالخيم او بسوابيط الحصران والقصب والمفروشة بالحصران او البسط حيث يتم الاكل والشرب على الارض — فلا تخوت ولا كراسي ولا مناضد — •• ومنذ صباح الجمعة الباكر يكون كل شيء قد ترتب في السوق ، ويبدأ تقاطر عشائر الناحية على السوق من جميع ارجاءها ، فتزدحم الساحة وحوافها ازدحاما هائلا بالناس ، وكانهم في مهرجان او احتفال ، يبيعون ويشترون ، ويذهبون ويجيئون ، رجالا ونساءا وولدانا •• فتغص بهم المقاهي والمطاعم فيأكلون ويشربون ويعزفون ويغنون ويرقصون ، بعد ان اشترى من اشترى وباع من لديه بضاعة او سلعة ، او حاجة — اية حاجة — •• وعند العصر ، حين تميل الشمس للغروب ، يبدء الوافدون من تجار وباعة المدن لملمة اوعيتهم وما اشتروه (بالمقايضة او النقد) يعودون بها الى سفنهم ووسائط نقلهم الاخرى التي تنتظرهم ، عائدين الى مدنهم ، فيكون — آنذاك — ، عصر ومساء الجمعة وليلة السبت مهرجانا آخر في نهر الفرات حيث تتسابق الزوارق البخارية والسفن الشراعية والمشاحيف المضاءة بالفوانيس النفطية العائدة بأصحابها المرهقين من جراء اعمال البيع والشراء والمساومة في ذلك السوق التاريخي البهيج •

اما الساحة (سوق الجمعة) فتفرغ نهائيا بعد ذلك من اي شيء الا من الكلاب التي جاءت بعد خلوها من الناس لتتقمم ما تركه الآكلون من بقايا اللحم والسمك والدجاج ، ويكون لتجمع الكلاب في الساحة وتهارشها ونباحها مهرجان آخر لا يخلو من متعة ••• وهكذا تتكرر هذه المشاهد كل اسبوع •• وعلى هامش السوق والباعة والمتسوقين ، كان يحدث تجمع آخر للعب القمار وبعض

المفاسد ، وحدوث السرقات والمشاجرات فتظطر دوريات الشــرطه للمداخلة والمكافحة •• واخيرا حدث تطور في السوق ، حيث اقام الباعــة دكاكين دائمــة لهم يســدون بها حاجة الســكان الى السلع ، يرافقها كثرة مشاكل السوق وضعف ازدحامه ، ثم تلاشى في اوائل الثلاثينات •

كانت الدوائر الحكومية في هذه الناحية تتكون من :

١ ـــ مديرية الناحية : التي يترأسها مدير الناحية ، ويســاعده موظف بعنوان (كاتب ناحية) ومستخدم بعنوان فراش ، وآخر بعنوان بلام ـــ يسوق المشــحوف او البلم الصغير المعد لتنقــلات مدير الناحية ـــ ومستخدم ثالث بعنوان (ســاعي ماليه) يقوم بتبليغ المواطنين بالقرارات والتكاليف المالية •

٢ ـــ مركز الشرطة : ويترأسه ، مفوض شرطه بعنوان (مأمور المركز) ويساعده عريف وبضعة افراد من الشرطة المشاة لا يزيد عددهم عن عشرة افراد ، ولمأمور المركز واسطة نقل (مشحوف) ومستخدم بعنوان بلام ، وترتبط مخافر شرطة الجويبر والمومنين بالمركز ••

٣ ـــ شعبة بريد : ويديرها مستخدم بعنوان مأمور شعبة بريد كرمة بني سعيد ، ، وبنفس الوقت يقوم مأمور الشعبة بتوزيع البريد الوارد الى الناحية اضافة لعمله •• وان المواد البريدية كانت ترسل وترد عن طريق دائرة بريد وبرق سوق الشيوخ بواسطة متعهد (اهلي) ينقل كيس البريد يوميا بين الدائرة والشــعبة بواسطة وسائط النقل النهرية ـــ المسافة ١١ كيلومتر ـــ •

٤ ـــ المستوصف الطبي : ويديره مســتخدم بعنوان (مضمد) يحتوي المستوصف على بعض مواد التضميد والاسعافات الاوليه ••

اما حاجة المواطنين الى الخدمات الاخرى كقضايا النفوس والمحاكم

والطابو والمالية والتجنيد ، فيراجعون بها مركز القضاء •

٤ ــ ناحية الجبايش : يقع مركز هذه الناحية على الضفة اليسرى من نهر الفرات ، بعد هور الحمار ، في قرية تظم تجمعا سكانيا جميعهم من قبيلة بني اسد ولشيوخها (آل خيون) فيها مساكن مبنيه من الطابوق ، قريبا من ضفة النهر ، وبقية بيوت المواطنين جميعها تقريبا مشيدة من خصاص القصب والحصران المصنوعة من شرائح القصب ، وفي القرية عدد من الدكاكين للبقالين والعطارين والبزازين واصحاب المهن الاخرى ، وتبدء حدود ناحية الجبايش من آخر حدود اراضي عشيرة آلجوبير التابعة لناحية كرمة بني سعيد وتمتد مع الفرات حتى بداية حدود ناحية المدينة ــ تصغير مدينة ــ التابعة لمحافظة البصرة ، ويتسع عرض حدودها جنوبا حتى بداية حدود اراض البصره ، وشمالا حتى حدود اراض ناحية البوصالح التابعة لمدينة الناصرية ، ويسكن جميع العشائر التابعة لناحية الجبايش في قرى متناثرة (جباشات او جبايش) على ضفتي الفرات التي تغمرها المياه طول ايام السنة الا مواضع قليلة تظهر فيها الضفاف ــ كموقع مركز الناحية وما يجاورها ــ وقرى اخرى متباعدة في الاهوار الشمالية والجنوبية ، بأستثناء سكان قرى (الفهود) و (الحمار) و (وانه) حيث تظهر لديهم ضفافا للفرات ، وارضا يزرعون فيها النخيل والاشجار والخضار الموسمية •

ويعتمد سكان الاهوار في تغطية تكاليف معاشهم بالدرجة الاولى ــ آنذاك ــ على حياكة البواري (الحصران) من نبات القصب المتوفر بكثرة في الاهوار ، وعلى بيع القصب والبردي للعشائر والمدن المجاورة ، لتشييد البيوت والصرائف ، وللوقود ، اما بيع الحصران فيتم اغلبه في مواقع الانتاج ، حيث يأتي التجار بسفنهم

الكبيرة الى الاماكن التي يتجمع فيه الانتاج من القرى المتناثرة على ضفة الفرات ، لتحميلها ونقلها الى مدن التصريف في عموم العراق ، ويتوسط بين المنتجين (صناع البواري) والتجار اصحاب السفن الكبيرة ، تجار صغار ودلالين يحصلون على ارباح عالية مستغلين فقر المنتجين وبعد قراهم من مراكز التصدير . فيشترون منهم انتاجهم بطريقة (بيع السلم او الاخضر) بأبخس الاثمان ويبيعونها على التجار بأضعاف ما اشتروا به .. كما يعتمد سكان الاهوار على بيع المنتجات الحيوانية — حيث يكثر هناك حيوان الجاموس الغزير الانتاج من الحليب العالي الدسومة — وعلى زراعة الذرة البيضاء في الاراضي التي ينحسر عنها ماء الفيضان ، وتعطي ارض الجبايش غلة عالية وجيدة النوع من هذه (الاذرة) التي تغطي ايضا جانبا كبيرا من حاجة السكان الى الطعام ، فيصنع من الذرة طبيخا وخبزا ، ويصدر الفائض الى البصرة .

اما الدوائر الحكومية التي تقيم في مركز الناحية ، في (سراي) الحكومة المبني من الطابوق بناءا حسنا ، وملحق به دار لسكن مدير الناحية ، فهي :

١ — مديرية الناحية ، ويترأسها مدير الناحية ، ويعاونه موظف بعنوان كاتب ناحية ، وموظف آخر بعنوان كاتب مالية ، ومستخدم بعنوان فرّاش ، وآخر بعنوان بلاّم .

٢ — بلدية الناحية ، ويترأسها مدير الناحية نفسه ، ويعاونه موظف بعنوان (كاتب ومحاسب البلدية) وآخر بعنوان (جابي بلدية) ؛ وللبلدية مجلس بلدي مختار من وجوه الناحية ويترأسه المدير حين اتخاذ قرارات الصرف على الشؤون البلدية ، وتستخدم البلدية بضعة عمال لخدماتها .

٣ ـ دائرة النفوس : ويديرها موظف واحد بعنوان (مأمور النفوس) •

٤ ـ المستوصف الصحي : ويديره موظف صحي ويساعده مستخدم بعنوان مضمد ، وآخر بعنوان فراش ، وتحتوي صيدلية المستوصف ـ الذي يقع في بناية صغيرة مستقلة ـ على ادوية اسعاف وتضميد وبعض الادوية العلاجية •

٥ ـ شعبة البريد : ويديرها مستخدم بعنوان (مأمور شعبة البريد) ويتولى مأمور الشعبة بنفسه توزيع البريد لاصحابه ، وتتبادل أكياس البريد الوارد الى الناحية والصادر منها بواسطة دائرة بريد وبرق سوق الشيوخ ، في الاسبوع سفرتين بواسطة متعهد لنقل البريد بواسطة الزوارق النهرية لقاء اجور متفق عليها ، ولم يكن في ناحية الجبايش قبل قيام الجمهورية اي خط اتصال هاتفي او برقي ، فقط يوجد جهاز اتصال لاسلكي تحت ادارة الشرطة •

٦ ـ دائرة التجنيد : ويترأسها ضابط عسكري لا تقل رتبته عن (ملازم) ويعاونه نائب ضابط وجندي كاتب •

٧ ـ مركز الشرطة : ويترأسه مفوض بعنوان (مأمور المركز) ويساعده عريف وضابطي صف وعدد من افراد الشرطة لا يتجاوزن العشرة افراد ، وفي ملاك المركز مستخدم بعنوان بلا ّم ، لتسيير واسطة النقل (المشحوف) عند تنقلات مأمور المركز في واجباته الرسمية• وترتبط بمركز الشرطة ، خمسة مخافر شرطة تتوزع مناطق الناحية الواسعة ، وهذه المخافر هي : ـ

١ ـ مخفر شرطة الفهود في قرية الفهود •

٢ ـ مخفر الحمّار ، في قرية الحمّار •

٣ ـ مخفر شرطة وانه : في نقطة وانة التي تتجمع حولها عشائر بني مشّرف وعبادة ، وآل حسين •

٤ ـــ مخفر شرطة الجرباسي : على ضفة هور الجرباسي الجنوبية قريباً من الغبيشية .

٥ ـــ مخفر شرطة العبد ، ويقع في اقصى الاهوار الشمالية وتتجمع حوله عشائر العمايرة ، وآل فرطوس ، وغيرهم .

ولقد تطور الوضع الاداري لناحية الجبايش عما كانت عليه حتى الاربعينات من هذا القرن ، واصبحت الناحية (قضاء) يرتبط بمركز محافظة ذي قار (الناصرية) . واصبحت قرية الفهود ، والحمار (ناحيتين) ترتبطان بقضاء الجبايش ، وربط القضاء ونواحيه بطريق معبد للسيارات ـــ بعد ان كان طريقه الوحيد نهر الفرات واهواره ـــ كما مدت اليها خطوط الهاتف ونصبت فيه البدالات ، وتغير الكثير من الاوضاع التي ذكرتها آنفا .

موقف قضاء سوق الشيوخ من ثورة نيسان ــ مايس ١٩٤١ الوطنية القومية

كان وما زال قضاء سوق الشيوخ ، بعشائره ورؤسائها وبمدنيه واقطابهم ، وجميع الفئات الواعية والمثقفة خاصة ، يضمرون عداءا راسخا للانكليز ، متأصلا في شعورهم .. ومرد ذلك الى اسباب تاريخية عديدة ، ابرزها :

١ ــ ما عانوه من سوء ادارة وغطرسة الحكام البريطانيين ابان احتلالهم للمنطقة .

٢ ــ مازال جيل الجهاد يذكرهم بما حل بالمجاهدين من رجال المنطقة الذين التحقوا بأخوانهم مجاهدي المناطق الاخرى في البصرة (معركة الشعيبة) لمقاومة الاحتلال البريطاني ، وما اصابهم من احباط وخسائر وشهداء .

٣ ــ انكشاف مواقف البريطانيين الغادرة ، الناكثة للعهود التي قطعوها لقادة العرب ، بأنهم « سيحققون لهم الوحدة والاستقلال ، اذا ما عاونهم على طرد العثمانيين من بلادهم » . فكانت مواقفهم خلاف ما عاهدوا عليه ، بتقسيم الوطن العربي بين الانكليز والفرنسيين ، وتمكين اليهود من ارض فلسطين المقدسة .

٤ ــ موقف الانكليز المساند للصهيونية العالمية المتمثل بأصدار وعد للصهاينة بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لهم ــ وهو ما يدعى بوعد بلفور ــ .

٥ ــ تأكد لأهالي سوق الشيوخ ، من خلال الاذاعات البريطانية ، ان

ثورة ١٩٤١ كانت ضد اعادة نفوذ الانكليز واحتلال العراق ، وبأن الانكليز يحرضون بوسائلهم الاعلامية : شعب العراق ضد الثورة ... وهم مازالوا يتذكرون ذلك التحكم الفض للبريطانيين بشؤون ادارة وسياسة المملكة بعد ما يسمى بعهد الاستقلال الوطني ، ذلك التحكم المتمثل بالاطواق الاحتلالية الاستعماريه ، فالمندوب السامي ، والسفراء البريطانيون من بعده ، هم فوق الملك ، والمستشارون هم فوق الوزراء العراقيين ، والمفتشون الانكليز هم فوق قادة جيش العراق ، ورؤساء الدوائر ، والموظفون البريطانيون في جميع انحاء العراق هم فوق الموظفين العراقيين ، ناهيك عن العملاء والمفسدين والمرتشين والجواسيس الذي عينتهم سلطة الاحتلال ــ قبل الاستقلال ــ في مراكز التأثير ، ولا تستطيع الحكومة الوطنية زحزحتهم او طردهم الا بموافقة السفارة البريطانية ومستشاريها .

٦ ــ ان اذاعة برلين باللغة العربية ، وصوت المذيع العراقي (يونس بحري) كانت الصوت الاعلى ارتفاعا من الاذاعات الاخرى في المقاهي والبيوت والمحلات العامة ، يمتع المواطنين ويشفي غليلهم ، ويثير شماتتهم بالانكليز حين يعلن هزائمهم في ميادين الحروب ، وحين تصب طائرات الالمان حمم غضبها على رؤوس الانكليز في عاصمة الخديعة (لندن) ..

وبالرغم من وجود بعض الافراد من الزعامات التي اوجدها الانكليز ، وعملائهم في المنطقة ، الذين راحوا يتشبثون بأساليب اسيادهم ، لتشويه اهداف الثورة ، تحت شعارات ، يعرف زيفها وعي المواطنين ، ابرزها .

أ ــ شعار الطائفية .

ب ـ شعار الاخلاص للعائلة المالكة التي بايعها الشعب ، وبأعتبار ان ثورة ١٩٤١ تريد ازالة الملك والملكية ـ وهي لم تكن كذلك مطلقا ـ •

ولكن تلك الشعارات صارت تكشف مروجيها ، اكثر مما تحقق اهدافهم •• وظلت منطقة سوق الشيوخ تجاهر بأن « نازيتها » ضد الانكليز ، وتدعم الثورة بالمواقف والسلوك ، ولم يحدث في المدينة او في عشائرها اي تصرف او موقف ضد الثورة •••
وثمة مواقف ايجابية اخرى داعمة للثورة تبنته سوق الشيوخ ، يمثلها ما يلي :

اولا : ـ موقف عدم الاستجابة لاتصالات صالح جبر متصرف لواء البصرة برؤوساء العشائر وزعماء المدينة ، من اجل اعلان العصيان ضد حكومة الدفاع الوطني ، والاستيلاء على السلطة في المنطقة ، **دعما للوصي عبدالأله الذي ترك بغداد الى البصرة محتميا** بالانكليز وبواخرهم •

ثانيا : ـ موقف المرحوم الشيخ محمد حسن حيدر (نائب سوق الشيوخ) وابرز زعماءها وقادتها ، والنائب الثاني لرئيس مجلس النواب ، عندما تطلبت الحالة ضرورة دعوة مجلس الامة للاجتماع غير الاعتيادي لاتخاذ القرارات الدستورية اللازمة بشأن الوضع الذي آلت اليه البلاد بعد ان ترك الوصي على العرش ، العاصمة ، وتولت ادارة شؤونها (حكومة الدفاع الوطني) •
فعندما وجهت الحكومة كتاب الدعوة لاجتماع المجلس الى رئيسه اتضح ان رئيس المجلس السيد مولود مخلص قد غادر بغداد الى تكريت متعمدا التغيب(١) ، كما ان نائب الرئيس الاول تمارض ، او مريض لدرجة لا يستطيع امساك القلم للتوقيع على كتاب

توجيه الدعوة !(٢) فتسلم النائب الثاني الشيخ محمد حسن حيدر كتاب الدعوة ، ودعى اعضاء المجلس للاجتماع بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٤١ ، ذلك الاجتماع التاريخي الفريد الذي حياه اجماع الشعب بالتظاهرات التأييدية وصفق لـه النواب بحرارة .. وقال عنه المرحوم الشيخ محمد حسن : « ان من يترأس المجلس يكسب شرف هذه الجلسة التاريخية الوطنية(٣) » .

وبذلك الاجتماع التاريخي تم تعيين الشريف شرف وصيا على العرش ، وحل المجلس بقرراته الدستورية اعقد مشكلة واجهها القطر العراقي .

ثالثا : ــ موقف نواب قضاء سوق الشيوخ الذين حضروا اجتماع ١٠ نيسان ١٩٤١ ــ ولم يتغيب منهم احد ــ ورجحوا موقف حكومة الدفاع الوطني برئاسة المرحوم السيد رشيد الكيلاني ، بالتصويت لصالح القرارات المتخذة ، وهم الشيخ محمد حسن حيدر والشيخ ثامر السعدون والشيخ حمودة المزيعل ، اسوة بمواقف بقية نواب لواء المنتفك ، الشيخ زامل المناع والحاج طالب محمد علي والشيخ كاطع البطي(٤) ــ رحمهم الله جميعا وعطر ذكراهم ــ

الهـوامش : ــ

(١) تاريـخ الوزارات العراقيـة / للسيد عبدالرزاق الحسيني ج ٥ ص ٢٣٦ .
(٢) نفس المصدر /ص ٢٣٧ .
(٣) الاسرار الخفيـة في حركـة السنة ١٩٤١ التمي / عبدالرزاق الحسني / ص ١٦٤ .
(٤) نفس المصدر / ص ١٧٣ ــ ١٧٤ .

نواب قضاء سوق الشيوخ خلال العهد الملكي

١٩٢١/٨/٢٣ ــ ١٤ تموز ١٩٥٨

الــدورة	تاريخ افتتاحها	اسم النائب
الوزارة النقيبية الاولى	٢٥ــ١٠ــ١٩٢٠	الشيخ سالم بن حسن الخيون(١)
		الشيخ ضاري السعدون(٢)
المجلس التأسيسي	٢٧ــ٣ــ١٩٢٤	عبدالمحسن السعدون(٣)
مجلس النواب ــ الدورة الاولى	١٦ــ٧ــ١٩٢٥	عبدالله الفالح السعدون
ــ الدورة الثانية	١٩ــ٥ــ١٩٢٨	محمد حســن حيدر
ــ الدورة الثالثة	١ــ١١ــ١٩٣٠	محمــد الهــداوي
ــ الدورة الرابعة	٨ــ٣ــ١٩٣٣	محمد حســن حيدر
ــ الدورة الخامسة	٢٩ــ١٢ــ١٩٣٤	حاج حســن الحمداني
		محمد حســن حيدر
ــ الدورة السادسة	٨ــ٥ــ١٩٣٥	لم ينتخب من قضاء سوق الشيوخ اي نائب بسبب ثورة عام ١٩٣٥(٤)

ـ الدورة السابعة	٢٧ـ٢ـ١٩٣٧	محمد حسن حيدر
		فرهود الفندي
ـ الدورة الثامنة	٢٣ـ١٢ـ١٩٣٧	محمد حسن حيدر(٥)
		فرهود الفندي
		يوسف المنصور
ـ الدورة التاسعة	١٢ـ٦ـ١٩٣٩	ثامر السعدون
ـ الدورة العاشرة	٩ـ١٠ـ١٩٤٣	محمد حسن حيدر
		ثامر السعدون
		ريسان الكاصد
ـ الدورة الحادية عشرة	١٧ـ٣ـ١٩٤٧	ثامر السعدون
		ريسان الكاصد
		محمد جواد محمد حسن حيدر
ـ الدورة الثانية عشرة	٢١ـ٦ـ١٩٤٨	ريسان الكاصد
		محمد جواد حيدر(٦)
		ثامر السعدون

ـ الدورة الثالثة عشرة	٢٤ـ١ـ١٩٥٣	ثامر السعدون
		حمودة المزيعل
		محمد جواد حيدر
		عبدالغني الدلي(٦)
ـ الدورة الرابعة عشرة	٩ـ٦ـ١٩٥٤	ثامر السعدون
	وحل في ٣ـ٨ـ١٩٥٤	حمودة المزيعل
		عبدالغني الدلي
		محمد جواد حيدر
ـ الدورة الخامسة عشرة	١٦ـ٩ـ١٩٥٤	ثامر السعدون
		محمد جواد حيدر
		فرهود الفندي
		عبدالغني الدلي
ـ الدورة السادسة عشرة	١٠ـ٥ـ١٩٥٨	محمد جواد حيدر
	وانتهت بقيام الحكم الجمهوري	فرهود الفندي
	يوم ١٤ تموز ١٩٥٨	تعبان سالم الخيون
		حسن بندر الخيون
		ثامر السعدون

الهـوامش : ـ

(١) و (٢) عين كل من سالم الخيون وضاري السعدون وزيران بلا وزارة في الوزارة النقيبية الاولى من ١٩٢٠/١٠/٢٥ الى ١٩٢١/٨/٢٣ .

(٣) ١ ـ عبد المحسن بن فهد بن علي بن ثامر بن سعدون من مواليد ١٨٧٩ .
٢ ـ عين عضو في مجلس المبعوثان عن لواء المنتفك عام ١٩١٠ .
٣ ـ عين وزير للداخلية في الوزارة النقيبية الثانية من ١٩٢٢/٤/٢ الى ١٩٢٢/٧/١٥ ، وفي الوزارة النقيبية الثالثة من ١٩٢٢/٩/٢٨ الى ١٩٢٢/١١/١٦ .
٤ ـ ترأس الوزارة السعدونية الاولى من ١٩٢٢/١١/١٨ الى ١٩٢٣/١٠/١٥ .
٥ ـ ترأس الوزارة السعدونية الثانية من ١٩٢٥/٦/٢٦ الى ١٩٢٦/١١/١ .
٦ ـ ترأس الوزارة السعدونية الثالثة من ١٩٢٨/١/١٤ الى ١٩٢٩/١/٢٠ .
٧ ـ ترأس الوزارة السعدونية الرابعة من ١٩٢٩/٩/١٩ وانتحر في ١٩٢٩/١١/١٣ .

(٤) لم ينتخب اي نائب من قضاء سوق الشيوخ في هذه الدوره ، ولكن عدد نواب لواء المنتفك لم يتغير ، وهم : باقر الشبيبي وصادق حبه ومحمد البسام ـ وهؤلاء ليسوا من سكنة اللواء ـ وحسن بدر الرميض وخيون العبيد ، وزامل المناع ، وصكبان العلي ، وموحان الخير الله ، والسيد عبدالمهدي السيد حسن المنتفكي .

(٥) كان الشيخ محمد حسن حيدر من الرجال الذين هيئوا لثورة ١٩٢٠ حيث كان معتمدا في سوق الشيوخ (لحزب الثورة العراقية) السري الذي تأسس في النجف الاشرف عام ١٩١٨ .
(مذكرات السيد محمد علي كمال الدين) طبعة ١٩٨٦ ص ٣٠ .

(٦) المرحوم محمد جواد بن الشيخ محمد حسن حيدر من النواب الشباب الذين وقعوا على المذكرة المؤرخة ١٩٥١/٢/٢٦ المرفوعة الى رئاسة مجلس النواب ، يطالبون بها بتعديل قانون الانتخابات

النيابية ، بجعل الانتخابات مباشرة ـ اي على درجة واحدة .

(٧) عبد الغني محمد جواد الدلي من النواب المثقفين الشباب ، صار وزيرا للزراعة في الوزارتين الجماليتين الاولى والثانية من ١٩٥٣/٩/١٧ الى ١٩٥٤/٢/٢٧ ومن ١٩٥٤/٣/٨ الى ١٩٥٤/٤/١٩ وفي وزارة ارشد العمري وزيرا للزراعة ايضا من ١٩٥٤/٤/٢٩ الى ١٩٥٤/٦/١٧ .

الحركة السياسية في قضاء سوق الشيوخ

ذكرنا في فصل سابق من هذا الكتاب ، ان الوعي السياسي في هذا القضاء كان مبكرا ، وفعالا في الاحداث ، منذ العهد العثماني ، وظل يمتد ويتصاعد ، ويؤثر ويتفاعل في فترات الاحتلال البريطاني(١) فالحكم الوطني الرازح تحت الانتداب ، فالحكم الوطني المقيد بمعاهدات ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، فالثورات الوطنية ، والانتفاضات ، في اعوام ١٩٢٠ و ١٩٣٥ و ١٩٤١ و ١٩٥٨ و ١٩٦٣ و ١٩٦٨ .

صحيح ، انه لم تكن في هذا القضاء فروع ومنتمون الى الاحزاب الوطنية والقومية التي قامت في العراق أبان العهد العثماني وبداية الحكم الملكي ، ولكن ، من الثابت ان هناك متابعات من ابنائه لنشاطات وبرامج وفعاليات تلك الاحزاب ، من خلال الصحف التي تصل الى المدينة بواسطة البريد ، ألى الطليعة الواعية والمثقفة ، ومن خلال مواقف ونشاطات زعماء المنطقة السياسيين لاسيما المتزعمين للفعاليات السياسية لأعلى المستويات ، امثال المرحومين عبد المحسن الفهد السعدون ، والشيخ سالم الخيون ، لما لهذين الزعيمين الكبيرين من قوى أسرية وعشائرية كبيرة الحجم والتأثير في المنطقة ..

ان ارهاصات الحركة السياسية في سوق الشيوخ كانت قد ظهرت يوم كان مجموعة من الرجال « المتنورين » من هم في سن الشباب ، او ممن تخطى قليلا سن الشباب ، يتابعون التطورات السياسية العالمية والوطنية من قراءاتهم للجرائد والمجلات ـ قبل ان تظهر الاذاعات ـ . وتظمهم احيانا مجالس (الدواوين) المكرسة للتباحث والتحدث فيما

يجد ، او يستجد من احداث ، في العراق والعالم ، ومن خلال ما تنشره الجرائد من محاضر جلسات مجالس النواب ، والبيانات الحكومية والحزبية •• وكان هؤلاء ، ايجابيون تجاه الاحداث •• وكثيرا مايرسلون الاحتجاجات ، او التأييدات ، والمطاليب للصحف الوطنية بريديا او برقيا •• وقلما تخلوا محلة من محلات مدينة سوق الشيوخ من مجلس يظم فريقا من هؤلاء الرجال الواعين للامور وانني شخصيا عاصرت وشهدت ــ وان لم اكن مساهما لحداثة سني آنذاك(٢) ــ مجلسا من ابرز هذه المجالس السياسية والادبية هو مجلس (ديوانية) دار المرحوم احمد البحراني في محلة الحويزه ، ومن الوجوه التي كانت تحضر ذلك المجلس ــ الليلي ــ اتذكر بعض الاسماء ، منهم عباس البلداوي ، ومحمد المسعود ، والسيد عبدالصاحب السيد ادريس ، وعبد الجليل الدلي ، وحسن القطيفي (معلم) وجايد العلوان وفيصل احمد الراضي ومكي العطية وعبد الغني الطرشة ، واخرون غابت عني اسماؤهم •• كما ان هناك مجلس آخر من هذا النمط في محلة النجادة يعقد في ديوانية اسرة ابا الخيل ، تظم جماعة اخرى من السياسيين البارزين ، كعبد العزيز ابا الخيل والحاج حسين البلداوي وعلي الشهاب ، ورشيد البسام وعبد الكريم العرب وآخرين •••

وفي ابان الثلاثينات ، وما بعدها ، بدأت تبرز بعض التكتلات الحزبية ، لا بصفتها فروع لاحزاب قائمة ، ولا كمجاميع منتمية لاحزاب، بل مجرد جماعات ، وكتل تؤيد نهج زعيم من الزعماء السياسيين المتصارعين على الكراسي والمناصب الوزارية ، ــ ربما بعض رجال هذه الكتل ينطلق من العلاقات الشخصية او المصالح الذاتية ــ من هذه التكتلات ما يسمى : « جماعة المدفعي » و « جماعة الهاشمي » و « جماعة نوري السعيد » و •• الى آخره ••

في خلال تلك الفترة ــ الثلاثينات والاربعينات ــ بدأ نشاط الحزب الشيوعي العراقي(٣) يظهر في المنطقة بشكل خلايا منبثة بين الطبقات الفقيرة ــ العمال / الفلاحين / صغار الموظفين ٠٠ ــ وبدأت افكاره ونظرياته تجد لها مجالاً من خلال الجدل السياسي المحتدم ، لاسيما بعد احداث ثورتي ١٩٢٠ و ١٩٤١ وعودة السيطرة البريطانية على شؤون العراق الاقتصادية والسياسية والثقافية ، وقد ساعد على تشجيع الحركة الشيوعية ، دخول الاتحاد السوفياتي الحرب الى جانب الحلفاء في حزيران ١٩٤١ ، ــ وجعل العراق بعد احداث ١٩٤١ جزء من الحلفاء ــ وانفتاح أسواق الدعاية والاعلام على المؤلفات والصحافة الشيوعية والاشتراكية ــ بعد ان كانت ممنوعة مطلقا ــ ووصولها لايدي الشباب المتشوق للاطلاع على الثقافات والافكار الجديدة ٠٠٠ ولقد أستغل شيوعيوا المنطقة الفراغ الحزبي ، والانفتاح الاعلامي ــ رغم التضييق الحازم على الحركة من السلطات ــ ويضاف الى ذلك ، الحقيقة التاريخية المهمة ، وهي أن نواة الحزب الشيوعي العراقي نبتت في لواء المنتفك بدليل ان اول خلية شيوعية ظهرت عام ١٩٢٨ كانت مؤلفة من :

١ ــ يوسف سلمان يوسف (فهد) من مواليد ١٩٠١ من سكان مدينة الناصرية ٠
٢ ــ غالي الزويد من مواليد ١٩٠٣ ــ مأمور لدى شيوخ آل سعدون من قضاء سوق الشيوخ ــ ٠
٣ ــ احمد جمال الدين من مواليد ١٩٠٣ من قرية المومنين / قضاء سوق الشيوخ(٤) ٠٠ وفي اواخر الاربعينات ، وما بعد الخمسينات برزت في المنطقة تشكيلات حزب البعث العربي الاشتراكي تشق طريقها بدون اية مصاعب ، بين الجماهير ، لاسيما المثقفين ــ خاصة المعلمين وطلاب المدارس الثانوية والجامعة ــ واستطاع (البعث)

ان يسحب الى جانبه عددا كبيرا من الجماهير التي كانت محسوبة على الحزب الشيوعي ، وقد ساعد الحصول على هذه النتائج الحقائق التالية :ـ

أ ـ عدم حدوث صراعات حدية ميدانية آنذاك بين البعثيين والشيوعيين ـ لاسيما في اوائل الخمسينات ـ بسبب وجود نقاط التقاء على ابرز هموم المرحلة . وهي التحرر من التبعية الاستعمارية ، وتحسين الوضع الاقتصادي للجماهير ، والالتقاء على شعار « الاشتراكية » وان اختلفا على اسلوب التطبيق ...

ب ـ الالتزام بمبادىء (جبهة الاتحاد الوطني) التي احتوت جميع القوى السياسية من اجل انهاء الحكم الملكي ، ونجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

جـ ـ ان اغلب القوى السياسية الواعية في المنطقة ـ وجماهيرها ايضا ـ يشدها الحس القومي (العربي) والعقيدة الاسلامية في كل منهج او فكر تعتنقه ، وقد تجد ـ دعاية او واقعا او حقيقة ـ بعض التناقض بين حسها وعقيدتها ، وبين الافكار الشيوعية ، ولكنها قطعا لا تجد مثل ذلك في حزب البعث العربي الاشتراكي ، بل تشعر بالملامسة الحقيقية والوجدانية بينها وبين البعث .

د ـ الحقيقة التاريخية التي اجملها القائد السيد صدام حسين بقوله : « كانت المبادرة لحزب البعث العربي الاشتراكي .. وهذا ما يؤكد حيوية الحزب والتفاف الجماهير بضميرها وعقلها حوله ، بالرغم من وجود الحزب الشيوعي الذي يسبقه بسنوات ، ومن الناحية التاريخية ، فنحن اقدم منهم . لان تاريخهم ابتدأ في القرن التاسع عشر ، في حين بدأ

تاريخنا منذ وقبل ١٤٠٠ سنة ، لان تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي متواصل من تاريخ الامة العربية ، فهو ليس حالة مقطوعة من تاريخ وتراث الامة ، بل حالة متواصلة مع تاريخ الأمة كلها .. »(٥) .

وعندما انفجرت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقامت الجمهورية العراقية الاولى ، كان الوعي السياسي في قضاء سوق الشيوخ قد بلغ مرحلة النضج والتبلور ، وكانت القوى السياسية المار ذكرها بمستوى المرحلة الجديدة ــ المنتظرة ــ وتمتلك التصور لابعاد الاهداف التي سبقت مسيرة الثورة التحررية ، منطلقة من المبادىء التي قامت عليها (جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٦)(٦) ومن الطبيعي ان تلتف هذه القوى وجماهيرها حول الثورة مباركة ومؤيدة وفاعلة في ميادين التطبيق ، في مجال المنطقة ، دون ان يحصل اي تنافر او تنازع ...

ولكن عندما انفرد الزعيم عبدالكريم قاسم بالسلطة متجاهلا مبدأ القيادة الجماعية التي كان يجب ان يعتمدها في قيادة الدولة الجديده ، الامر الذي مزق الجبهة ، واحدث التصارع بين القوى الوطنية ، وساعد على بروز الوجوه المحترفة للانتهازية ، والملق السياسي .

واول نقطة خلاف بدأ منها الانشقاق كانت حول (شعار) الوحدة القومية ، يوم هتفت بها جماهير سوق الشيوخ وهي تستقبل عبدالسلام عارف عند زيارته الناصرية في يوم ١٩٥٨/٨/١٢ ، فالشيوعيون وانصارهم كانوا يقولون : « صداقة سوفيتية واتحاد فدرالي » والبعثيون وانصارهم كانوا يقولون : « وحدة وحدة عربية مصر والعراق وسورية » .

والواقع ان اياً من الصيغتين للوحدة ، لم تكن مطروحة للعمل لدى قيادة الدولة يومذاك ، « وعبدالسلام عارف لا يؤمن بالوحدة الفورية

حقيقة ، وانما استخدم شعار الوحدة ــ في خطبه ــ لازاحة عبدالكريم قاسم »(٧) ، كما ولم يكن في اهداف اللجنة العليا للضباط الأحرار الذين خططوا ونفذوا ثورة ١٤ تموز قيام وحدة فورية او وحدة فدرالية(٨) •

ولكن بدا ان اثارة هذه النقطة الحساسة كان قد خطط لها من قبل اعداء الثورة ، واعداء الوحدة العربية بأية صيغة كانت ، وأن تنفيذ هذا المخطط كان البداية العملية لنسف الوحدة الوطنية وتشتيت القاعدة الجماهيرية العريضة ، التي قامت عليها « الجبهة » ، أن اعداء الثورة ، يتذكرون كيف كان اجماع القوى السياسية ، من مختلف المذاهب ، في سوق الشيوخ من موقفها القومي الموحد لتأييد مصر العربية في رد العدوان عليها عام ١٩٥٦ متمثلا بالاضرابات الطلابية والمظاهرات التي احاطها المواطنون بالتأييد •• ولقد انعكس ذلك التشتت على مسلك القوى السياسية في هذه المنطقة ، فأدخلها في دائرة الصراعات فيما بينها ، واضعف فاعليتها ، غير ان وعيها وايمانها بالمستقبل لم يضعفا •

وعندما قامت ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط ١٩٦٣) كانت القوى السياسية في هذا القضاء ، لاسيما القومية ، وعلى رأسها البعثيون ، على موعد معها وبمستواها ــ كوادر وجماهير ــ فتسلمت السلطة ، وادارتها ، ــ اشرافا ورقابة وفعلا ــ دون ان تحصل اية سلبيات او مشاكل •• وابرز ثمار البداية في هذه المدينة ، هو قيام (المنظمة الوطنية للعمل الشعبي) في سوق الشيوخ في نيسان ١٩٦٣ تلك التجربة الرائدة الناجحة عملا وتأثيرا • ولقد انظم اليها جمع كبير من المواطنين من مختلف المستويات والانتماءات ، بحيث اصبحت هذه المنظمة تمثل جبهة وطنية موحدة الاهداف •• وقد قامت المنظمة بأعمال لصالح عموم

المواطنين ، وما زال المواطنون يذكرونها بخير ، ومن اهم اعمالها تبنيها لمشكلة ايجاد المساكن لمن لم يمتلك دارا ، فسعت سعيا جادا لدى السلطات الادارية ، واستحصلت موافقتها على توزيع الارض القريبة من المدينة على المستحقين ، وقامت بتجفيف اراضي الاسماعيلية المغمورة بالمياه ، بعد ازالة السد الحاجز لهذه المياه (روف نجي) ، تمهيدا لمسح وتخطيط وتوزيع تلك الارض الى قطع ، وعملت مثل ذلك في قطعة الارض الاخرى المسماة الان (محلة الفرهة) كما نبهت السلطات الى ضرورة انجاز المشاريع الاروائية المفيدة للمنطقة ، كنهر الفضلية ، ومشروع سد غليوين ، ومشكلة الترسبات في نهر الفرات وغيرها من المبادرات(٩) ، لكن الردة اللئيمة ــ ردة تشرين ــ اطالت بشرورها ورجعيتها ، هذه المنظمة ، وضايقتها بأجراءات تعسفية ، اضطرتها الى تصفية اعمالها والتوقف عن اي نشاط ..

وجاءت ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز ١٩٦٨ المجيدة ، فأعادت المسيرة الى خطها السليم ، وكان البعثيون من ابناء قضاء سوق الشيوخ على موعد معها ، وبمستواها ، ومستوى المرحلة الجديدة الغنية بالتجارب النضالية عملا واخلاصا للمبادىء والبعث ...

ولقد وصل العديد من الطلائع البعثية من ابناء هذه المدينة الى المواقع القيادية المتقدمة في الحزب والدولة ، نذكر منهم الرفاق نعيم حميد الحداد واخيه عاي ، وجعفر علي العيد ، ويعقوب كاظم الحمداني ومحمد زمام وشهيد كاطع العلي ...

الهوامش : ـ

(١) لقد كان لسياسي سوق الشيوخ اتصال وتنسيق مع الحركة السياسية الوطنية والقومية في النجف الاشرف ، وكان الشيخ محمد حسن حيدر معتمداً عن (حزب الثورة العراقية السري) الذي تأسس عام ١٩١٨ .
(من مذكرات السيد محمد علي كمال الدين ص٣٠ طبعة ١٩٨٦م .

(٢) كنت احضر احياناً هذا المجلس ـ هامشيا ـ لالتقي بصديقي المرحوم محمد نجل صاحب الديوان ، او لمرافقة قريبي المرحوم عباس البلداوي .

(٣) للتاريخ لسان / مالك سيف / ص٤٠ « يدعي الشيوعيون بأن تاريخ تاسيس حزبهم كان في ٣٠ آدار ١٩٣٤ » .

(٤) نفس المصدر ص ٣١ و ص٢٩٧ .

(٥) من حديث السيد الرئبس القائد صدام حسين ، في فرع بغداد لحزب البعث يوم ١٩٧٩/٧/٢٨ ، « كراس بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان » ص ٣٠ ـ ٣٢ .

(٦) تألفت الجبهة من اربعة احزاب : البعث العربي الاشتراكي / الاستقلال / الوطني الديمقراطي / الشيوعي السري / وانظمت اليها المجاميع البارزة من العناصر السياسية الوطنية التي تمثل القوى الوطنية الاخرى .

(٧) ثورة ١٤ تموز / ليث عبدالحسن الزبيدي / ص ٤١٦ .

(٨) نفس المصدر ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

(٩) يمكن للقاريء الاطلاع على بعض نشاطات « المنظمة الوطنية للعمل الشعبي في سوق الشيوخ » من خلال بعض ما نشرته جريدة صوت الجماهير التي كانت تصدر في الناصرية آنذاك بأعدادها المؤرخة ٨/١ و ٨/٣١ و ٩/٨ و ١٩٦٣/١٠/٢٣ وجريدة الطليعة بعدديها ٥/٢٣ و ١٩٦٣/٨/٢٣ ولقد كنت انا سكرتيرا للمنظمة المذكورة .

مسميات في مدينة سوق الشيوخ .. اندثرت

كانت في مدينة سوق الشيوخ ، مواقع ، وأنهر ، وابنية ، لها مسميات خاصة بها ، بعضها اخذ التسمية من الاشخاص الذين امروا بأنشائها • وابرز هذه المسميات هي : ١ ـ نهر الدكسنية ٢ ـ نهر الرزاقية ، ٣ ـ الحديقة الجميلية ، ٤ ـ السراي (سراي الحكومة) ، ٥ ـ القول ـ على وزن دول ـ ان هذه المسميات كانت موجودة ولها فاعلية ووظيفة ، ولكنها الآن قد اندثرت نهائيا ، ولا يتذكرها الا الذين عاصروا فترات ما قبل الثلاثينات من هذا القرن ، وما زالت اسماء هذه المندثرات مذكورة في السجلات والوثائق الرسمية والمكاتبات الخاصة •• ومن اجل ان تحيط الاجيال القادمة علما بهذه المسميات رأينا من الضروري ذكر ما نعرفه عنها •••

١ ـ نهر الدكسنية

شق هذا الجدول في ايام الاحتلال البريطاني للعراق في الحرب العالمية الاولى ـ ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ـ بأمر معاون الحاكم السياسي في سوق الشيوخ (الميجر ديكسون) الذي شغل هذه الوظيفة من ١٩١٦/٩/١ حتى ١٩١٧/٢/١ (١) ثم اصبح حاكما سياسيا لعموم اللواء (في الناصرية) بعد ذلك التاريخ •• ولذلك فأن هذا الجدول اخذ اسمه منه واصبح معروفا بأسم (نهر الدكسنية) وموقع هذا النهر الآن • هو الطريق العام ـ شمال المدينة ـ الممتد من نهر الفرات بأتجاه

محطة القطار والمسمى (شارع البصره او طريق البصره) ، والموقع يعتبر وسط المدينة الحديثة الان وعلى جانبيه شيدت المحلات التجارية والمعامل الصغيرة والمدارس وبعض الدوائر الرسمية ، ومنها مكتب البريد والبرق والهاتف ، وخلفها احياء الدور السكنية الكثيرة •• لقد كان نهر الدكسنية موجودا حتى اواخر الثلاثينات ، يستمد مائه من نهر الفرات ، وعلى مقدمته (صدره) كانت قنطرة ، منظمة لكمية المياه التي تدخله في الفرات ، وهو من اوسع الجداول الفرعية المجاورة للمدينة ، انني شخصيا عاصرته ، وسبحت في مياهه واصطدت السمك منه •• كان عرضه من صدره حوالي ٣ ــ ٤ امتار ، وكانت عليه قناطر (معابر) من جذوع النخل لعبور الناس الداخلين من شمال المدينة والخارجين منها ، واقوى واوسع هذه المعابر ، هو المعبر الغربي المسيج والذي كان موقعه قرب بناية البريد الحالية ، حيث تجتاز هذا المعبر السيارات والحيوانات القادمة للمدينة ، والخارجه بأتجاه الطريق المعبد (طريق سوق الشيوخ ــ الناصرية) •

كان الهدف من شق هذا النهر ، أيصال الماء الى ألاراضي الزراعية الغربية (اراضي آل دجين ــ الديين ــ واراضي الشيخ نجي العودة ، رئيس عشيرة المطيرات ، وما يجاورها • وقد ازدهرت زراعة الحنطة والشعير والبساتين في تلك المنطقة بفضل نهر الدكسنية ، ثم تدهورت الزراعة لعدم انتظام البزل وطغيان السباخ ، فقلة فائدة هذا النهير واهمل كريه ، حتى صار مملؤلا بالحشائش والاشنات ، والنفايات ، وصار ذلك النهر الجميل مستنقعا آسنا ومباءة للحشرات والجرذان والبق ، خاصة عندما استولت على ضفافه والمستنقعات الممتدة معه ، نباتات القصب والبردي ••

واخيرا اغلق مقدمه وصار مزبلة للمدينة ثم قامت البلدية بدفنه ومساواته وصار ارضا وطريقا عاما وليس له اي اثر الآن •

٣ ــ نهر الزاقيه

شق هذا الجدول خلال عام ١٩٢٥ بأمر قائممقام القضاء السيد عبد الرزاق حلمي ــ وهو من الاداريين الحازمين ، والنشطين الاقوياء(٢) ــ وكان رؤساء العشائر يهابونه لشدة تعامله معهم ، وقيل انه ذات مرة حين اشتد غضبه على احدهم ، مد يده على (عقال) ذلك الرجل المغضوب عليه ، وتناوله ضربا بالعقال ، ومن ذلك الحادث ، راح الناس يطلقون عليه اسم « عبدالرزاق ابو عكال » .

ان موقع نهر الزاقية ــ القديم ــ هو الآن الشارع الممتد من مستشفى سوق الشيوخ على شاطيء الفرات الايمن ــ بأتجاه محلة الاسماعيلية ، وان صدر هذا النهر ومصدر مائه من ضفة الفرات الغربية ، ربما كان مقابل الباب الرئيس للمستشفى المذكور ، وحيث ان نهر الفرات كان اعرض كثيرا مما عليه الآن ، لذا فأن المستشفى وما يجاوره من بنايات هي الآن في ارض كانت شاطئا للنهر تنغمر بالمياه في ايام الفيضان .

لقد كان نهر الزاقيه جدولا صغيرا ، عرضه لا يتجاوز المترين ويتذبذب عرضه بين هذه السعة بأكثر او اقل من متر واحد على طول امتداده ، حتى يصب في الاراضي الغربية ــ خلف روف نجي ــ ويكاد يكون هذا النهير متمما لفوائد نهر الدكسنية ، الواقع في شمال المدينة ، بينما نهر الزاقية في جنوبها ، فهما متوازيان ، وان ابتعدا موقعا .

لقد كانت بساتين النخيل تمتد على الحافة الجنوبية لنهر الزاقيه ، من صدره حتى المقبرة القديمة (الدوغة) ومن خلف هذه الحافة عمقا للبساتين الممتد على الضفة الغربية لنهر الفرات حتى كرمة بني سعيد ، وبقي نهر الزاقيه على ما هو عليه حتى حدوث ثورة العشائر لعام ١٩٣٥ وما رافقها من احداث ــ سيرد ذكرها في فصل خاص من هذا

الكتاب ـ بعدها امرت السلطات بقطـع كافة النخيل الملاصقة له وبناء (الثكنة الحالية) لتكون مركزا يظم دوائر الدولة كافة ثم ردم النهر ، وصار طريقا عاما ، وعليه الآن تقوم مدرسة الاسماعيلية وما يجاورها من الابنية وعلى ارض البساتين التي تم قلع نخيلها بعد عـام ١٩٣٥ تقوم محلة الفرهة المجاورة (للثكنة) ٠

٣ ـ الحديقة الجميلية : ـ

كانت مدينة سوق الشيوخ محاطة ببسـاتين النخيل الكثيفة من شمالها وشرقها وجنوبها ، وبعض تلك البساتين يلاصق اسواقها ومساكن اهلهـا ، اتذكر من هذه البسـاتين ـ من الشـمال الى الجنـوب ـ ١ ـ بستان فرج ٢ ـ بستان ازهيـة الكرادي ٣ ـ بستان آل سـنيد ٤ ـ بستان آل دلي ٥ ـ بستان آل درويش ٦ ـ بستان آل حيدر ٠٠٠ وكان اكبر هذه البساتين سعة واكثر تداخـلا في المدينة ، هو بستان ازهية الكرادي ، الذي يقع على الفرات مباشرة ، ويقابل سراي الحكومة، وتبدء مساحة البستان طولا من دائرة البريد القديمة وهي الآن (محل مزهر النواص) حتى الجسر الحالي اي ان هذا البسـتان كان يحاصر محلة البغادة التي تقع فيها دار الحكومة (السراي) ومساكن موظفيها ، ودور بعض الشـخصيات التجارية التي من اصـل بغدادي ، ـ كآل الطالقاني وآل البلداوي وغيرهم ـ ٠٠٠

وفي عام ١٩٢٥ عين لمتصرفية لواء المنتفك المرحـوم جميل بـك المدفعي ، وعند زيارته لسوق الشيوخ ، رأى اختناقها بالبساتين لاسيما مداخلها ، مما جعل مناخها وخما وموبؤا بالامراض المتوطنة ، وخاصة مرض الملاريا الذي كان يفتك بصحة السكان ، فضـلا عن اسـتحالة توسيع المدينة وتوفير ما تحتاجه من ابنية للسكن وللدوائر الحكومية ، لاسيما حاجتها الى بناية مدرسة ابتدائية ، لان المدرسة آنذاك تشـغل

بناية قديمة تقع في زقاق من محلة البغادة هي دار السيد محسن الطالقاني واتذكر ان طلاب الصف الاول كانوا يدرسـون في سرداب صغير من تلك البناية ..

لقد اوعز المتصرف للقائممقام السيد عبدالرزاق حلمي بالقيام فورا بقطع نخيل بستان ازهية الكرادي واستملاك ارضه لقاء تعويض نقدي ، وان يشيد على جزء منه مدرسة ابتدائية ، هي المدرسـة الحالية ، وان يجعل من بقية البستان حديقة عامة ومتنزها للمواطنين ، وهكذا تم ازالة البستان ، واقيمت على ارضه حديقة غناء ليس لها مثيل في جميع مدن جنوب العراق ، سعة وازدهارا وانتظاما ، فلقد كانت محاطة بسياج مبني من جدار مشيد بالطابوق والجص وفوقه مشبكات من قضبان الحديد مطلي بالدهان الابيض (بوية) ، وللحديقة باب مشبك متين وكبير ــ مقابل المكتبة الحالية ــ وعلى واجهـة الباب رفعت لوحة مساحتها ١٠٠ × ٧٥ سم كتب عليها بخط النسخ جملة (الحديقة الجميلية انشأت عام ١٩٢٨) .

وحقا لقد كانت تلك الحديقة متنزها عاما ومجانيا لجميع سـكان المدينة ، وقد عيّنت البلدية فلاحين لرعايتها ، وادارة (ناعورها) الذي يسقيها من ماء الفرات ... بعد ذلك اخذت الحكومة تقطع من مساحة الحديقة اجزاءا لبناء دور لموظفيها ومؤسساتها ، منها : دارا للقائممقام ودار ضيافة ودارا للحاكم ، ودارا لمعاون الشرطة ، ومستوصفا ... حتى تقلصت مساحة المنتزه ، وحد من حرية رواده بسبب وجود هذه المساكن على جوانبه ، فتركه الناس آسفين على ايامه الجميلة ، ثم تحول الباقي من الحديقة الى نادي للموظفين ، ورفعت اللوحـة (الجميلية من بابه) وضاع اسم الحديقه ورسمها معا والى الابد .

٤ ــ السراي (قصر الحكومة :

كانت ابرز بنايه في مدينة سوق الشيوخ ، هي بناية سراي الحكومة، التي شيدت بعد الاحتلال الانكليزي ، كمقر لمعاون الحاكم السياسي والدوائر الرسمية ، قبل ذلك كانت الدوائر الحكومية تسكن البناية التي تعود ملكيتها الى آل سنيد الواقعة قريبا من السوق العام في الزقاق الذي يلي (زقاق الخندق) من محلة البغادة ــ والآن تقع هذه البناية في محلة البغادة ، في مدخل الساحة الواسعة آنذاك ــ شرق المحلة المذكورة ــ المقابلة للجسر الحالي ، وقد شيدت البناية على قطعة ارض لم يلاصقها اي بناء آخر ، وتحيط بها مساحات من الارض وهي مربعة الشكل ، مساحة كل ضلع منها حوالي ٤٠ مترا ، ولها اربعة ابواب متقابلة من جوانبها الاربعة ، ومرتفعة السقوف ، وتحتوي على غرف واسعة ، وسقوفها معقودة بالطابوق والجص وجدرانها مطلية بالجص ؛ وسقوفها مغلفة بالخشب ومطلية بالاصباغ الزيتية (البوية) ، وبعض غرفها وخاصة غرف كبار الموظفين كسيت ارضيتها بالاخشاب المتبنة (تخت) .

لقد كانت تلك البنيان حسنة الهندسة ومتينة وجميلة البناء . تظم جميع دوائر حكومة القضاء آنذاك . وهي : القائمقامية والمالية والشرطة ودائرة النفوس ، ودائرة الطابو ، والبلدية ، والمحكمة .. ويوم كان الكهرباء لم يصل سوق الشيوخ بعد ، او وصل تكن مراوح الكهرباء لم تصل ، كان في كل غرفة مروحة (مهفة) سقفية مستطيلة الشكل معمولة من الواح الخشب ومكسوة بالقماش يتدلى جزء منه هو الذي يحرك الهواء اثناء جر المروحة الى امام وعودتها الى الخلف . وتقوم تحريك المروحة المعلقة فوق رأس الموظف ، اما فراش الدائرة او شخص آخر تعينه الحكومة بأجور زهيدة خلال موسم الصيف فقط عنوان وظيفته

(ساحب مروحة) •• الى ان جاءت المراوح الكهربائية ــ البنكات ــ فأختفت المراوح اليدوية ••

وعندما حدثت ثورة ١٩٣٥ العشائرية ضد الحكومة واحتلت المدينة من قبل العشائر يوم ١٤ مايس ١٩٣٥ ؛ ودخل المدينة افرادا من غير المنضبطين واغلبهم من نقراء الريف واطراف المدينة يبحثون عن اي شيء مفيد ينهبونه ، دخل فريق منهم بناية السراي • وبعثر اوراق وسجلات دوائرها ونهب آثاثها ، ثم اشتعلت النار بهذه الاشياء المبعثرة وضلت المداخن والنيران في البناية بضعة ايام ، فأتلفت البناية وما فيها بعد ان قلعت ابوابها وشبابيكها ••

وعندما عادت السلطة الحكومية لم تجد السراي صالحا لدوائرها • وكانت القوات الحكومية التي استعادت المدينة ولديها اوامر فورية بقطع النخيل الملاصق لها من جنوبها وتشييد بناية عسكرية كبيرة في مواقع النخيل ، وعندما تم تشييد البناية (الثكنة الحالية) ، انتقلت جميع دوائر الحكومة اليها •• اما بقايا بناية السراي فقد جرى ترميمها وحولت الى مدرسة ابتدائية اولية ، والقسم المتبقي منها يظم المكتبة العامة •

٥ ــ القِوَلْ

القِوَلْ ــ على وزن دِوَلْ ــ ومفردها (قُولَه) وهي كلمة تركية (Kule) معناها قلعة ، وقد شاع تشييد (القول) في العصور التي كانت الظروف تقضي بلزوم تشييد اسوارا حول المدن تقيها غارات الغزاة • والقول ، **هي بوابات لاسوار ومراكز حراسة ومراقبة** الطرق ، وكمداخل ومخارج الى ومن المدينة •

ويؤكد المؤخون ، بأن لمدينة سوق الشيوخ سور في ايام الحكم العثماني ، غير انه تهدّم(٣) وازيلت جدرانه ، ولم نبق منه الا بعض بواباته ، التي تسمى الواحدة منها (قولة) ••

ونحن الذين عاصرنا اوائل الثلاثينات ، ولاحظنا وجود بقايا هذه (القول) •• الاولى : قولة الحويزة — في محلة الحويزه — وموقعها مقابل الشارع الذي عليه دار الحاج ناصر الجوهر ، المتجه الى شاطيء الفرات ، وبناء القولة ملاصق لدار (آل حوري) التي يسكنها الملالفته عبد علي ، وعبد الحوري ، وهذه القولة — كما شاهدتها — كانت عبارة عن قوس معقــود بالطابوق والجص على ركيزتين (دنكتين) مشيدتين بالطابوق والجص ، وقد ازيل عنها بابها الذي يبدوا انه من الخشب الضخم بدليل بقايا قاعدته ، ثم مرت الايام فتهدم هذا القوس وركنيه وزال اثره •• والقولة الثانية ، موقعها على مدخل الطريق الذي يخترق البساتين — جنوبا — نحو قرية جماعة الحســائية ، الذي كان وما زال يسمى (عكد الحسائية) وعلى هذا المدخل وامتداده تقع الآن الدور التي شيدتها البلدية لموظفيها ، وهي مدخل (حي الفرهة الحالية)• اما بقايا (القولة) التي كانت تشاهد خلال الثلاثينات من هذا القرن ، — تسمى قولة الحضر — هذه هو الركن الشرقي (الدنكة) وجزء من القوس ، يلتصق بالسياج الطيني (الطوف) من البستان المجاور للقولة بأتجاه الفرات — وقد ازيل هذا البستان بعد عام ١٩٣٥ — وعلى ارضه شيدت (الشكنة) وما يجاورها الآن من مساكن ••• اما الاثر المندرس الثالث لبقايا (القولة) الغربية — ربما اسمها قولة الســنيد — والذي شاهدناه منها عبارة عن كومتي احجار على جانبي آخر الزقاق المسمى (عكد السنيد) بأتجاه منخفض محلة الاسماعيلية ••

ولقد كان على مدخل المدينة الشمالي الغربي من محلــة النجادة (قولة) مواجهــة لفضاء (الصفاة) ، هي عبارة عن جدارين عاليين من شرق المدخل وغربه ، وقد ربط الجداران بسقف فوقه غرفة ، ولمدخل القولة بوابة بسعة الشارع الموجود حاليا ، وعندما ازيلت بوابة القولة بقي الجداران والسقف الرابط لهما على حالة ، وان الجانبين همــا من

املاك آل الكرادي وفيها دارهم (شرق المدخل) ، وغربه كان موضع ماكنة طحن الحبوب العائد لهم حتى اوائل الخمسينات ، ــ الآن قد شيدت عليها مساكن ــ .

ويبدو لنا من شكل ومواقع هذه البوابات (القول) ان السور الذي كان يحيط بالمدينة ، يتكون من جدران (حيطان) دور سكن المدينة الخلفية من جهة محلتي الحضر والنجادة ، وعلى حيطان (اطواف الطين) للتساتين الملاصقة للمدينة من الجهات الاخرى ، وعلى هذا الاساس ، نتصور ان السور كان يمتد من ساحل نهر الفرات شمالا ــ جنوب بساتين جدول البدعي ــ حتى محلة النجادة ، فالحضر فبساتين النخيل على الفرات بأتجاه محلة الحويزه فمحلة البغادة ...

الهوامش : ــ

(١) مذكرات برترام توماس (في العراق ١٩١٨ ــ ١٩٢٠ / ترجمة عبد الهادي فنجان / تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ص ٨٥ .

(٢) صار فيما بعد متصرفا لبغداد عام ١٩٣١ راجع : تاريخ الوزارات العراقية ج ٣ ص ١٥٢ / للسيد الحسني .

(٣) مباحث عراقية / يعقوب سركيس / قسم ٣ ص ٣١٩ .

مسيرة التربية والتعليم في سوق الشيوخ

من اهم شروط المجتمع الحضري ، امتلاكه لقاعدة المعارف الاساسية ، وهي القراءة والكتابة ، بمقدار يؤمن تنظيم علاقاته الاجتماعية والتجارية والتوثيقية — على الاقل — ويشبع تطلعاته المعرفية والثقافية والدينية والاعلامية — ما امكن — ، وحيثما تبرز هذه المعارف ، تبرز معها معالم التطور الاجتماعي ، بجوانبها العمرانية والتجارية والزراعية .. والوعي السياسي ، والفنون بشتى أشكالها افرازات من هذه المعالم .

وحيث اننا استعرضنا في فصول سابقة من هذا الكتاب ، المدى الذي وصلت اليه مدينة سوق الشيوخ وتوابعها في مجال التطور التجاري والزراعي والسياسي والثقافي ، في عهود لم تعرف بها بعد المدارس ، بالشكل والاسلوب السائد حاليا .. اذن ، كيف حصل كل ذلك ؟ .. دعونا نستعرض مراحل مسيرة التعليم في هذه المدينة .

ان التجمعات العربية ، بحكم من عقيدتها وتربيتها الاسلامية وبحافز من تاريخها الحضاري العريق الذي يعيش في وجدانها ترى ان التعلم (فراضة) والتعليم فريضة وواجب من الواجبات الشرعية الكنائية ، ولابد من ان ينهض به فريق من المسلمين ، سواء كانوا هواة — لوجه الله — او محترفين .. وعلى هذا الاساس ، فقد كان في كل محلة ، او تجمع سكاني — حتى في الارياف — يوجد من ينهض بمهمة تعليم الاولاد ، وتأديبهم ايضا ، اطلق عليهم اسم « الملالي » ومفردهم « الملا » — مأخوذ هذا المصطلح من الاملاء والامالي — وسميت مقراتهم بـ « المكتب » او « الكتاب » ...

وظل هؤلاء الملالي يؤدون واجبهم بحماس وحمية في فترة زمنية كانت فيها المدارس النظامية ــ كما هي الآن ــ معدومة تماما ..

وان الذين عاصروا العشرينات ، واوائل الثلاثينات ليتذكرون (الملالي) الذين كان لهم صيتا في مجتمعهم آنداك ، ويتذكر الاولاد الذين تعلموا قراءة القرآن الكريم وحفظه ومبادىء كتابة الحروف والارقام والحساب على ايدي الملالي ... ولأفادة قراء تاريخ هذه المدينة ، وتنشيطا لذاكرة معاصري تلك الفترة ــ امد الله في اعمارهم ــ نذكر ابرز الاسماء من اولئك الملالي رحمهم الله جميعا ..

١ ــ ملا ارويمة ــ اورومية ــ الحويزي : امرأة من عرب الاحواز، كان مكتبها في غرفة في مسكنها الواقع في عرصة مجاورة الى دار (الدلي) من محلة الحويزة ، وهي تعتبر من مقرءات اواخر القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين ، وقد روا لي ذلك معاصرها ، الحاج سالم حسون السالم ــ احد ادباء وشعراء مدينة سوق الشيوخ ــ وهو من مواليد ١٩٠٥ امد الله بعمره ــ وانه اخر رجل على قيد الحياة من الذين درسوا في مكتب السيدة ملا رويمه ، وختم القرآن الكريم على يدها . ومنها انتقل الى المدرسة الرسمية التي انشئت بالمدينة عام ١٩٢٠ ، وانه مازال يتذكر تلك الأمرئة البارعة في التعليم والتأديب ، رغم انها عرجاء وشبه مقعدة ، ومازال يتذكر اسماء بعضا ممن كانوا زملاء له في مكتب هذه (الملاّ) ، وهم عباس بن الشيخ عبد البلداوي ، وسلمان حاج حسن الهداوي وعبدالرزاق احميد الراضي ، ومكية احميد الراضي ، وعبدالكريم خضر البلداوي وحسيبة عبدالجليل المدني ومحمد جاسم ابو طلي ... اي ان هذه الملا كانت بدايتها في ايام الحكم العثماني وامتدت الى ايام الاحتلال الانكليزي فالحكم الوطني .. ولابد من وجود جيل سابق لها من (الملالي) ــ كما يسمونه عامة الناس ــ كان

يقوم بتعليم الاولاد القراءة والكتابة في هذه المدينة وما حولها ، شأن كل المجتمعات الاسلامية والعربية ، منذ فجر الاسلام ، ولكن السجلات التاريخية ــ مع الاسف ــ اغفلت ذكر اسمائهم ..

٢ ــ العلوية ام عمران : هي شـقيقة السيد احمد السيد حسن النجار ، ووالدة السيد عمران السيد علي ــ والد السيد نوري السيد عمران واخوانه ــ كان دارها في محلة الحضر ، مدخـل الزقاق الذي تعلم فيه تلاميذها ، فهو مشيد في العرصة المقابلة لمدخل الزقاق المار ذكره، وتقع العرصة لصق بيت آل دبوس ، وبابها على الطريق العام ، المتجه الى نهر الزاقية فالطريق المتجه خارج المدينة المسمى آنذاك (عكد الحسائية) اما اليوم فأن ذلك (العكد) والنهر المار ذكرهما تحتل موقعها وما يجاورها المحلة الجديدة المسماة (الفرهة) .. كانت العلوية ام عمران تختار عددا قليلا من التلاميذ ممن يتصفون بحسن الاخلاق ، من الأسر المعروفة ، ومن اسر اقاربها ، وكان كثير من الناس يتمنون لو ان اولادهم يتعلمون عند الملاية العلوية ام عمران ، ولكن العلوية كان اختيارهـا الاولاد وعددهم قطعيا ولأنها ــ رحمها الله ــ لم تكن مرتزقة من تعليم الاولاد ، بل كانت تراه فريضة وهواية وفي سبيل الله ، وانني اتذكر ــ وانا احد تلاميذها ــ لم نكن مثل بقية تلاميذ الملالي الآخرين ، لنجلب معنـا للملاية او الملا الاكل او النقود او الاشياء الاخرى اليومية أو الاسبوعية قط ، بل أن اهلنا ــ دون علمنا ــ هم الذين يكافئون العلوية بما يتناسب وقدرهـا وبالمناسبات التي لا يشعرونها بأن ذلك اجرا على تعليم اولادهم ..

كانت الدراسة في المكتب مختلطة من الذكور والاناث ، وما زلت اتذكر بعض اسماء الزملاء الذين كنا نتعلم واياهم في مكتب العلوية ام عمران وهم راجي بن الحاج حسن الهداوي ، وهداوين بن الحاج محمد الهداوي ، وصالح بن السيد احمد النجار ــ ابن اخ العلوية ــ وسيد

راشد بن السيد مجيد البعاج ، وسالم بن حـاج حسن الدبوس ، ومن البنات ، اتذكر عذ ّية ابنت الحاج حسن الحمداني وحسيبة ابنت الحاج كاظم الحمداني ونجية ابنت فليح الحاج حسن السماك ••

٣ ــ العلوية الربيعية : ومسكنها ــ وفيه مكتبها ــ يقع مقابل دار آل الحمدي تقريبا ــ في محلة الحضر ــ كانت رحمهـا الله من اصلب (الملالي) في ضبط وتعليم التلاميذ ، فالعصا لا تفارق يمناهـا ، وهي طويلة القامة قوية الشخصية ، يخافها التلاميذ خوفا شديدا ، فهي تحاسبهم وتعاقبهم ليس فقط اثناء وجودهـم عندها للتعلم ، بل تحاسـبهم على سلوكهم واوضاعهم الاخلاقية وهم خارج مكتبها ، وتقسوا احيانا على المشاكسين والمهملين في التعلم قساوة بالغة ، ولا يستطيع اهل التلاميذ مجادلتها فيما تحاسب وتعاقب ، لانهم يعلمون انها انما تعمله هو من اجل تعليم وتأديب ابنائهم ، ومن يعترض عليها او يطلب الرفق تقول لـه : « خذ ابنك واخرج » ومن يكثر الجدال معها او يشكوا عنف معاملتها لأبنه ــ لاسيما الامهات ــ لا تتردد عا طرده او ضربه بالعصـا •• لقد كانت الملا الربيعية ، نموذج فريد في ضبط وتهذيب الاولاد • وكانت تقول لأم التلميذ : « اذا ابنك مدلل عندك فلا تضعينه عندي » والتلميذ الذي يتهرب عن الحضور ، او يتغيب بدون اذن منهـا او عذر مقبول ، ترسل اليه ثلاثة من تلاميذها الكبار ليجلبوه لها مكتوفا او محمولا بين ايديهم لترى امرها فيه •• والآباء الذين يرون تماهلا في مثابرة اولادهم على الدرس لدى الملالي الآخرين ، يهددون اولادهم بقولهم : « مايفيدك هذا الملا •• رايح اود ّيك للربيعية » •• اتذكر أن (ملاتنا) العلوية أم عمران عندما سافرت لزيارة مراقد الائمـة (ع) في النجف وكربلاء • وكانت السفرة آنذاك تستغرق مالا يقل عن عشرة ايام ، ولكي لا تضيع ايام تلاميذها في البطاله ، فقد اودعتنا لدى العلوية الربيعية ، ومع اننا كنا ضيوف لديها ومؤدبين في مكتبها ، لكننا كنا مرعوبين من اسلوب

ضبطها لهذا العدد الكبير من التلاميذ من الجنسين •

٤ ــ الملاية الحسائية : كان بيتها في محلة الحويزة في الزقاق المجاور لدار المرحوم مجيد الحاج فرج ، ومقابل دار السيد باشا السيد حسين المولى واخوانه ، ولضيق منزلها كان عدد تلاميذها قليل ، وجميعهم تقريبا من الأزقة المجاورة لمسكنها ، وتتسم المرحومة الملاّية الحسائية بالبساطة وهدوء النفس ، واغلب تلاميذها من البنات تعلمهن تلاوة القرآن الكريم والفروض الشرعية ، وكانت لا تقبل في مكتبها الاولاد الذين يطردون او ينقلون من ملا آخر •• وكانت تنصح اهل هؤلاء الاولاد ان يرسلو اولادهم اما الى العلوية الربيعية ، أو ألى الملا عبد علي السنيد •

٥ ــ الملا عبد علي السنيد : هو (عم الشاعر الملا حميد واخيه مجيد ابني حسن السنيد رحمهم الله جميعا) كان الملا عبدعلي رجلا بسيطا وظريفا ، وعلى جانب من السذاجة وسعة البال • وكان مكتبه في دكان كبير في (سوق الجينكو) سابقا قبل ان يدمج مع السوق المجاور له (سوق الصفافير) ويكون الآن (سوق شارع لطفي) •••

كان تلاميذ الملا عبدعلي كلهم من الاولاد كبار السن واغلبهم من المشاكسين الذين اما مرفوض قبولهم من الملالي الاخرين او ممن طردوا من الملالي لسؤ سلوكهم او لتخلفهم في التعليم او لكثرت هروبهم من الدروس ، لكن الملا عبد علي يقبلهم علي علاتهم ، ويتعامل معهم بأسلوبه الخاص ، انه يمنح تلاميذه حرية مطلقة ، لا يحاسب من يتأخر ، ولا من يهرب او يتغيب ، واذا ماكثر لغوهم وهزلهم اثناء الدارس ولم يستطع ضبطهم ، شاركهم الهرج والمزاح ، ربما تماسك باليد مع ما تناله يده ، وتضارب وتقافز معهم الى ان يتعبوا هزلا وهرجا ؛ وكان يعلم تلاميذه بعفوية وبساطه يرتاحون لها ، •

وبهذا الاسلوب كانت مدرسة الملا عبد علي ــ رحمه اللـه ــ فريدة •• كان تلاميذه يذهبون عنه ثم يعودون لـه • ولم نسمع ان تلميذا من تلامذته وصل (خاتمة القرآن) ان مكتبه يشيع المرح ، وتثير من الناس يمر متفرجا عليه ، ولا يستطيع من يشاهده اخفاء ابتسامته او ضحكة ، فلقد كان دكان الملا عبد علي السنيد يعلم المرح وخفة الطبع وطيبة النفوس ، ويكون تلاميذه طبقة منفردة بهذه الطباع حتى بعد ان شبوا عن طوق الملالي ، ورحم الله الملا عبد علي السنيد ، فلقد كان فيلسوفا في اساليب التربية والتعليم الحر ، لقد كانت عصاته طويلة ولكن لم يضرب بها احدا ، ولسانه سليطا ولكن لم يشتم به احدا ، وشعاره : « اليحفظ درسه ينفع نفسه » وحكمته : « الاغبر ••• ايظل طول عمره اغبر •• » و « التمر الطيب من تباشيره » •

٦ ــ الملا عبدالرحمن العرب : هذا الملا والرجل الطيب الوقور هو والد المرحوم الحاج محمد العرب • كان مكتب الملا عبدالرحمن في وسط السوق الحالي ، في دكان كبير يقع مقابل الزقاق الضيق المتجه الى محلة البغادة ، والذي يقع على جانبي مدخله كل من (خان الدبوس) و (خان الحاج محمود الشميسي) •• كان اغلب تلاميذه من سكان محلتي النجادة والبغادة • ويعلمهم القرآن الكريم والكتابة على الواح الصفيح (التنك) وجميع تلاميذه من الذكور فقط ويتميزون بالوقار والنظافة والمثابرة •

٧ ــ مكتب السيد رشيد البسام : هذا الرجل نجدي مثقف وعلى وعي ومعرفة في السياسة والادب ، لقد فتح لـه مكتبا مجاورا لمكتب الملا عبدالرحمن العرب ، مهمته الاساسيه لتحرير العرائض واللوائح والمكاتبات الخاصة للمواطنين ، وبنفس الوقت يقبل تعليم الخط والكتابة والحساب لبعض الاولاد ممن اجتاز مرحلة (الملا) وختم القرآن

الكريم ، واتذكر انني بعد ختمي القرآن جيء بي اليـه وقبلني عنده لتعلم الكتابـة وتعلمت عنده ، ولكن لفترة قصيرة ، بعدهـا التحقت بالصف الثاني من مدرسة سوق الشيوخ الابتدائية عام ١٩٣٠م وكان مديرها آنذاك المربي الفاضل المرحوم محمد جواد جـلال ، الذي صار فيما بعد مديرا لمعارف البصرة •

ثانيا ـ مرحلة المدارس الرسمية :

ان الذي يدخل مدينة سوق الشيوخ ، متفقدا معالمها ، تشـخص امامه بناية كبيرة ، **حديثـة البناء على يمين سـاحل الفرات من المدينة ،** رفعت على بوابتها الرئيسية لوحة تقول : « مدرسة السوق الابتدائية انشئت عام ١٩٢٠ » وربما يظن البعض ان التاريخ يخص البناية وليس عملية التعليم ••

والواقع ان اول مدرسـة نظامية (رسمية) تأسست في سـوق الشيوخ كان في عام ١٩٢٠ بمبادرة وتمويل من اهل المدينة ، يوم اجتمع فريق منهم وفاتح سلطات الاحتلال (معاون الحاكم السياسي) لانشاء مدرسة لاولادهم ، وحصلت الموافقة ، واختيرت احد الدور المناسبة من محلة الحضر العائد للمرحوم هادي السـنيد ـ حاليا هي دار حمزه السنيد ـ لتكون مقرا للمدرسة ، وانتظمت الدراسة فيها عام ١٩٢٠ ، وقد سميت بأسم « مدرسة السوق الابتدائية » ان جميع معلميهـا في مرحلتها الاولى هم من المتعلمين من ابناء المدينة ، ولقد كان الاقبال عليها كبيرا بحيث اصبحت البناية التي تعمل فيها لا تستوعب العدد ، فارتؤي تأجير بناية اوسع وتجهيز المدرسة بما يلزمهـا من آثاث ، ومسـاعدة الطلاب الفقراء بالملابس واللوازم الدراسية ، ولكن السلطات الحكومية ليس لديها المـال الكافي ، فتقرر اقامة حفلة لجمـع تبرعات لمسـاعدة المدرسة ، وفعلا تم اقامة حفل كبير تبارى فيه الادباء والشعراء ، حاثين

المواطنين على السخاء من اجل المدرسة الابتدائية ، وقد نشرت جريدة المفيد (التي تصدر في بغداد) بعددها المؤرخ ١٩٣٢/٤/٢٧ وصفا لتلك الحفله ، وقائمة بأسمها المتبرعين للمدرسة ٠

ولقد رأيت انه من اجل اطلاع القراء ـ لاسيما مواطني سوق الشيوخ ـ على اسماء الرجال الذين رحلوا عنها ، وقد كانوا اسخياء في دعم عملية البناء الثقافي لمدينتهم في تلك الظروف المادية القاسية ٠٠

وهذه قائمة اسماء المتبرعين ٠

روبيه	
٤٠٠	قائممقام سوق الشيوخ اسماعيل فوزي بك ٠
١٠٠	احمد افندي مدير المال ٠
٠٥٠	مكي العطيه كاتب المالية ٠
٥٠	عبد الجبار كاتب مالية ٠
٥٠	حسين الحمداني امين الصندوق ٠
٥٠	السيد عبدالصاحب السيد ادريس رئيس تحريرات ٠
٥٠	ملا جادر كاتب تحرارات ٠
٢٠	عبد الهادي كاتب تحريرات ٠
٢٠	ناجي افندي كاتب تحريرات ٠
٢٠	عجيل مامور كمرك ٠
١٠٠	جابر بك مفوض شرطة ٠
٢٠	مجيد افندي مفوض شرطة ٠
٣٠٠	بدر الراشد من زعماء المنتفك ٠
٢٠٠	فرهود المخشخش رئيس بن خيكان ٠
٢٠٠	حموده المزيعل رئيس آل حسن ٠
٢٠٠	سعود بك الراشد ٠

٢٠٠	فهاد بك السليمان •
٢٠٠	فرهود الفندي •
١٠٠	جويد المغشغش •
٢٠٠	حاج ناصر الياسر •
٢٠٠	سدخان العفريت •
١٠٠	فرعون الفندي •
١٠٠	حسين الحلو •
١٠٠	محمد الوشاح •
١٠٠	شلبيه الوشاح •
٥٠	عبدالوهاب العبدالله •
٤٠	كزار العلي •
٥٠	مكطوف الحاج حسن •
٣٠	لفته الخلف •
١٠٠	عبد الرؤف، رئيس البلدية •
١١٠	حميد السوز باش كاتب البلدية •
٥٠	حاج عباس السنيد •
١٥٠	حاج صالح الكرادي •
١٠٠	حاج حسين الحاج علوان •
٦٠	حسن الدبوس •
١٠٠	حاج حسن الحمداني •
٥٠	حاج حسن العجيمي •
٥٠	حاج عبدالوهاب الطرشه •
٥٠	حاج محمد الهداوي •
٥٠	حاج محمود الفرج •
٣٠	حمد السنيد •

٢٠ جابر الغماس •

٥٠ حاج سدخان •

٥٠ حاج محمد علي العيدان •

٥٠ حاج ادريس الحمدي •

٥٠ حاج عبود الجراد •

٥٠ عبدالجليل الدلي •

٥٠ احمد البحراني •

٥٠ جواد العابدي •

٥٠ حاج كاظم الشاهر •

٢٠ حسين حاج عباس •

٣٠ احمد اليوسف •

٣٠ حاج ناصر الحاج جوهر •

٣٠ حسين البلداوي •

٣٠ جاسم المحمد •

٢٠ عريان حاج حسن •

٥٠ جايد العلوان •

٢٠ خضير العطر •

٢٠ مجيد حاج فرج •

٣٠ حاج حسن غازي •

٢٠ سيد محمد سيد ادريس •

٢٥ قاسم افندي •

٢٠ غانم الصويلي •

٢٠ عبدالرزاق حاج حميد •

٢٠ ناصر حاج علي •

٢٠ ابراهيم حاج حسن •

٢٠ عبد الحاج محمد الشاهر •
٣٠ عبدالوهاب الشهربناي (مختار الحويزه) •
١٠ خلف العباس •
٢٠ سيد ازغير •
٢٠ جاسم ابو طلي •
٢٠ حاج ازغير الماهود •
٢٠ مكي حاج علي •
٥٠ حاج نعيم الداود •
٥٠ عندانه المذران •
١٠ محمد المسعود •
٣٠ ليلو العزيز •
٣٠ حاج احمد الشيخلي •
٢٠ عبدالرزاق العضاض •
٢٠ حاج رشيد السليمان •
٢٠ عبدالعزيز الحجام •
٢٠ حاج مجيد الحياوي •
١٠ الحميدي •
١٠ صالح السفان ــ صالح بن حريب ــ

٥٦٧٥ المجموع خمسة آلاف وستماية وخمسة وسبعون روبية

وبعد توفر هذا المبلغ الكبير ــ آنذاك ــ انتقلت المدرسة الى الدار الواسعة الواقعة في محلة البغادة ، وهي دار السيد محسن الطالقاني ، بعد استئجارها من اصحابها ••

وخلال عام ١٩٢٩ تم تشييد بناية لمدرسة السوق ، ذات ستة صفوف ، في موقع المدرسة الحالية وانتقلت اليها المدرسة بطلابها من

بناية (الطالقاني) وبوشر التدريس فيها للسنة الدراسية ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ وانني احد طلاب الصف الثاني فيها ، وما زلت اتذكر ان من بين طلاب الصف الثاني ، طالبتين هما سنوح عبدالحميد الدبوني ــ قائمقام سوق الشيوخ ــ وباكيزه داود نيازي حاكم محكمة سوق الشيوخ ؛ ولقد ازدحمت هذه المدرسة العريقة بالطلاب بالرغم من استحداث اجنحة في حديقتها كصفوف اضافية ، مما اضطر المسؤولون الى استحداث مدرسة اخرى هي المدرسة (الاوليه) بأربعة صفوف في نهاية الثلاثينات ، ومكانها في بقايا سراي الحكومة الذي ترك بعد ثورة ١٩٣٥ العشائرية .

ثم بدأت مسيرة التعليم في تصاعد ، ولكنه بطيء ، ولكنها تسارعت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وتسارعت بوتائر اعلى بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وتسارعت بوتائر اعلى بعد ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز ١٩٦٨ المجيدة .

والآن ونحن في عام ١٩٩٠ فأن مدينة سوق الشيوخ نظم في مركزها خمسة عشر مدرسة ابتدائية ، وفي النواحي والقرى التابعة لها ــ ست واربعين مدرسة ابتدائية ، وتنشط في عموم القضاء ــ واغلبها في المركز ــ خمس متوسطات ، وخمس مدارس ثانوية عامة ، واعدادية صناعية ، وثانوية تجارية ، ومدرسة للممرضات وثلاث روضات للاطفال .

وللتاريخ نذكر في ادناه اسماء هذه المدارس :

١ ــ مدرسة السوق الابتدائية ، ٢ ــ مدرسة الرازي ، ٣ ــ مدرسة الفرات ، ٣ ــ مدرسة الاسماعيلية ، ٤ ــ مدرسة القاهرة ، ٥ ــ مدرسة البلاغه ، ٦ ــ مدرسة القادسية ، ٧ ــ مدرسة حليمة السعدية ، ٨ ــ مدرسة الكمال ، ٩ ــ مدرسة اليرموك ، ١٠ ــ مدرسة السوق المسائية ، ١١ ــ مدرسة الرأي ، ١٢ ــ مدرسة السعادة ، ١٣ ــ مدرسة حيفا ، ١٤ ــ ١٥ ــ مدرسة تونس ، ١٦ ــ مدرسة الشريف الرضي ، ١٧ ــ مدرسة عبدالرحمن بن عوف ، ١٨ ــ مدرسة الشموع ،

١٩ ــ مدرسة الاشبال ، ٢٠ ــ مدرسة تدمر ، ٢١ ــ مدرسة ابو عبيدة الجراح ، ٢٢ ــ مدرسة مسقط ، ٢٣ ــ مدرسة شبعاد ، ٢٤ ــ مدرسة جبل الشيخ ، ٢٥ ــ مدرسة المغرب العربي ، ٢٦ ــ مدرسة ابن سيناء ، ٢٧ ــ مدرسة البعث ، ٢٨ ــ مدرسة السائح ، ٢٩ ــ مدرسة ابن جبير ، ٣٠ ــ مدرسة الكرامة ، ٣١ ــ مدرسة النور ، ٣٢ ــ مدرسة الفكر العربي ، ٣٣ ــ مدرسة الخورنق ، ٣٤ ــ مدرسة العامل ، ٣٥ ــ مدرسة عبدالملك بن مروان ، ٣٦ ــ مدرسة ابي ذر الغفاري ، ٣٧ ــ مدرسة النجاح ، ٣٨ ــ مدرسة الخماسية ، ٣٩ ــ مدرسة العساكره ، ٤٠ ــ مدرسة السدير ، ٤١ ــ مدرسة الشروق ، ٤٢ ــ مدرسة جيبوتي ، ٤٣ ــ مدرسة الكميت ، ٤٤ ــ مدرسة العدل ، ٤٥ ــ مدرسة عمان ، ٤٦ ــ مدرسة الحمدانية ، ٤٧ ــ مدرسة المتنبي ، ٤٨ ــ مدرسة العكيكة للبنين ، ٤٩ ــ مدرسة العكيكة للبنات ، ٥٠ ــ مدرسة الكرمة للبنين ، ٥١ ــ مدرسة الزهاوي ، ٥٢ ــ مدرسة الفردوس ، ٥٣ ــ مدرسة الاقدام ، ٥٤ ــ مدرسة الحضارة ، ٥٥ ــ مدرسة الكرامة ، ٥٦ ــ مدرسة ابي فراس ، ٥٧ ــ مدرسة التسامح ، ٥٨ ــ مدرسة الارتقاء ، ٥٩ ــ مدرسة الامام الباقر ، ٦٠ ــ مدرسة النظامية ، ٦١ ــ مدرسة الوطن ... اما المدارس التي أعلى من الابتدائية ، فهي : ــ

١ ــ متوسطة السوق ، ٢ ــ متوسطة البويب ، ٣ ــ متوسطة الخنساء ، ٤ ــ متوسطة ٧ نيسان ، ٥ ــ متوسطة البتول ، ٦ ــ ثانوية السوق للبنين ، ٧ ــ ثانوية السوق للبنات ، ٨ ــ ثانوية التأميم المسائية ، ٩ ــ ثانوية العكيكه (المختلطة) ، ١٠ ــ الثانوية التجارية في سوق الشيوخ ، ١١ ــ ثانوية الفضليه ، ١٢ ــ اعدادية الصناعة في سوق الشيوخ ، ١٣ ــ مدرسة الممرضات ، ... وفي المدينة الآن ثلاث روضات للاطفال ، هي ١ ــ روضة السوق ، ٢ ــ روضة النور ، ٣ ــ روضة اطفال العروبة ...

وفي المدينة مكتبة عامة تابعة للادارة المحلية ، تأسست عام ١٩٥٧ وتظم كتبا كثيرة ولمختلف النواحي المعرفية ، وهي معينـا ثرا لابناء المنطقة ، اضافة الى المكتبات الخاصـة المكتنزة في بيـوت المثقفين ، ويفتخر ابناء سوق الشيوخ بمكتباتهم اكثر مما يفتخرون بشيء آخر .

الحركة الادبية في سوق الشيوخ

اشتهرت مدينة سوق الشيوخ ، برواج الثقافة والادب فيها منذ عقود مبكرة من القرنين الماضيين ، حتى عدها البعض نضيرة لمدينة النجف ، في هذا المضمار وكانت متميزة عن المدن الجنوبية بحيوية الحركة الادبية نثرا وشعرا ، وفاعليتها في المنطقة ، وتتمثل ميزاتها ، بكثرة ما فيها من مجالس للمناظرات والمطارحات الشعرية ، وكثرة ما يقام فيها من احتفالات ، سواءا في المناسبات والذكريات القومية والوطنية والدينية ، او في مناسبات استقبال حادث ، او استنكار حادثة ، او استقبال او تشييع رجل بارز في المجتمع ، او بمناسبة مرور اربعين يوم او سنة على وفاة شخصية يعتز بها ، فيتبارى ادباءها وشعراءها وخطباءها ، بمنثورهم ومنظومهم •••

وثمة تقاليد ادبية ، يتمسك بها ادباء وشعراء سوق الشيوخ ومازالوا عليها ، وهي سر تفوقهم واستمراريتهم ، منها :

أ ــ استشارة المبتدئين للمتقدمين في تجاربهم ومحاولاتهم ، وعرض ما كتبوه وما نظموه عليهم ، وقبول توجيهاتهم ــ لاسيما العروضية واللغوية والفنية ــ برحابة صدر وشكر ووفاء واعتراف ••

ب ــ احتضان المتقدمين للمبتدئين بالتوجيه الجاد وبالتشجيع ، وبالنقد الباني ، والدافع للمبتدئين على التمسك بخيط المحاولات ، وبما اتجهوا اليه ، ومتابعتهم ، والفسح في المجالات لهم لقراءة ، وعرض ما كتبوه ــ حتى ولو كان ثمرة غير ناضجة ــ لكي يرى المبتدىء

من خلالها نفسه مع الآخرين ، ويقارن انتاجه بأنتاجهم ، ولكي يرتفع لديه حسن التعبير والاجادة •

د ــ وجود سوق تروج فيه بضاعة الأدب والشعر ، متمثلة ــ كما سبق ان ذكرت ــ بالمجالس الادبية التي تعقد في (الدواوين) المكرسة للتباحث ، والمناظرات الادبية والشعرية ، وبمناسبات الاحتفالات الموسمية ، او الجماعات المتجانسة الاتجاهات الأدبية التي تجتمع بعفوية او اتفاق في احدى زوايا المقاهي العامة ، او على شواطىء الفرات ، او على هوامش الاجتماعات الموسمية الاخرى ••

ولقد كانت هذه المدينة موضع تقدير من الصحافة والادباء في القطر العراقي ــ خاصة من شعراء النجف ــ وقد كتبت عنها واشادت بها ، وابرز من كتب عن هذه الحركة ، هي مجلة العرفان التي تصدر في لبنان ، واشادت بمكانها البارز وامكاناتها وانتاجها •• وسما البعض مدينة سوق الشيوخ بـ « سوق عكاظ » و « سوق المفاخر » و « سوق الشباب » ، من ذلك قول الشاعر الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي(١) :

سوق الشيوخ ، وانت سوق مفاخر
ومآثر فيه المكارم تنفق
لك في ميادين المحامد والعلى
سبق ومثلك في المحامد يسبق
اشياخ مجدك في الركانة أجبل
ومن السماحة ابحر تتدفق
وشبابك الحي المثقف كله
روح يكاد من الطموح يحلق
وكأن موهبة الذكاء غريزة
فيه ، بها كل المخايل تنطق

ولديك خير قبائل عربية
شم المعاطس ، بالأبا تتنشق
العز وهولها ، شعار والوفا
من خلقها ، والصدق وهو المنطق

وقال عنها الشاعر السيد حسين بحر العلوم(٢) :

اسوق الشيوخ ، وانك سوق عكاظ الى الادب الممتع
ومهوى عباقرة ، يزدهي النبوغ ، بذهنموا المرع
ودوحة مجد ، جناها الثناء لكل فتى بالعلى مولع
ومدرسة الفن ، كم انجبت ثقافتها من فتى المعي
ومهبط احلامنا الماضيات أهاب بهن الزمان : ارجعي

وقال عنها العلامة السيد محمد جمال الدين(٣) :

سوق الشيوخ ، وكم طويت بضاعة
للمجد منه ، وكم نشرت متاعا
كم وقفة ، شهد العدو بفضلها
فيها تجاهد عن علاك دفاعا
وصحائف ، منشورة ، في طيها
ابدى جلالك للورى واذاعا

وحماسة ، وثب الشباب بروحها
وسعى ، بكل ثنية ، طلاعا
انف الجمود ، فراح يملأ فكره
نورا ، فذاب مع الحياة وماعا
وأقام سوقا للثقافة عامرا
منه اشترى الادب الرفيع وباعا

سوق الشيوخ ، وحق ان تدعى بنا

سوق الشباب ، فتوة وقراعا

وقال عنها الشاعر محمد جواد الغبان عضو منتدى النشر في النجف الاشرف(٤) :

اسوق الشيوخ لكم نهضة

اشادت ذرى الادب العامر

بعثتم بها الشعر غض الاهاب

فجدد من مجده الداثر

وصنتم بها رائعات القريض

عن العرض ، في المتجر البائر

فلازال منهلكم سائغا

الى واردٍ ... الى صادر

والحقيقة التاريخية المتفق عليها ، ومن الحق والانصاف ، ذكرها ، انه ما كان للحركة الادبية في هذه المدينة ان تنهض ، وتبرز ، وترتفع الى هذا المستوى ، وتترسخ تقاليدها الابداعية ، لو لم يقيض الله لها تلك الاسرة العلمية والادبية الموجهة المجاهدة منذ تاريخ مبكر ، تلك ، هي اسرة (آل حيدر) التي توارثت حمل راية نشر الدين والادب ، وتوجيه الناس عامة ، والشباب خاصة الى ذلك الاتجاه ، ونشر الوعي المعرفي ، والثقافي بجد ومثابرة ومتابعة .

ابتدأت مدرسة آل حيدر ، منذ العلامة الكبير الفقيه القدير الشيخ علي(٥) بن الشيخ محمد علي بن الشيخ حيدر ، ثم اخذ مقعده ولده الشيخ المجاهد الشيخ باقر(٦) ، ثم وعلى خطاه سلك ابنه الشيخ جعفر(٧) الذي عاصرناه ونهلنا من معينه العذب الصافي ، رحمهم الله جميعا ــ وعلى نهج وتقاليد هذه الاسرة ــ المدرسة ــ نهج اولادهم

واحفادهم ، والآن ابرزهم الخطيب والشاعر والعالم المجتهد الشيخ محمد حيدر ، والاديب الشاعر الاستاذ جميل حيدر ، ولقد رأيت الأخير يقيم ديوانا ــ كما كان يفعل اجداده ــ ليجعله منتدا ومائدة للادباء والشعراء الشباب والمبتدئين ، ومشجعا وموجها لهم ، ولقد رأيته ، ينظم ملفا لكل اديب وشاعر في سوق الشيوخ وما حولها ، لكي يتابع مسيرتهم الثقافية ويحثهم على المواصلة .. لاشك ان عمله المجيد هذا ، ســوف يجعل شعلة الادب والشعر في هذه المدينة تتوهج من جديد ، بعد ان خبــا توهجها ..

وتقييما للحركة ، يمكن تقييم الشعراء والادباء في هذه المدينه الى اجيال ، متوافقه مع معطيات المراحل التي نشئوا فيها وتفاعلوا معها :

أ ــ جيل الرواد (المدرسة) وهم الذين عاصروا أواخر العهد العثماني واوائل الحكم الوطني ، المعروفين البارزين منهم ، وهــم الشيخ علي حيدر ، والشيخ باقر حيدر ، والشيخ جعفر حيدر ، والحاج حسون السالم(٨) ، والشيخ محمد حسن حيدر(٩) ..

ب ــ الجيل الاول : وهم حملة تقاليد الرواد ، ومن مدرستهم ، الذين تفتح ادبهم في فترة الصراع والمعاناة ، ضد الاحتلال البريطاني ، ثم ضد مساوىء الحكم الملكي ، وعاشوا الثورات والانتفاضات، ومنهم الشعراء ، سالم حسون السالم وحمدي الحمدي وحميد السنيد وجعفر حسين ورقيب احمد ..

ج ــ الجيل الثاني ، الذي عاصر فترة قبل وما بعد ثورة ١٩٤١ الوطنية القومية ، حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وما بعدها ومنهم : محمدجواد حيدر وسلمان عبدالرحمن واحمد محمود الفرج ومعن العجلي ، ومجيد حمد النجار وشاكر حيدر وعبدالكريم محمد علي وجميل حيدر ومحمد حيدر ويعقوب الحمداني وخالــد قادر وعبدالمنعم

حسين وناصر حسين ونجم عبدالله السعدون ، وعبدالله ناصر السعدون و حسين حسن التميمي ، وحسون البحراني وعبدالخالق الدلي وخضر سلمان وعكاب سالم الظاهر وصالح سليمان وآخرون ••

د ـ الجيل الذي هو الآن على الطريق : صبيحة حميد السنيد وحسن حميد السنيد واحمد حميد عباس وكمال حمود السعدون وحافظ حسين وناصر ابراهيم وخضر خميس وعبدالامير محسن ومنصور علي الناصر وعلي جاسب الفيصل ومحمد علي كاظم حيدر وغيرهم على الاثر يسيرون • ويتصل الادباء المبتدؤن الصاعدون بمن سبقهم ، مثلما يتصل النسغ بالجذور والثمار ••

ثم اذا اردنا ان لا نبخس الناس اقدارهم فجدير بنا ان نذكر خطباء المنابر الحسينية من رجال هذه المدينة ، الذين ساهموا بنشر الوعي التاريخي والثقافي على مدى اجيال ونذكر منهم الملا محمد الاحسائي والملا السيد عيسى البطاط والملا هاني وولديه الملا محمد والملا صاحب والملا نعمه الحمدي والملا لفته الحويزي وابنه الملا خضير والملا خضر السنيد والملا جواد الحمدي والملا عودة الحمدي والملا حسن الحاج غازي واولاده الملا فالح والملا احمد وغيرهم ••

كما ان هناك رعيل كبير ـ نحن عاجزين عن عد اسماءهم جميعا ـ من الشعراء الشعبيين ، ساهموا بنشر الفاخر من التراث الادبي الشعبي بلغتهم العامية المعبرة عن عواطف الناس ، بمنظومات الابوذية والدارمي والمربع ، والانماط الاخرى من النظم •••

الهـوامش : ـ

(١) كتاب المهرجان الخالد / لذكرى ال حيدر / مطبعة العزي الحديثة ، طبعة ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م / ص ٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٢ .

(٣) نفس المصدر ص ١٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٧٢ .

(٥) هو الشيخ علي المتوفي عام ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م بن الشيخ محمد علي بن الشيخ حيدر بن الشيخ خليفة ـ ومنه ابتدأت المشيخة الدينية ـ بن كرم الله بن دنانه بن مذكور بن غانم بن وثال ابرز رؤساء عشيرة الاجود يوم كانت العشيرة في البادية .

(٦) توفى عام ١٣٣٣هـ ١٩١٥م .

(٧) توفى عام ١٣٧٢ ـ ١٩٥٢م .

(٨) من مواليد ١٩٠٥م .

(٩) توفى عام ١٩٦٣م .

بحث فلكلوري :

الوضع الاجتماعي في سوق الشيوخ قبل اكثر من خمسين عاما

١ ـ الصناعات والفنون والمهن :

تتميز مدينة سوق الشيوخ بخاصية تنوع الصناعات والمهن والفنون والعادات والتقاليد والموروثات الشعبية ، جاءتها هذه الخاصية ، نتيجة للتجمع الفيسفائي الذي تكون منه مجتمع المدينة وما يحمله افراده من معارف وفنون ومهن وحكايات وامثال وتقاليد ، وخرافات ، حملها : ـ

أ ـ جماعات جاءت من نجد وجنوب الجزيرة العربية •

ب ـ جماعات جاءت من الجنوب الشرقي للعراق (الاحواز) المجاور لايران والهند وبلوجستان •

ج ـ جماعات جاءت من مدن الموصل وبغداد ومعها حضارة عربية وعثمانية

د ـ جماعات جاءت من وسط العراق هي خليط من الحضارة والبداوة •

هـ ـ جماعات الزنوج العبيد المعتقين او المرتبطين بأسيادهم ، وفيهم بقايا من التقاليد والفنون الافريقية •

وقد انعكس كل ما حملته هذه الجماعات من فنون ومواصفات على نوعيات الصناعة ، منها ماهو بارز ، ومنها ماهو متزاوج ••• والى القارىء الكريم تفاصيل ذلك : ـ

١ ـ الصفارون :

الصفارون ، وبلغة العوام (الصفافير) هم الذين يصنعون من

الصفر (النحاس) القدور وبمختلف احجامها ، واشكالها ، منها قدور كبيرة تسع لخروفين او لطبخ من من الرز وهذا النوع يصنع لشيوخ العشائر واصحاب المضايف ، ويسمى واحدها صفريه وجمعها صفاري •• ومنها قدور صغيرة جدا لطبيخ الاطفال •• كما يصنعون الصحون المستديرة الواسعة لاطعام الضيوف الكثيري العدد ، والصحون (الصحاف) الاخرى بمختلف الاحجام •• ويصنعون الصواع (الطوس) الكبيرة للكيل ، والطوس الاخرى بأحجام مختلفة للاستعمال المنزلي •• ويصنعون الطسوت (الطشوت) لغسل الملابس ، والمساخن لنقل الماء ، والمغاسل التي هي شبيهة بالمساخن لكنها تحمل في اسفلها صنبور (مزملة) لصب الماء على ايد اصحاب البيت وضيوفهم ــ يسمى الواحد من هذه المغاسل ، مصاسخ ــ كما يصنع الصفارون الاباريق النحاسية بشكليها ، طويل الرقبة ، وقصيرها ، ويسمى الاول (الابريق العربي) والثاني (الابريق العجمي) ، والصفارون الماهرون هم الذين يصنعون عدة القهوة من الصفر او النحاس الاصفر ، المكونة من قمقم (دلة كبيرة) كبير واثنين اصغر منه وثالث اصغر من الاثنين ، وست دلات من حجم صغير مماثل ، ودلة او دلتين صغيرتين لصب القهوة في الفناجين وتوزيعها على الضيوف ، كما يصنع الصفارون اشياء اخرى يحتاجها الناس ، كالطاوات والجفاجير والملاعق والمساعط وغيرها ••

٢ ــ النجارون :

النجارون صنفان ، صنف يصنع الاشياء والادوات لسكان المدينة والحاجات الحضرية ، كالأسرة) (الجرابي) والكراسي والتخوت والدواليب والمناضد واشياء اخرى وجميعها مصنوعة من الخشب(الواح) المستورد من خارج العراق •• وصنف آخر من النجارين مختص بصنع ما يحتاجه سكان الريف من ادوات للزراعة والسقايه او للاستعمال

الشخصي ، كالمحاريث واسنان دواليب نواعير نقل المـاء ، والكرود ، والادوات المنزليه (الجاون والميجنة) وقبضات المناجـل والسكاكين والفؤوس والمساحي والاطبار وغيرها من ادوات يحتاجها سكان الريف ؛ وان جميع الاشياء التي يصنعها هؤلاء النجارون هي من الخشب المحلي من اشجار السدر والتوت والصفصاف وغيرها •

٣ ـ الخياطون :

وهم صنفان ، صنف يختص بتفصيل (تقييس) وخياطه الملابس ، كالجاكيت والزبون (بكسر الزاي) والصايه ، والزخمة ، والدشداشه ، والقميص ، والملابس الداخلية (لباس قصير / لباس طويل) ، وملابس الافنديه ، السترة والبنطلون والييلك •

وصنف آخر من الخياطين هم خياطو العباءات (العبي) بخيوط الحرير الطبيعي (الابريسم) او بخيوط الحرير المكسو بأشرطة رقيقة من المعادن ـ ذهب ، فضه ، نحاس ، شبه ـ لانواع الخياطة اسـماء كثيرة منها : شيرازه وقيطان ، وتحرير ، وتبييض ، وجاسبي بالكبدون•• وهي درجات تتفاوت في الجودة والاسعار •

٤ ـ الحدادون :

وتتميز مهنة الحدادين وصناعاتهم ، بصعوبة العمل وسؤ ظروفه ، فلابد لكل حداد ان يعمل جواره (كورة) ذات حرارة عالية ، لتليين قطع الحديد ليسهل عليه طرقها وتشكيلها وتطويعها للحاجة التي يريد صناعتها، والموقد (الكورة) يستـمد حرارته من حرق الفحم الحجري الشـديد التوقد بواسطة منفاخ النار ، ويحتاج الحداد الى السرعة في الطرق على الحديدة المحماة بواسطة المطرقة والسندان ، ولابد لكل حداد من مساعد ماهر يتناوب معه الطرق •

ان الحدادين في سوق الشيوخ ـ خاصة قبل ان تظهر مكائن ضخ الماء ـ اغلب صناعتهم كانت تنصب على صناعة دواليب النواعير لاصحاب المزارع والبساتين ، علاوة على صناعتهم للمسامير الحداديه الكبيرة التي تستعمل لبناء السفن الخشبية الكبيرة (المهيلات) ولأبواب الخانات والمساكن الكبيرة ، وصناعتهم لاسنان المحاريث والمساحي والسكاكين والاطبار والمناجل والمناقل (للتدفئة) وغيرها من اشياء يحتاجها الناس مصنوعة من الواح الحديد وشياشه ..

٤ ـ التنكجية :

التنكجية هم المهرة الذين يصنعون الحاجات التي يحتاجها الناس من الواح الصفيح (التنك) ، وابرز هذه الصناعة هي الفوانيس بأحجام مختلفة ، والفانوس هو عبارة عن هيكل مربع الشكل ارتفاعه بين ٣٠ ـ ٤٠ سنتمترا تغطي اركانه بلوح زجاجي (جام سمك ٢ مم) يرتكز على حافات مفتوحة (سلايد) من الصفيح ، وفوقه قبة تحيط باركانه الاربعة مكون من شرائط من الزجاج الملون ، وفي آخر القبة فتحة فيها قوس معدني يستعمل عندما يراد تعليق (رفع) الفانوس ، وفي قاعدة الفانوس موضع (قاعدة) للسراج النفطي (اللمبه) ويفتح الفانوس من احد جوانبه كما تفتح الابواب ، وتعتبر صناعة الفانوس من امهر صناعات التنكجية . كما يصنع التنكجية اشياء اخرى كالعلب والاباريق ومشاعل النفط والصواني والاقماع (المصبات / المحاقن) واشياء اخرى ربما بعضها يعوض عما يصنع من النحاس والمعادن الاخرى ـ ويعتبر التنك من ارخص المعادن ـ .

٦ ـ الصاغه :

الصاغه ، او الصياغ هم فئة من المهرة بصناعة الاشياء الخاصة بالزينة ، وهي متميزة بدقتها وصغر مفرداتها التشكيلية ، ومواد الصياغة

الاساسية هما الذهب والفضه والمواد الثانوية التي تدخل في الصياغه ، هي الاحجار الكريمة ، كالشـــذر واللؤلؤ والمرجان والعقيق والدملج ، وغيرها من الاحجار منها ما هو ثمين ومنها ماهو رخيص (تقليد وتزوير)، وتتفاوت نوعية المعدن تبعا لصفائه (ذهب خالص او فضة نقية) ولمزجه بمعادن رخيصة تقلل من صفائه وقيمته ، كالنحاس والبرنز ـ ولما كان الذهب الخالص هــو الذي لا يحتوي على اي معدن خليط ، اي انه مختبر (بالتيزاب) لذا فأن الناس تســميه « ذهب عيار ٢٤ قيراط او حبه » ويقل هذا الوزن بقدر ما يخالطه من معادن ، فيقال ذهب عيار ٢٢ وعيار ٢٠ وعيار ١٨ وان اوطأ المصوغات قيمة هي ماقل وزنها النوعي عن عيار ١٨ من ٢٤ ..

كانت ادوات العمل آنذاك ، يبتكرها الصياغ بأيديهم ، فموقد اذابة المعدن والتحام القطع والجزيئات ، كان يصنع من موقد طيني ، فيه قطع من الفحم الحجري يتوقد بمنفاخ هوائي ، هو عبارة عن قصبة معدنية (انبوب) ينفخ فيه الصائغ نفسه ، او بواسطة منفاخ جلدي ذي صفاقتين ، ينتهي طولهما بقصبة معدنية موصولة بقاعدة الموقد ، تدفع الهواء اليه لتتقد النار وتتوهج الحرارة عند انطبــاق الصفاقتين ... ويســـتعمل الصائــغ الماسك والملاقط والمبارد والمطــارق الصغيرة والسنادين التي بمستوى العمل ، ويحتضن الصائــغ اثناء عمله اناءا مقعرا (طاسة) يتلقى فيها مايسقط من برادة الذهب .

ان الصياغ يصنعون القلائد بأشكال واحجام متعددة ، ويصنعون الاسورة (المعاضد) الرقيقة المستديرة ، والعريضة (سف الحصير) والاقراط (التراجي) بأنواع وأحجام مختلفة ، والخواتم (المحابس) بأشكال لا حصر لها ، والدبابيس (جناكيل الفوط) ، وقطع زينة الانف وهي (الخزامــة والعران والوردة) ، والحجــول الذهبية والفضية

بنوعيها (ابو الثومة الذي يغلقه الصائغ على رجل المرأة ميلازمها ، وابو المفتاح اي الذي له جزء من محيطه يمكن فتحه عندما تريد المرأة خلعه او لبسه .

ان جميع الصاغه في مدينة سوق الشيوخ آنذاك هم من طائفة الصابئة واشهرهم وامهرهم هو (جويد الصائغ) . وكانت المرأة تفتخر بمصوغاتها حين تقول : « انها صياغة جويد » .

٧ ــ الحلوجية :

وهم الذين يختصون بصنع الحلاوة الدبسية ــ اي من الدبس وهي على ثلاثة انواع : الراشية ــ اي التي تعجن بالراشي (الرهش / الطحينة) ــ قبل عرضها للبيع ، والسمسمية اي التي تفرش قطعها ويذر عليها حب السمسم المبيض والمقلي ، والنوع الثالث هي حلاوة الدبس الخالص التي تعرض للبيع بالوزن شبيهة بقطع الجبن .

لقد كان للحلاوة الدبسية سوق رائجة خاصة عند ابناء الريف الذين يأتون للمدينة ويفضلون اكلة الخبز والحلاوة للذتها ورخصها ، واشهر من صنع حلاوة الدبس هما عكعك عواجة وزاير مطرود الحسن .

٨ ــ الشكرجية :

وهم الذين يختصون بصناعة الحلويات ، والنقل ــ والنقل ، الحامض حلو والملبس ، وابو الهيل ، والمسقول ، والجكليت ، والأب نبات ، والكركري ، والعنبري ، وطماطه من شكر ، وديوك ولعب من شكر ، والجاي معمول ، وهي طبخة من السكر المخلوط بالفلفل الاحمر (فلفل دراز) ويعمل منه قطع جافة يأكله الناس المزكومون بالشتاء ، وغيرها من القطع السكرية ..

والشكرجية يصنعون ايضا حلاوة السكر بالراشـــي ، بنوعيه ، الشكريه الخيطية ، والشكرية الرملية ، وحلاوة اللقم وحلاوة الجزر ، ومنهم من يصنع المربيات ، مربا التفاح ، ومربا قشر الدنبلان (الاطرج)، وعندما يجيء شهر رمضان المبارك ينشط عمل الشكرجية بأضافة صنع البقلاوة والزلابية وشعر البنات واللقيمات ، واقدم وامهر الشكرجية في سوق الشيوخ هما الاخوان محمد واسماعيل الشكرجي وهما من الجالية الايرانية التي سكنت المدينة منذ اوائل العشرينات •

٩ ـــ الكعكجية :

وهم الفئة المختصة بصناعـــة المعجنات ، كالكيك ، والكعـــك ، والبقصم ، والعمولـــه ، والجعيبية ، والبورك ، والكاهـــي ، واغلب الكعكجية تكون محلات عملهم نفس محلات بيعهم •• ففي كل محل لابد من بناء فرن ، ومن تحته يشعل الوقود ، اما من النفط الابيض ، او من الاخشاب الخاصة بالوقود ، ولابد من وجود منضدة طويلة من الخشب الجيد المصقول يعمل عليها صاحب المحل او عماله ، ولابد ان يتوفر في المحل خزان كبير للمـــاء ـــ يوم لم يكن هناك أســالة ماء صافي ـــ وان يتوفر عـــدد من المعاجن الواســعة والصواني الخاصة بالشواء داخل الفرن ••

واصحاب هذه المهنة كانوا يشـــترون الحنطة البيضـــاء الجيدة ويطحنونها في المطاحن الحجريـــة ـــ حيث لا يتوفر الطحين الجاهز آنذاك ـــ •

١٠ ـــ الطرشجية :

وهم فئة تحترف صناعة المخللات ، ليس تخصصا ، بل اضافة الى حرفهم الاخرى ، ومنهم من يصنع الخل الطبيعي في داخل دكانه ومنهم

من يصنعه في بيته ، وكانت مخللات سوق الشيوخ من انكه واطيب المخللات ، لاعتمادها على الخل المعتق (الحائـل) ، وتتكون مواد المخللات الجيدة من الخيار الصغير الحجم (الخيار الناعم) والبدنجان الصغير المحشي بالثوم والتوابـل والكرفس ، امـا النوع الاخر من المخللات الرخيصة التي كانت تصنع من الشلغم والجزر والشوندر ••
ويكثر عدد الطرشجيه وينشط المحترفون منهم ، في ايام رمضان حيث يقبل الناس بشغف على شراء الطرشي لفطورهم •

ففي شهر رمضان تنتصب المناضد الطويله في الاسواق وعليها بساتيك الطرشي ، والاناجين (اواني كبيرة كالمعاجن) والطوس التي يملأ بها الطرشجية بضاعتهم ، والخواشيك (الملاعق) الخشـبية التي يغرف فيها ، او تذوق بها المفطرون ، او يتشمم بها الصائمون •• واشهر الذين كانو يصنعون ويبيعون الطرشي على مدار ايام السـنة عاشور البقال وعبد علي الحوري •

١١ ــ الخبازون :

كانت الافران العامة التي يديرها خبازون من الرجـال ، قليلة ويعتمد الناس في قضاء حاجتهـم الى الخبز على النسـاء الخبازات اللواتي يخبزن ارغفة خبز الحنطة في بيوتهن ، فيأتي الناس الى بيوتهن لأخذه ، او ان الخبازات يرسلن الخبز في اطباق مغطاة بقطع القماش السميك للمحافظة على دفئه وليونته ، يرسلنه مع اولادهن من اناث او ذكور الى السوق لبيعه ، وفي كل سوق ركن مخصص لجلوس بائعي وبائعات الخبز ، وغالبا ما يكون موقع باعة الخبز قريبا من بائعـات القشـطة (القيمر) والجبن والحليب والبيض المسـلوق ، وقريبا من دكاكين الكبيجية والكبجية والباججية •

اما افران الخبز العامة والتي تصنع ارغفة الخبز ــ أذ لم يعرف

الصمون آنذاك ـ فكانت موجودة في الاسـواق يديرهـا خبازون ايرانيون ، كان المواطنين يطلقون اسم « خبز العجم » على خبز الافران العامة ، ولا يشتريه المواطنون الا عند الاضطرار ، اي عندما لا يجدون خبز البيوت ، وحيث ان الافران تبكر في صنع الخبز وقبل ان يتوفر خبز الخبازات ، فأن الناس يضطرون الى شراء (خبز العجم) •• ولانه لا يوجد آنذاك طحينا جاهزا في الاسواق ، فأن الخبازين والخبازات يشترون الحنطة من علاوي الحبوب ، ويذهبون بها الى مكائن الطحن الموجودة في المدينة ، وهي ثلاث مكائن ، وتسمى بأسماء اصحابها ، وهي ماكنة الكرادي وماكنة بعنون وماكنة كاظم الشاهر ، •• ان اسعار ارغفة الخبز آنذاك كانت رخيصة جدا ـ تبعا لمستوى المعيشة المنخفض آنذاك ـ ومازلنا تتذكر ان سعر الرغيف لايتجاوز (نصف الآنه الهنديه او فلسين) عندما ابدلت العمـلة الهنديه بالعراقية عام ١٩٣١ ، وقد تباع الارغفة الباردة بسعر فلس واحد ـ اربعة بآنه ـ •

١٢ ـ الحلاقون :

الحلاقون مجموعتان ، مجموعة قد اتخذت لها دكاكين لمزاولـة مهنتها ، ويحتوي دكان الحلاق ـ وغالبا ما يكون صغيرا ـ على منضدة مغطاة بالقماش ، اذا لم يكن سقف المنضدة من المرمر ، وكرسي يجلس عليه الزبون عند الحلاقة ، وامام الزبون مرآة معلقة على الحائط ليرى نفسه والحلاق فيها ، ومسطبة صغيرة تسع لجلوس شخصين او ثلاثة من المنتظرين لدورهم ، كما يوجد لدى الحلاق سطل مملؤ بالماء وطاسـة صغيرة وابريق ، واناء الغسيل (اللكن) لغسل وجه او رأس الزبون بعد الحلاقة ، ويستخدم الحلاقون صبيان لمساعدتهم في مسـك اناء الغسيل على رقبة الزبون اثناء الغسل ، ولا يدفع للصبي اي أجر ، لان اجرة الصبي تتجمع من (البخشيش) الذي يعطيه الزبائن له •

اما المجموعة الاخرى من الحلاقين فهم (الدوارون) اي الذين يحملون عدة الحلاقة في حقيبة صغيرة او كيس صغير ، وبعضهم يحمل كرسيا صغيرا (استول) او صفيحة من التنك ، لجلوس الزبائن عندما لا تتوفر دكة للجلوس •

لقد كان الحلاقون الدوارون يقومون بهذه الخدمة الضرورية للناس في اماكن تواجدهم ، لاسيما لابناء الريف الذين يدخلون المدينة لقضاء حاجاتهم ثم يعودون الى ريفهم •

ومن بين هؤلاء الحلاقين من يحمل عدة حلاقة جيدة ونظيفة ، ويجيد فن الحلاقة •• وان الافراد الدين يرغبون في الحلاقة وهم في مساكنهم ، او محلات عملهم ، يطلبون منهم الحضور الى بيوتهم او محلات اعمالهم ، لحلاقتهم •• وكذلك كبار الموظفين كالقائممقام والحاكم (القاضي) والطبيب ورئيس البلدية •••

ولم يعرف آنذاك معجون الحلاقة ، بل ان الحلاقين يستعملون قطع الصابون لترطيب الشعر قبل حلقه •

وكان للحلاقة مسميات ، فحلاقة الرأس بأجمعه بواسطة (الموس) كانت تسمى (موس او صابوخ) والحلاقة بواسطة ماكنة الحلاقة اليدوية (قارضة الشعر) لها اسماء ودرجات من حيث نعومة او خشونة الرأس والذقن المحلوقين ، كان يقول المواطن : « اريد حلاقة نمره صفر ، اي ناعمه واشبه بحلاقة الموس ، او اريد حلاقة نمره ٢ او نمره ٣ » اما الحلاقة التي فيها مسحة من التجميل فكانت تسمى : (احواف) او (قلم) او (احواف ومجيدي) او (ابو تيلة) ، فحلاقة الاحواف ، هي ان الحلاق بعد ان يحلق عموم الرأس بالماكنة نمره (٢) او (٣) ، يحلق بالموس ، شريطا مستديرا من الرأس ويترك ما يشبه (الحدريه) من الشعر على رأس المحلوق ، واما حلاقة القلم ، فأن الحلاق بعد ان

يحلق عموم الرأس بالماكنة نمره (٣) ، يقوم بأزالة الشعر من اعلا جبهة المحلوق ومن سالفه وما خلف آذانه ، ومن علباته ، فيبدوا الوجه جميلا، اما حلاقة (احواف ومجيدي) فهي عبارة عن حلاقة (الاحواف) مضافا اليها ازالة الشعر بالموس من قمة الرأس بشـــكل دائرة بحجم العمله الفضية العثمانية المسماة (مجيدي) نسبة للسلطان العثماني عبدالمجيد .

اما الحلاقة (ابو تيله) فان الحلاق يحلق بالموس جميع شعر الرأس ماعدا دائرة في قمة الرأس يتركها غير محلوقة فيطول شعرها فتسمى (تيلة) . اما قص الشعر وتفريقه وتطريلـــه فلم يعرف الا عند بعض الموظفين (العصلية) ولا يجيد مثل هذه الحلاقـــة الا عدد قليل من الحلاقين آنذاك .

١٣ ــ القصابون :

كان في سوق الشيوخ سوق خاص بالقصابين ، وموقـــع ذلك السوق هو في آخر سوق النجادة ، من جهة الصفاة ، على يمين الشخص المتجه الى الصفاة ، ولسوق القصابين مدخل من سوق النجاده بأتجاه علاوي الحبوب آنذاك ، وكان لســـوق القصابين بابان ضخمان على مدخلي السوق ، يغلقان في المساء بعد انتهاء عمل القصابين ، وهذان البابان يحميان السوق ومحتوياته من الكلاب السائبة التي كانت تدخل المدينة ليلا تتقمم ما يتركه المواطنون من نفايات الطعام . وكانت الكلاب تطمع في دخول سوق القصابين لما توفر فيه من عظام ومصارين وقطع اللحم الصغيرة التي تسقط اثناء تقطيع اللحـــوم ، وكثيرا مـــا تحفر الكلاب من تحت عتبة باب السوق وتعمل لها مدخـــلا .. وفي اواخر الثلاثينات رفع البابان عن السوق وصار مفتوحا كباقي الاســـواق ، وقل عدد القصابين فيه ، لانتقالهم الى الاسواق الاخرى ، وحل محلهم بعض العطارين والتتنجية ، وشـــيئا فشـــيئا تقلص عدد القصابين في

السوق واصبح منذ ذلك الحين حتى اليوم سوقا لشتى اصناف البضائع والسلع ..

في ذلك الوقت لم تكن في المدينة (مجزره) حكومية او اهليه ، بل ان القصابين يذبحون الحيوانات من الغنم والماعز والبقر والجاموس والجمال في دكاكينهـم او في وسط سـوقهم ويرسلون الاوسـاخ والاحشاء التي لا تباع ، مع عمالهم لرميهـا في نهر الفرات ، وكانت اللحوم المعروضة للبيع اكثر من حاجات المواطنين ، الامر الذي يجعل القصابين بعد صلاة العصر مضطرين الى حمل قطع اللحم والمرور بها على الاسواق والازقة عارضيها بثمن رخيص ، خاصة في اشهر الصيف، ويوم لا يوجد ثلج ولا (مجمدات) .

كانت اسعار اللحوم منخفضة ، فأن حقة اللحـم (١٢٥٠ غرام) بنصف روبية = (٣٨ فلس) وسعر لحم البقر اقل من سعر لحم الظان ، وسعر (الباجه) المكونة من رأس الذبيحة وقوائمها الاربعة وكرشتها لا يزيد عن القران الواحد وهو ربع الربية ويساوي ١٩ فلسا ـ امـا معلاق الغنم فسعره نصف قران (١٠ فلوس) ـ كانت هذه الاسـعار سائدة حتى اواخر الثلاثينات ـ .

وكان المشـتري ينتقي ما يريده من لحـم الذبيحة ، والقصاب يستجيب له كي يضمن زبونا ثابتا لـه ، كان الناس يعرفون بأن لكل طبخة من مرق وغيره ، لحما خاصا بتلك الطبخة ، فمرقة البامية لحمتها من صدر الذبيحة (الدوش) ومرقة البذنجان لحمتهـا من الكتف ، ومرقة الشجر لحمتها من الضلوع ، ومرقة التشريب (ماء اللحم) يفضل لها زنود الذبيحة ، والدولمة لحمتها من شرائح الفخذ ، والكباب وحشو الكبه ، لابد لهما من شرائح اللحم بدون عظم مع قطعة من إلية (لية) الذبيحة ..

١٤ ـ الصباغون :

وهم فئة تحترف صباغة الملابس والغزول ، والعباءات ، والقماش، حسب اللون الذي يرغبه الزبون •

ولابد لكل صبّاغ من دكان واسع تصطف فيه فناطيس كبيرة الحجم ، تخلط وتخمر فيها الاصباغ تمهيدا لوضع (تغطيس) القطع المراد صبغها ، ولابد للصباغ من قدر كبير ـ او اكثر ـ من الصفر تغلى فيها خلائط الاصباغ او لاستخلاص الاصباغ من بعض النباتات او قشورها ـ كقشور الرمان والغوّة وغيرهما ـ كما لابد ان يتوفر امام دكان الصباغ (مشرات) يفرش عليها قطع القماش والعباءات والغزول بعد صبغها ، وهذه المشرات اكثر ما تكون من الحبال المتينة، موصولة الطرفين بأوتاد او مشدودة في احدى ركائز (الدلكات) البناء •• ويتميز الصباغون عن سواهم بأكفهم المصبوغة بالنيلة ، والمثل يقول : « يموت الصباغ وجفوفه زرق » •• لقد كان عدد الصباغين في مدينة سوق الشيوخ كثيرا لحاجة المواطنين من سكان المدينة وارياقها اليهم ، اما الآن فقد تقلص عددهم وقلت الحاجة اليهم •

١٥ ـ الحائكون :

الحائكون او (الحياك كما يسمونهم العوام) هم من الفئات الماهرة ، واكثرهم يتخذون من بيوتهم محلا لصنعتهم وفيها يحفرون (جومة) الحياكة وينصبون عدة العمل ، وان اكثر حياك مدينة سوق الشيوخ هم من عرب الاحساء ولهم محلة كبيرة خارج قصبة المدينة من جنوبها ، وتعرف بأسم (قرية الحسائية) ولكن عددا كبيرا منهم يعمل في دكاكين بالمدينة رغم سكنهم في القرية ، وآخرون منهم سكنوا المدينة بصورة دائمة •••

ومنهم من تخصص بحياكة البسط والسجاد والأزر وغيرها من

الحاجات الثقيلة ، ومنهم من تخصص بحياكة عباءات النساء ، والرجال السميكه ، ومنهم من تخصص بحياكة عباءات الرجال ناعمة الغزل (الخاجية) .

وتختلف اجور الحياكة بعضها عن بعض ، تبعا لدقة الحياكة والوقت المطلوب لها ، وهناك قاعدة تقول : « كلما رق الخيط ازدادت اجرة الحايك » .

١٦ ــ السراجون والخرازون :

وهم طائفة من الافراد المهرة بصناعة السروج والاحزمة والخفاف (نعال الرجل) وخرازة جلود الماعز او الاغنام لصنع قرب (بكسر القاف) الماء واوعية (ظروف) خزن الدهن وغيرها من الصناعات الجلدية ، والسراجون والخرازون لا يشترون الجلود المدبوغة الجاهزة ، بل يقومون هم بدبغ وصباغة الجلود التي يحتاجونها ، سواء كانت من جلود الاغنام او من جلود البقر ..

وبعض هؤلاء متخصص باعمال معينة من السراجة والخرازه كأن يتخصص بصنع الاحذية الخفيفة (النعالات) ، وبعضهم يتخصص بتصليح الاحذية وترقيعها ، وخياطة وترقيع القرب المعطوبة ، وبعضهم يتخصص بصنع سروج الخيل واحزمتها ومقاودها ، وما زالت بعض الأسر تحمل القاب تنم عن العمل ومنهم (آل الخراز) ..

لقد كانت صناعات هؤلاء ، تؤدى يدويا ، حيث لم تعرف آنذاك مكائن الخياطة الخاصة بالجلود والانسجة الثقيلة ــ كما هي الآن ــ .

١٧ ــ البزازون (القماشون) :

وهم جماعة من الناس ، اتخذت لها دكاكين لبيع القماش المنسوج من جميع اصنافه والوانه ، ويعتبر القماشون من صنف التجار لكون

رأس مال التشغيل يكون عاليا لدى هؤلاء ، ويعتبر عمل القماشين من اربح اعمال البيع والشراء ، لذا فأن دكاكينهم تحتل مساحة اوسع من اسواق المدينة ، وتتميز دكاكينهم بحسن المنظر والنظافة والتنظيم .

ويتسوق القماشون بضائعهم ، في اغلب الاحيان من تجار الجملة في بغداد ، ثم ينقلون المحزومات (الفردة او اللنكـه) الى مدينتهم بواسطة سيارات متعهدي نقل البضائع ، المتوفرة مكاتبهم في بغداد ..

وقبل ان تتوحد الذرعة بالمتر واجزائه كان القماشون يستعملون اطوال متعددة لقياس القماش عند البيع ، وهي الياردة التي يساوي طولها ٩٠ سنتمترا والذراع البغدادي الذي يساوي ٧٥ سنتمترا والذراع الشامي الذي يساوي ٦٠ سنتمترا ، و (والكلبه) التي تساوي نصف الياردة .

وللقماشين مواسم يقل فيها البيع ، ومواسم ينشط بها .. فأن الفتور يصيب سوق القماش بعد الاعياد واخر ايام كل فصل من فصول السنة ، فمثلا : في شباط وهو نهاية فصل الشتاء ، فأن الناس يتوقفون عن شراء الملابس لانهم لو اشتروا من الاقمشة الشتوية ، فان الشتاء منصرم قريبا ، او لو اشتروا من الاقمشة الصيفية ، فأنهم مازالوا في بقية فصل الشتاء .

اما نشاط سوق القماش فيبلغ ذروته في شهر رمضان ـ خاصة العشر الاواخر منه ـ وفي الايام التي تسبق عيد الاضحى .. والايام الربيعية التي تكثر فيها الاعراس .. وان اشهر القماشين واوسعهم تجارة بالقماش هم الحاج جواد العابدي والحاج عبدالعزيز السعيد وعباس البلداوي وليلو العزيز ...

١٨ ـ العطارون :

هذه الفئة من الناس تتميز بذاكرة واعية تختزن اسماء العشرات

من اسماء الاعشاب والمعادن والمواد العطارية ، وطبائعها ومذاقاتها وطرق ومقادير خلطها ، وكمية استعمالها ، والشان او المرض الذي يعالج بها ، لقد كان دكان العطار يحتوي المئات من المواد العطارية محفوظة في صفائح ، وعلب ، واكياس ، وزجاجات ، وادراج ، واوعية اخرى شتى ، والمدهش ان العطار ، يعرف اماكنها ، وبشتى فروعها . ولان لبعض العطاريات اسما واحدا تتفرع عنه نوعيات مختلفة ، مثلا : لمادة **الزعتر (الصعتر) ستة اصناف ، هي صعتر ، وصعتر برّي وصعتر جوهري ، وصعتر الحمير ، وصعتر الشوي ، وصعتر فارسي ..** ولمادة الطين ستة عشر اسما هي : طين ، وطين ابليز وطين احمر ، وطين اخضر ، وطين ارمني ، وطين الاكل ، وطين الانجبار ، وطين حواء ، وطين خوزي ، وطين رومي ، وطين ساموس ، وطين قبرصي ، وطين قيموليا ، وطين كوكب ، وطين مختوم ، وطين نيسابور(١) ، وهكذا بقية اكثر المواد العطارية ، اذن أن العطارين الاوائل أناس موهوبون ، ويقل نظيرهم ، لذا فقد ندر عددهم .

لقد كان في سوق الشيوخ عددا من العطارين المتمرسين في هذه المهنة اشهرهم الحاج مجيد الحمدي والحاج ادريس الحمدي والحاج علوان وابنه الحاج حسين ، ولكن اشهر الكل في جمع الاعشاب والعطاريات لمقاصد العلاج والدواء ــ على كتاب الطب اليوناني ــ هو المرحوم الحاج علوان ــ والد المرحوم جايد الحاج علوان ــ .

ولم يقتصر عمل العطارين على الاعشاب والمواد الطبية ، بل يهيئون للمواطنين الحاجات المنزلية اليومية كالسكر والشاي والقهوة والنومي بصره (البنزهير) والحمص والعدس ، والتمر الهندي والتوابل ، والحناء ، ومواد الزينة والعطور للنساء .. وغيرها من الاشياء التي لا حصر لها ..

١٩ ــ التتنجية :

لقد كان عمل هؤلاء يقتصر على تصفية التبغ حسب درجات نقاوته ، ثم يصنعون منه السكاير اليدويه (ام الزبانه) ــ يوم لم ينتشر استعمال السكاير المصنوعه في معامل صنع السكاير ــ ويتميز دكان التتنجي بوجود (تختة) من الخشب الجاوي المتين وعليها سكين محدبة من شفرتها يفرم (يثرم) عليها صاحب الدكان اوراق التبغ ليجعلها ناعمة ، يمكن لفها بورق لف السكاير .

لقد كان التتنجية يشترون التبغ ــ التتن ــ من تجار متخصصين بتجارة التبوغ الوطنية من مزارع شمال العراق او المستوردة من خارج العراق ، وهو عبارة عن اوراق كبيرة مكدسة بعضها على بعض ، فيقوم التتنجي بتقطيعها وثرمها وتنعيمها ونخلها لاستخراج الناعم (الطوز) منها ، ثم تصنيفها حسب نقاوتها من عروق التبغ (والطوز) ، وتسعيرها تبعا لذلك .

لقد كان في سوق الشيوخ قبل اكثر من خمسين سنة ، عدد كبير من التتنجية ، وكان لهم سوق مقتصر عليهم في مدخل سوق النجادة من جهة اليمين يسمى (سوق الصويلات) نسبة الى الاخوين سالم وغانم الصويلي وهما من ابرز التتنجية في ذلك السوق .

وقد يضيف بعض التتنجية في دكاكينهم القهوة الخام والسكر والشاي .. واشهر التتنجية ــ خارج سوق الصويلات ــ هم السيد عبدي الطالقاني والسيد اسماعيل الطالقاني وعبيد الراشد والسيد باشا السيد حسين وعبد الوهاب الصافي وعبد الرزاق الحميد .

٢٠ ــ البقالون :

البقالون (الخضارة) ، هم طائفة من الناس يشترون الفواكه والخضار ومختلف المنتوجات الزراعية ، جملة ، ويبيعونها للمواطنين

بالمفرد ، ولا يتطلب عمل البقالين مهارة ، وكان البقالون ــ فيما مضى من السنين ــ ثلاث فئات ، فئة دائمة في عملها ، وثابته في محلاتهـا ، اتخذ افرادها لهم دكاكين في الاسواق تتوفر فيها على مر الايام كمية من الفواكه الموسمية ، والمحاصيل الزراعية ، والتمور والاجبان والراشي والدبس والمخللات •• والركي والبطيخ في مواسمهما ، وفئة ثانية من البقالين ليس لافرادها دكاكين ثابتة ، بل انهـم يعرضون بضاعتهم في اطباق او على حصران يفرشـونها في الصفاة (وكفة الخضارة) او في وسط السوق او منعطفات الطرق والازقة ، ويتحتم عليهم بيعهـا كلها بنفس اليوم ، ولو بأبخس الاثمان عندما يحل الغروب ، وفئة ثالثة من البقالين ، هم المتجولون (الدواره) واغلبهم يذهب ببضاعته الى الريف ، محمولـة على دابـة ــ على حصـان او حمار ــ او في زورق صغيـر (مشحوف) يسوقه بنفسه او يستعين بشريك يتولى تسيير المشحوف في سواحل الفرات والانهر المتفرعة منه ، ليبيع بضاعته امـا بالنقد او بالمقايضة بالحبوب او الدهن او الدجاج والبيض وغيرها ••

لقد كان البقالون من جميع فئاتهم يتسوقون بضائعهم صباح كل يوم من مركز تجمـع الجالبين للمنتوجات الزراعية من الريف او المدن الاخرى ، فيما نسميه (العلوة او الوكفة او الخان) ، وكانت هذه المراكز تعج بالحمالين من الرجال والحمالات من النساء ، لينقلوا بضائع البقالين الى دكاكينهم او الى الاماكن التي سـيبيعون فيهـا ، ويدفع البقالون للحمالين اجورا غالبا ما تكون كمية من البضاعة المنقولة •

٢١ ــ الخردة فروشية :

وهم فئة من الكسبة ، تشتري وتبيع الحاجات الشعبية الصغيرة كالمسابح الرخيصة ، والمعاضد والمحابس والقلائد والحجول والاطواق المصنوعة من المعادن الرخيصة والخرز الصناعي ، وقد يبيـع (الخرده

فروشي) المرايات الصغيرة ، واكواب الشاي (الاستكانات) وصحونها وفناجين القهوة ، والملاعق والملاقط ومكائن الحلاقة وشفراتها (الامواس) وقد يبيع المناديل اليدوية (الجفافي) والمناشف (الخاوليات) ، واصباغ الاحذية وفرش التلميع •• وربما تطورت الخردة فروشية ، فصارت محلا لبيع الكماليات ••

ان ابرز الخردة فروشية في ذلك الزمن هم محمد علي البهبهاني وعباس (عبوسي) ــ وهو والد عبدالرضا عباس صاحب مكتبة الصادق في سوق الشيوخ ــ •

وكان هناك فئة من الخرده فروشية (الدواره) التي تحمل بضاعتها في وعاء من خشب (جنبر) وتدور به في الاســواق وربما يصل هذا (الخرده فروشي الصغير) في يوم ما الى مرتبة اصحاب الدكاكين •

٢٢ ــ البياعه شرايه :

هذا الصنف من الكســبة ، يظم بين دفتيه كل من يتعاطى شــراء الاشياء ــ اية اشياء ــ وبيعها آنيا •••

ويتميز هذا الصنف بظاهرة عدم اتخاذ افراده مقرات عمل ثابته لها ، اي انهم متجولون في الاســواق والخانات وفي علاوي ومواقف البيع والشراء من اطراف المدينة ، تشترى الاشــياء من هنا ، وتبيعها هناك ، حال حصولها على ربح مناسب ــ ولــو كان زهيدا ــ وان بعضــا من هؤلاء الكسبة قد يختص بنوع معين من البضائع فينصرف الى شرائه وبيعه حصرا ، ويمكننا تعداد الاشياء التي يتاجر بها « البياعة شراية » بما يلي :

أ ــ الحيوانات : كالخيل والحمير والجمال والاغنام والماعز والجاموس •

ب ــ جلود الحيوانات واصوافها واشعارها واوبارها •

جـ ـ الاصواف ، والغزول ، والبسـط والازر والسـجاد اليدوي .
والعباءات النسائية الصوفية قبل صباغتها .
د ـ الدهون الحيوانية ـ المستخرجة من لبن الاغنام والبقر والجاموس ـ
هـ ـ الحبوب ـ الرز والحنطة والشعير والذرة والماش والدخن ـ .
و ـ الطيور ـ الدجاج والاوز والبط ، وطيور الاهـوار على اختلاف
انواعها ـ .
ز ـ البيض ـ بيض الدجاج والاوز والبط ـ (البش) .
ح ـ اشياء متفرقة : ـ اسـلحة قديمة ، سـيوف ، خناجر ، تحفيات ،
ساعات ..

ويحمل كل كاسب من هؤلاء عدة عمل واوعية تناسب عمله ، فالذي يشتري ويبيع الحيوانات ، تراه يحمل عصاة لسوق الحيوان ، وقطعة حبل يضعها في جيبه ... والذي يشـتري ويبيع الاصواف والغزول ، يحمل معه قبانا يدويا وكيسا فارغا (كونية) ..

والذي يشتري ويبيع الدهون الحيوانية ، يحمل معه صفيحة او اكثر من التنك (تنكة) ... يفرغ فيها ما يشتريه من النساء الريفيات والبدويات من الدهن .. كانت الريفيات يجلبن معهن الى المدينة اوعية صغيرة (طوس) فيها ما فاض عن حاجة بيوتهن من دهن البقر والجاموس اما البدويات فيجلبنه في اوعية جلدية ، اسم الواحدة منها (عكة وجمعها عكك) ، وجميع دهن البدويات هو من دهن الضان (الغنم) فقط .. والذي يشتري ويبيع الحبوب يحمل معه طاسة كبيرة كميزان للكيل ، وبضعة اكياس فارغة .. والذي يشتري الطيور ، لابد ان يحمل معـه قفصا مصنوعا من جريد النخل ..

والذي يشتري ويبيع البيض يتحتم عليه ان يحمل معه وعاءا من سفيف سعف النخل (زنبيل / جله / قفة) فيه كمية مناسبة من النخاله ،

كي يضع فيها البيض ، فيحافظ عليه اثناء النقل •••

اما الذي يشتري اشياء شتى ـــ غير ما ذكرت اعلاه ـــ كالتحفيات والمقتنيات الخاصة نصف المستهلكه وغيرها ، فلابد لـــه من حمل كيس فارغ يضع فيه ما يشتريه قبل عرضه للبيع ••

وعلى العموم •• يتميز اغلب البياعة شرايه ـــ او الاصح قولاً ، الشـــراية بياعة ـــ بالذكاء والبراعة في المراوغة والمســـاومة ، لاصطياد البسطاء من اصحاب الحاجات ، لاسيما الريفيين ، وغبنهم في الاسعار ، وقد يتواطئون فيما بينهم لشـــراء ســـلعة من صاحبها بأقل سعر •• بأن ينسحبوا من المساومة او يقللوا من قيمتها ونوعيتهـــا ، ليتركوا ميدان المساومة مفسوحا بلا مزاحم امام شريكهم •• وحتى اذا ما اشـــتراها ، تقاسموا الربح •

٢٣ ـــ المطاعم :

كان في قصبة سوق الشيوخ عدد غير قليل من المطاعم الصغيرة ، تعمل في دكاكين مساحتها صغيرة ايضا •• واغلب هذه المطاعم تقدم نوعا واحدا من الطعام او نوعين ، اللحم المسلوق (تشريب) فقط او تمن (رز) مع نوع واحد من المرق فقط ، او السمك المقلـــي فقط ، او حميســـة المعلاق فقط ، او كبة البرغل مع مرقتها فقط ، او كبة التمن (كبة حلب) فقط ، او البيض المقلي بالدهن او المسلوق فقط ، أو الكباب ، والتكة فقط او الباجة فقط ، ماعدا مطعمـــا كبيرا واحـــدا ، يقدم في الصباح (ريوك) التكـــة والكباب ، وفي الظهر يقـــدم التمن (الرز) وانواع عديدة من المرق ، كالبامية ، والباذنجان ، والترشاله (حامض حلو) ، كما يقدم التشريب ، والسمك المقلي ، اضافـــة الى التكة والكباب •• ذلك هو مطعم المرحوم احميدي الحسن الشطري ، وموقعه في السوق الرئيسي (سوق الحضر) •• ومحله الآن يشـــغله رشيد حميد كمحل

كبير لبيع الشكرات والحلويات ..

وكان كل مطعم من المطاعم الصغيرة يحتوي على طاولة (ميز طويل) تتوسط الدكان ، وحولها بضعة كراسي صغيرة يجلس عليهـا الآكلون متجاورين ومتقابلين ، وفي صدر المطعـم يبني صاحب المطعم موقدا للطبخ تصطف عليه القدور ، او منقلة لشوي الكباب .. اما المغسـلة ـ وهي عبارة عن علبة كبيرة وبرميل مصنوعة محليا من الصفيح ، تسع لقربة من الماء ، وقد ركب لها ، في جانبها الاسفل (مزملة) تصب الماء على ايادي الزبائن ، ـ ولم تكن آنذاك اسالة ماء في المدينة ـ .

وتوضع عادة تلك المغسـلة على منضدة صغيرة ، او تعلـق على الجدار ، واكون موقعها في باب المطعم (خارجه) ؛ اي ان الزبون بعد انتهائه من الاكل يخرج من باب المطعم ليغسل يديه وفمه ، وينصرف بعد دفع ثمن الطعام ..

هذه المطاعم تفتح ابوابها وتقدم الطعـام من الصباح الباكر حتى العصر ، ثم تغلق ابوابها ، ونادرا ما تجد مطعما يقدم طعاما للعشاء .. لقلة طالبيه ..

وتتركز المطاعم الصغيرة في المحلات المقابلة للصفاة (صفاة النجادة) او في الصفاة نفسها ، لكثرة وجـود الناس الوافدين من الريف ، ومن البادية والمدن الاخرى للبيع والشراء يوميا في تلك الاوقات فقط .

٢٤ ـ المقاهي :

مدينة سوق الشيوخ من المدن التي تكثر فيهـا المقاهي الصغيرة والكبيرة ، بشكل ملفت للنظر ، ومع كثرتها فأنها مملوءة بالجالسـين ، والسبب في كثرتها ، هو تعدد وظائفها في هذه المدينة ، فلم تكن المقهى مجرد محل يحتسي فيه المواطنون الشاي والقهوة ، او يقضون فيه اوقات

فراغهم ، او يستريحون فيه من عناء تعب او سفر ، بل ان المقهى في تلك الايام ، له وظائف اجتماعية واقتصادية كثيرة ، ـ علاوة على ما ذكرت آنفا ـ ففيه يلتقي اصحاب المهنة الواحدة ، ليتداولوا مشاكل مهنتهم ، وليتفقوا على امور مفيدة لهم . مثلا : ان اصحاب السفن الشراعية (السفانة) يلتقون في المقهى وزملائهم في المهنة ، فيتداولون ويتشاورون في امور اجور النقل وعراقيل سير السفن في الجزر والشلهات والسدود (الحمول) التي يمرون منها في نهر الفرات على طريق سوق الشيوخ ـ البصرة ، ويتبادلون الرأي فيما يحسن اوضاعهم ويحل مشاكلهم .. وقل مثل ذلك بالنسبة لاصحاب وسائل النقل الاخرى ، كالمكاره (المجارية) والجماله (العنبرية) .. وكذلك الوزانين ، والكيالين ، والحمالين .. وغيرهم من اصحاب المهن والحرف ، والاشغال ..

وفي المقهى يلتقي التاجر بنظيره ، والشريك بشريكه ، والكاسب بمثيله .. وفيه يلتقي محبوا الطرب ومحترفوه ، ويقولون الذي سمعوه من جديد شعر الابوذية ، والدارمي والمربعات ، في آخر اللقاءات والحفلات ، وفيه يتواعدون للتلاقي في الاماكن التي سيدعون اليها في الاعراس ، وملتقيات الطرب ..

ولكل فئة متجانسة الهوى والمهنة والعمل ، ركن من اركان المقهى ، ان لم يكن لكل فئة ممن ذكرت مقهى خاصا بهم ..

وكثيرا ما تعقد الصفقات التجارية ، والمقاولات ، والتعهدات والبيع والشراء ، والتفاوض ، والتقاضي على امر ما ، وقبض الديون ، والمقدمة (العربون) والتكاتب .. وحتى نوايا خطبة النساء قد تجد لها مجالا في المقهى .. وحتى السياسيون ومعارضوا السلطة ، ومنتسبو الاحزاب السرية ، يلتجئون الى زوايا المقاهي (لشرب فنجان قهوة

سياسي) ، اذا ما شعروا بالرقابة على منازلهم ، وملتقياتهم المقررة ..

وللمقاهي ــ آنذاك ــ وظيفة اعلامية ، ففيها تسمع وتتناقل الناس الاخبار السياسية والاجتماعية ، وما يحدث في المدينة من مشاكل ، ووفيات ، وافراح واتراح . وما يصير بين العشائر من اختلاف واصطفاف.

وان الذاكرة لتحفظ بعض اسماء من تلك المقاهي المشهورة في ذلك الزمن . وهي مقهى سيد جخيم ، ومقهى جاسم ابو ظروس ، ومقهى ناصر حرامي ، ومقهى محمد الشكرجي ــ وهو اول من ادخل الراديو في المقهى ، وربما هو اول راديو يدخل سوق الشيوخ ــ ومقهى حاج فاضل العبيدي في الحديقة الجميلية ، ومقهى جاسم الهلال ــ وهو خاص بأهل الطرب (الخواردية) ــ ومقهى حسن العجمي ، ومقهى حسن قطعة ، ومقهى جويد وعبدالكريم العبد ، ومقهى محمد المظلوم ، ومقهى حاج عبد ــ وهي ملتقى عشائر بني خيكان وعشائر الشدود وما جاورهم .

والآن .. لم يبق من هذه المقاهي التي ذكرت اسماءها باق .. وقد اصبحت مواقعها محلات ودكاكين تجارية ومهنيه ... كما ان ايقاع الحياة المتسارع لم يدع لابناء سوق الشيوخ من متسع المقاهي وفوائدها شيئا غير الذكريات ...

٢٥ ــ الفنادق :

سكان مدينة سوق الشيوخ الاوائل ، بفعل انحداراتهم القبلية المتمسكة بتقاليد اقراء الضيوف ، واقامة مضارب الضيافة التي هي نمط مهم من انماط حياتهم اليومية وسلوكهم ، ومجال مفاخرهم ، فقد كانت كل اسرة عندما تشييد منزلها الحضري كان اول ما يشغل بالها من خريطة الدار ، هو (الديوان او الديوانية) ومهما كانت منزلة الاسرة في سلم المجتمع ، حتى ولو كانت متواضعة ، ذلك لانها تتوقع حلول ضيوف عليها ، سواء كانوا من الاقارب او من الاغارب ، وعلى اساس

هذا الواقع ، فأنه كان اي انسان يحل على المدينة ، سواء كان للتجارة او لزيارة صديق او قريب ، او لأي شأن من شـؤونه ، فهو ينبغي منه ان يعرف سلفا سوف يحل ضيفا اما لدى اقاربه ، او في واحد من دواوين الضيافة المعروفة هناك ، لان هناك بعض الاسر البارزة في مجتمع المدينة قد جعلت من مسئلة حلول الغرباء الوافدين الى المدينة ، ضيوفا عليها ، واجبا مشرفا لها ، من اجله ابتنت لمساكنها اجنحة كاملة المرافق ، واثثتها بالافرشة والاغطية والوسائد وجعلتها واسعة تستوعب اكبر عدد من الضيوف ، وعينت لها خدما لاستقبال الضيوف وخدمتهم ، بتوفير مايحتاجونه من طعام وماء يجلبونه من دار صاحب (الديوانية) وغالبا ما تكون باب الديوانية او باب المصعد اليها ـ اذا كانت في الطابق العلوي ـ معزولة عن مسكن اهل الدار ، لذا فأن بعض اصحاب (الديوانيات) ربما تركوا ابوابها مفتوحة ومضاءة في الليل كي يدخلها الطارق دون حرج ..

من جانب آخر ان بعض افراد المدينة ، اذا ما شاهدوا في المساء ، رجلا او رجالا ، غرباء ، يستفسرون منهم بالسؤال عما اذا كانوا ضيوفا عند احد ام لا ، فأذا اعلموهم بأنهم ليس لهم مضيف (امعزب) او انهم يبحثون عن (مسافرخانه) ، عندئذ يعرضون عليهم الضيافة ، او يدلوهم على دواوين الضيافة واسماء اصحابها ، ولقد كان اصحاب الدواوين ، يعتبرون الشخص الذي يوصل الغرباء الى دواوينهم ، او يدلهم عليها قد ادى لهم فضلا كبيرا يذكرونه لهم ..

هذه الحالة ، هي التي جعلت مدينة سوق الشيوخ خالية من أي فندق او مسافرخان في ذلك الوقت ، عدا ، خان (الدبوس) وخان (الشميسي) المتقابلين ، تتوفر فيهما غرف صغيرة غير مؤثثه ، في الطابق الارضي يستأجرها بعض الغرباء ، اشبه بالمقيمين في المدينة واغلبهم من

الايرانيين الذي يمتهنون حرف وضيعة كصباغة الاحذية ، ونقر احجار الرحا ، وتصليح المكســور من الاواني الزجاجيــة (خياطة فرفوري) والشعوذة (فتاحوا الفال) وامثالها ..

وكذلك يأوي الى هاذين الخانين ، آخرون من الفقــراء والغربــاء من نفس الصنف ..

وان اول (مسافر خان) تأسست في المدينة هي (مســافر خانة السوز) وموقعها على سطح مقهى جويد وعبدالكريم العبد ، في رأس قيصرية مجيد الفرج الآن ، واول فندق عصري ــ في ذلــك الوقت ــ هو فندق مجيد الفرج الذي شيده على قطعة من بستانه بعد ازالة النخيل منه ، وقد كان الطابق الارضي من البناء دائرة الكمرك ، والطابق العلوي فيه مجموعة غرف مطلة على الفرات هي الفندق ، كان ذلــك في اواخر الثلاثينات ..

وللتاريخ ، اذكر اشهر الدواوين المشرعة للضيوف : ــ

١ ــ في محلة النجادة :

ديوانيــة ابا الخيل ، وديوانيــة الرشيد ، وديوانيــة الكرادي ، وديوانية علي الشهاب ، وديوانية العرفج .

٢ ــ محلة البغادة :

ديوانية الطالقاني ، وديوانية البلداوي وديوانية الحاج غازي .

٣ ــ محلة الحويزة :

ديوانية آل حيدر ، ديوانية الدلي ، ديوانية الحمداني ، ديوانية الدبوس ، ديوانية الســادة الغريفيين ، ديوانية الحاج علوان ، ديوانية البحراني ..

٤ ــ محلة الحضر :

ديوانية السنيد ، ديوانية الهداوي ، ديوانية العابدي ، ديوانية الحاج موسى ، ديوانية الماهود ..

٣٦ ــ الاضاءة ــ قبل الكهرباء ــ

لم تعرف الكهرباء في مدينة سوق الشيوخ ، الا اوائل الثلاثينات وقبل ذلك ، كان المواطنون يستعملون المصابيح النفطية ، في بيوتهم ومحلات اعمالهم ومتاجرهم ، اما الاسواق والشوارع والازقة ، فأن ادارة البلدية تقوم بتنويرها ، بواسطة الفوانيس المصنوعة خصيصا لهذا الغرض ، يقوم بصناعتها التنكجية ، لرئاسة البلدية لقاء اجور متفق عليها ، او اجراء مناقصة علنية عليها ، يتنافس فيها التنكجية ، وبالنتيجة تحال المناقصة على الشخص الذي يطلب اوطأ الاسعار ..

لقد كانت فوانيس البلدية هي عبارة عن مكعب لا تقل قاعدته المربعة عن ٢٠ × ٢٠ سنتمترا ، وارتفاعه لا يقل عن ٣٠ سنتمترا ، ويعلوه غطاء على شكل قبة ، وان جوانب الفانوس الاربعة من الزجاج الشفاف ــ سمك ٢ مليمتر ــ واحد جوانبه الاربعة متحرك للخارج بأعتباره بابا للفانوس ، وفي قاعدته مستقر للمصباح (اللمبه) ، الذي هو عبارة عن علبة صغيرة من الصفيح مدورة الشكل تملأ بالنفط الابيض ، وعلى فتحتها العليا الصغيرة المدورة يركب ــ لولبيا ــ ماسك الفتيلة (الجرص) وفوقه تستقر زجاجة المصباح (الشيشة) ، ويعلق الفانوس في المكان المخصص له من الشارع او السوق او الزقاق ، على قاعدة مثبتة في الجدار ، وهي عبارة عن طوق مربع الشكل من شرائح الحديد ، يدخل فيه الفانوس ويستقر دون ان يسقط ..

وكانت البلدية تستخدم عاملين اثنين لمهمة التنوير لعموم المدينة ، احدهما يسمى (لمبجي) ووظيفته تبدأ من الصباح الباكر ، فهو يقوم بأطفاء الفوانيس حال بزوغ الفجر ، ثم يقوم بمسح الزجاجات والفوانيس

والفتائل مما علق بها من سخام واوساخ ، ثم يعيد ملأ (اللمبات) بالنفط ويعيدها الى فوانيسها وتهيئتها للشعل ..

اما العامل الثاني (الشعّال) — وهذا هو عنوان وظيفته — ويأتي دوره في المساء قبل حلول الظلام ، فيمر على جميع الفوانيس ، ويشعلها بعيدان الكبريت (الشخاط) التي يحمل منها في جيوبه كمية مناسبة ، تجهزها بها البلدية ، وقد يساعد بعض المواطنين الشعّال في اشعال الفوانيس القريبة منهم ... وعندما تكون الريح شديدة واحتمال انطفاء بعض الفوانيس منه ، فان الشعال يعود مارا عليها واشعال ماانطفأ منها .

اما اصحاب المهن التي تتطلب اعمالهم مواصلة العمل ليلا ، كأصحاب الافران ، والمخابز والمطاعم والمقاهي ، وخياطي الملابس وغيرهم ، فأنهم يستعملون الفوانيس عالية الاضاءة المستوردة من خارج العراق كالثريات ، واللمبات الزجاجية الكبيرة المميزة زجاجاتها بالارقام نمره (٣) ونمره (٤) ونمره (١٠) ونمره (١٤) ، وكلما ارتفع الرقم دله على ارتفاع الاضاءة ، وكذلك يستعملون الفوانيس الغازية المسماة (لوكس) وجمعها لوكسات ، وهي ذات ضوء عالي التوهج ، نتيجة كبس الهواء مع غاز النفط الذي تتغذى منه الفتيلة الحريرية ..

واما المواطنون عامة ، فأنهم يستعملون لأضاءة منازلهم انواعا متعددة من الفوانيس ، كالفوانيس اليدوية ، والثريات واللمبات واللوكسات الصغيرة .. وبعض الفقراء يستعملون مشعلا نفطيا — بلا زجاجة — للأضاءة ، وهو عبارة عن قنينة (بطل) يملأ الى نصفه بالنفط الابيض (كيروسين) ويمد فيه فتيل (فتيلة) من لب نبات البردي الجاف — جيد الامتصاص — ويخرج جزء من الفتيل من عنق القنينة للشعل ، ويثبت هذا الفتيل بشيء من التمر على فوهة القنينة

(البـُطل) طالما هو مشتعل فانه ينفث السخام الاسود الملوث برائحة كاربون النفط ، على وجوه وحيطان وامتعة اصحابه ..

وحلت الكهربـاء .. وسمينا ايامهـا بعصر الكهرباء .. وعصر النور وصارت اضاءات ماقبل الكهرباء ذكريات .. وطرائف .

٢٧ ــ الماء ــ قبل الأساله بالاتابيب ــ

قبل ان تؤسس اسالة الماء في مدينة سوق الشيوخ ، كان سكانها يجلبون الماء من نهر الفرات ، الى بيوتهم ، والى كـل مرفق من مرافق حياتهم يحتاج الى استعمال الماء ..

وحيث أن الفرات الواسع الحوض ، والغزير المياه ــ آن ذاك ــ على مدار السنة ، يحتضن هذه المدينة بقوس هلالي من شـمالها الى جنوبها ، فأن نقل الماء الى ساكنيها ، سواء بواسطة السقائين ، او من قبل المواطنين مباشرة ، لم يشكل اية صعوبة او معاناة .

ولقد كان لكل محلة من محلات المدينة الاربعة سقائون محترفون، غالبا ما يكونون من ابناء المحلة ، وكان صاحب كل دار ، يتفق مع احد السقائين على تزويد منزله بالماء بعدد يومي معين من (القرب) ــ بكسر القاف ــ بأجرة شهرية محددة ، يدفعها رب الدار في نهاية كل شهر ــ قد يستلف السقّاء من رب الدار مبالغ نقدية على الحساب ــ واذا مـا احتاج اهل الدار الى عدد اضافي من قرب المـاء ــ ويحدث ذلك في موسم الصيف ــ فأن اهل الدار يطلبون من السقاء الخاص بهم تزويدهم بالحاجة ، او من اي سقاء آخر لقاء اجرة نقدية .. وبعض الاسر تعتمد على السقائين في تلبية حاجتها من المـاء ، والبعض الاخر يعتمد على توفير جزء من حاجتها الى الماء على السقائين والجزء الاخر تتولى الاسرة اخذه من النهر بواسطة خدامها او نساءها ، واغلب الاسر الفقيرة يعتمد كليا

على نفسه في اخذ الماء لمسكنه •

ان جميع البيوت يوفر اصحابها اوعية لحفظ الماء لغرض الشرب او الغسيل او للاستعمالات الاخرى ، وتتمثل هذه الاوعية بالحبـوب الكبيرة ، والمتوسطة والصغيرة (الحبانات) •• وبعض البيوت يحتفظ ببراميل ومساخن لخزن الماء ، وان السقائين يملاؤن هذه الاوعية بكمية الماء المتفق عليها يوميا ••

ان اكثر السقائين يستعملو الحمير وسائط لنقل الماء ، وكل حمار يحمل على ظهره ثلاثة قرب ، وقسم آخر من السقائين ينقلون الماء على اكتافهم بواسطة صفائح التنك (تنك النفط) ، بطريقة الموازنة بواسطة خشبة طويلة يضعها من وسطها على عاتقه وتتدلى من طرفيها الصفيحتين المملؤتين بالماء •• كذلك توجد سقاءات من النساء ــ واغلبهن من الأسر الفقيرة الغريبة عن المدينة ــ وهن ينقلان الماء بصفائـــح من التنك ، أو براميل صغيرة يحملنها على رؤوسهن من النهر الى البيوت ، ومازلت اتذكر ان سعر كل برميل ماء واصل البيت ، ببيزتين (فلسين ونصف) ، وربما صار سعر كل ثلاثة براميل ، بآنه واحدة (خمسة فلوس) ••

اما اصحاب المقاهي ، فقد كانوا يتركون في بنايـــة المقهى زاوية خاصة ، تكفي لعدد من الحبوب الكبيرة يتناسب عددها مع عمل المقهى وعدد رواده ، ويتفقون مع سقاءٍ او اكثر لملأها كل مساء ، كي تصبح صافية الماء للشرب في اليوم التالي ، واغلب اصحاب المقاهي يستعملون (الشب) لتصفية الماء ، ويضعون في اسفل كل حب ناقوطا ، يخصص مائه لصنع الشاي •••

اما اصحاب الافران والمخابز ، ومعامل الاشربة الغازية (الصوده والناملبت والازبري)(١) فانهم غالبا ما يتولون هم مهمة نقل الماء لمعاملهم

---

(١) وهما معمل السيد حسن الطالقاني ومعمـــل عبدالجليل العابدي (حتى اواخر الثلاثينات) •

بواسطة صفائح وبراميل ينقلها عمالهم ..

اما الاواني المنزلية للأسر فان أكثر العوائل ترسلها الى النهر (الشط) مع خدامها او بناتها لتغسل بأقرب (شريعة) قريبة اليها ، ولقد كان لكل محلة من محلات المدينة شريعة او اكثر ، فلمحلة الحويزة (شريعة الحويزه وشريعة آل حيدر) ولمحلة البغادة (شريعة الجسر وشريعة الحمام) ، ولمحلة الحضر (شريعة الرزاقية) ولمحلة النجادة (شريعة النجادة وشريعة الدكسنية) ..

وغالبا ما يكون ذهاب النساء الى شرائع النهر لغسل الاواني أو الملابس او لجلب الماء في الصباح الباكر او في المساء ، ويذهبن جماعات ويرجعن بيوتهن جماعات ..

وتساهم الآبار المنزلية في توفير الماء لاصحاب البيوت لبعض الاستعمالات ــ عدا الشرب والطبخ ــ ولما كانت المدينة قد شيدت على ارض مرتفعة ــ كما فصلت ذلك في موضع اخر من هذا الكتاب ــ فأن ارض منازلها تساعد على حفر الآبار العميقة والحصول على المياه الجوفية النظيفة الباردة والقليلة الملوحة ، وعلى هذا الاساس فان العديد من البيوت ــ لاسيما البيوت الكبيرة وبيوت الموسرين ــ تحتفر في جانب بعيد عن مواقع مسارب المياه القذرة (البالوعات وبيوت الخلاء) ــ من بيوتها بئرا دائري وتبني جميع جوانبه بالطابوق من فوهته الى اخر عمقه ، وتشيد على فوهته سقيفة وجوانب مرتفعة من الطابوق والجص ، وبوابة تغلقه ، كي لا تسقط فيه الحشرات والحيوانات والطيور وتشد في سقف بابه بكرة لسحب الماء بحبل مشدود من اخره دلو لرفع الماء .

ان مياه الآبار المنزلية كانت تؤدي لاصحابها ــ وجيرانها احيانا ــ عدة وظائف ، فهي تستعمل لرص ارض البيت وسطحه للتبريد في الصيف ، وتستعمل لغسل الاواني المنزليه لاهل البيت ، كما تستغل

برودة مياه البئر صيفا لتبريد ماء الشـرب عن طريق أنزال اوعية مغلقة مملؤة بالماء الصافي المعد للشرب بواسطة الدلاء ، وتركها فترة مناسبة ، في البئر ثم سحبها ، وقد بردت بشكل جيد ليشربها اهل المنزل •• كما يبرد بنفس الطريقة ، الرقي والبطيخ والخيار •• وعلى ذكر الماء وتبريده تتداعى الذكريـات عن (الشـرابي والحبانات والاكـواز والكؤوس الفخارية) ، التي لا يستغني عنها اي بيت ، خاصـة في فصل الصيف ، ولقد كان في المدينة اكثر من كورة لصنـع هذه الادوات ، ورجـال يجيدون صناعتها ، كما ان بعضا منها يجلب من المدن الاخـرى ، ولا يخلوا سوق من اسواق المدينة ، من دكـان تباع فيه هذه الخزفيات ، تغطي حاجة سكان المدينة ، وسكان الارياف العامرة ، وهم اضعاف اهل المدينة ــ آنذاك ــ •

وجاء الماء الصافي المسال بالانابيب •• ورويدا رويدا شمل بيوت المدينة •• واختفى السقائون •• وانطمرت الآبار •• وصارت الشرابي والحبوب والاكواز ، قحوفا •• واثارا ••

٢٨ ــ الحراسة :

كانت مدينة سوق الشيوخ في عهود ما قبل الاحتلال البريطاني ، يتولى حراستها ليلا جماعة من ابناءها ، فقد اتفق وجهاء المدينة على ان يتولى حراسة كل محلة من محلات المدينة رجال يختارون من ابناء تلك المحلة ، ممن يتصفون بالشجاعة والقوة والامانة ، فكان هؤلاء الحراس ، يمسكون مداخل المدينة لمحلاتها الاربعة ، ويسيرون دوريات منهم في شوارع واسواق المدينة ليبعثوا الاطمئنان الى قلوب ساكنيها ••

وبعد الاحتلال تأسست البلدية ، فأنيطت مهمة الحراسة بالبلدية ، وصارت رئاسـة البلدية تتعاقد مع متعهدين للحراسـة من شخصيات المدينة ، والمتعهدون هم الذين يختارون الحراس ومواقع حراستهم على

مسؤليتهم من الرجال الذين يعتمدون عليهم ــ واغلبهم من اقارب وابناء المتعهد ، وممن يتصفون بالشجاعة وحسن السمعة ..

وكانت البلدية تدفع للمتعهد مبلغا يتفق عليه بعد اجراء المناقصة يستوفيه المتعهد من البلدية بدفعات ، والمتعهد يتفق مع كل حارس على اجره الشهري .. وتتضمن مقاولة التعهد ، مسؤولية المتعهد عند وقوع اية سرقة في محلات او بيوت المواطنين ودفع التعويضات عن المسروقات لاصحابها ، لكن هذه المسؤولية تحددها الحالة التي تتم بها السرقة ، فالمتعهد مسؤول اذا وقعت السرقة بكسر الابواب او الاقفال ، او نقب الجدران او هدمها ، أما اذا وقعت السرقة بسبب ترك صاحب الدار باب داره مفتوحا او ان صاحب الدار بنى سياج بيته واطئا بحيث يمكن القفز عليه (طفره) او ان صاحب الدكان او الخان لم يقفل دكانه او باب خانه ، فليس على المتعهد من مسؤولية .. ان آخر متعهد للحراسة هو المرحوم فيصل احمد الراضي ..

لقد كان الحراس ، ينقسمون الى قسمين ، قسم ثابت يحرس مداخل المدينة وسورها ، وقسم يجوب الاسواق والازقة (جرخجية) ويتنادى الحراس والدوريات فيما بينهم للتأكد من يقظتهم .

ولقد كانت مدينة سوق الشيوخ مدخلا لتهريب البضائع والسلاح من السعودية والكويت ، لذا فأن المهربين لا يستطيعون الدخول الى المدينة بدون الاتفاق مع الحراس الليليين ..

لقد كانت البلدية تستوفي شهريا من كل صاحب دار او محل عمل او تجارة ، روبية واحدة قبل اصدار العملة العراقية ثم صار ٧٥ فلسا تحت اسم (رسم حراسة) ، وبعد الغاء قانون الحراس الليليين لسنة ١٩٢٤ بتاريخ ١٢/٤/١٩٥٤ الغيت مسؤولية البلديات عن الحراسة والغيت التعهدات ، وصارت الحراسة الليلية من مسؤوليات الشرطة ،

وبدأت تسير دوريات منتظمة من افراد الشرطة ، حول مداخل المدينة واسواقها ، ثم بعدئذ ، صارت الشرطة تستخدم حراسا ليليين خاصين للحراسة برواتب شهرية مرتبطين بمراكز الشرطة واخيرا الغي نظام الحراس ، وأخذت أدارة الشرطة تتولى الحراسة وألامن ومكافحة الاجرام ..

٣٩ ـ المجالس الحسينية :

كانت مدينة سوق الشيوخ تتميز عن سواها من المدن الجنوبية بكثرة الدواوين والبيوت التي تقام فيها المجالس الحسينية ، ولا يخلوا يوم من الايام على مدار السنة ـ عدا ايام عيدي رمضان والاضحى ـ من مجلس على الاقل تقام فيه ذكرى لفجيعة كربلاء واستشهاد الامام الحسين(ع) .. وذروة ما يصل اليه عدد المجالس هي الايام العشر الاولى من شهر محرم .

ففي كل ليلة من تلك الليالي العشر ، تعقد سبعة مجالس بدءا من آذان العشاء حتى منتصف الليل وحسب التسلسل التالي : اولا ، مجلس بيت السيد طاهر الياسري ، ثانيا ، مجلس بيت الحاج علوان ، ثالثا ، مجلس بيت احمد البحراني ، رابعا ، مجلس الجامع الصغير ، خامسا ، مجلس بيت العابدي ، سادسا ، مجلس الجامع الكبير ، سابعا ، مجلس حسينية آل حيدر .. ويقوم بالخطابة في جميع هذه المجالس السبعة خلال تلك الليالي خطيب واحد من ابرز خطباء المنابر الحسينية في العراق ..

ان جماعة مندوبين عن اصحاب المجالس تذهب قبل حلول شهر محرم بوقت مبكر الى النجف الاشرف ليتفقوا مع الخطيب الذي يختارونه ، ويأخذون منه وعدا اكيدا بأنه سيكون خطيبا لمدينتهم في تلك المناسبة .. ولا تدخل اية تسمية لمقدار ما يمنحه اصحاب المجالس

الخطيب عند الاتفاق معه ، من نقود وغيرها ، لان اهل مدينة سوق الشيوخ لهم حسن تقييم وتقدير للخطباء ، ثم هم لا يجعلون الخطيب يغادر مدينتهم بعد انتهاء مهمته الا وهو مرتاح النفس وراضٍ كل الرضا ماديا ومعنويا .

ولأن الخطيب يعرف مسبقا وعي سكان هذه المدينة وثقافتها الادبية والدينية والتاريخية ، وصرامة انتقاداتهم لهفوات الخطيب ، ولانهم منصتون ومستمعون جيدون للخطابة ، لذلك فأن أي خطيب يوافق على الخطابة في مجالس سوق الشيوخ ، يجب عليه ان يتحسب لذلك ، ويتهيىء له علما وسلامة بدن ، والا فعليه ان يعتذر ، لانه مطلوب منه يوميا خلال العشرة الاولى من شهر محرم تغطية ما لايقل عن عشرة مجالس — سبعة مساءا وثلاثة نهارا — بخطب لا يكثر التكرار فيها ؛ وهذه المواصفات لا تتوفر الا في عدد محدود من كبار الخطباء ، امثال الشيخ محمد علي اليعقوبي ، والشيخ حسن جلو ، والسيد حسن جني واضرابهم . لذا فأن الخطباء الذين يحيون مجالس هذه المدينة جميعهم من هؤلاء ومن هم بمستواهم ..

وغالبا ما تنتهي مهمة هؤلاء الخطباء الكبار في نهاية اليوم العاشر ويغادرون المدينة عائدين الى اهلهم ليستريحوا ، مودعين مثلما استقبلوا بالاجلال والاكرام . كما ان المجالس المار ذكرها ينتهي انعقادها بعد ذلك اليوم .. وتبدأ المجالس الاخرى في بيوت اخرى خلال العشرين يوم الاخيرة من الشهر ، والايام الاخرى من شهر صفر ، ويخطب فيها خطباء اغلبهم من اهل المدينة ويعتبرون من الدرجة الثانية او الثالثة .

ولا تخلوا عشيرة او قرية من مجلس تقام في ذكرى ايام محرم يتولى فيه الخطابة (ملائي) من خطباء سوق الشيوخ كالملا حسن غازي ، والملا لفته الحويزي ، والملا جواد الحمدي ، والملا نعمه الحمدي والملا

محمد الملا هاني واخوته وغيرهم ، وربما حضر اليهم خطباء موسميون من مدن اخرى ..

وللمجالس الحسينية ، ومجالس التعازي الخاصة بالنساء ، خطيبات متخصصات لمثل تلـك المجالس ، منهن البارعات في الخطابة وانشـاء القصائد الرثائية ، واشهرهن : من القديمـات : الملا ساهية والملا شتلة والملا رشيدة السنيد والملا شريفة الخزعلي ، والحديثات : الملا كاظمية الشاوردي ، والملا كاظمية الحسائية ، والملا فاطمة جابر ـ ام فاضل ـ والملا سلامه الحسائيه وغيرهن في اطراف المدينة والارياف ..

ان تلك المجالس القيمة كانت مدارس تنشر المعرفة الدينية وتبث الوعي الاجتماعي والسياسي والقومي ، والثقافة التاريخية .

رمضـــان المبـــارك (١)
في مدينة جنوبية

عبدالكريم محمد علي

لشهر رمضان ، طعم ، ولون ، ورائحة ، تشعر بها حواس المسلمين منذ غرة شعبان ، فالاستهلال لرؤية هلال شعبان ضروري لضبط اخره ، ومقدمة لازمة لواجب الشخوص لاستهلال شهر رمضان • وفي شـعبان يبدء من بزازين وبقالين ، وعطارين ، وحلوانية (شكرجية) وغيرهم ، يسافرون الى البصرة وبغداد والحلـة وغيرهـا من المدن الكبيرة التي تتوفر فيها المواد التجارية التى تحتاجها محلاتهم لمشـتريات الناس في اواخر شعبان ، من اجل حاجات صيام شـهر رمضان ، ومن الحاجات التقليدية اليومية ، لايام وليالي رمضان ، وخلال شـعبان تلاحظ كثرة وصول الاحمال ، الرزم والصناديق ، والربطات (الافراد ــ اللنكات) وحركة الحمالين (الحماميل) دائمة ، من رصيف البضائع الى الدكاكين والبيوت والخانات ، وفي شعبان ترى العيون اشياء جديدة لم تتوفر في الاسواق ، في اشهر السنة الاخرى ، وتشم الانوف روائح جديدة تعبق في الاسواق ، تذكرهم بأيام رمضان ، تلك روائح الهيل ، والدارسين ، والحناء ، وانواع التوابل ، وتسمع الآذان جلجلة ، وخشخشة محتويات الاكياس (الكـواني) و (تكويـم) الجوز ، واللوز ويابس الليمون (النومي بصره) •

ويبدأ دخول شهر رمضان لقلوب وعواطف وبيوت الناس من منتصف شعبان ، وفي اناشيد الصبيان في ليلة المحية يتردد اسم رمضان •

---

(١) نشر في العـدد الحادي عشر والثاني عشر / تموز وآب ١٩٧١ مـن مجلـة التراث الشعبي •

و (كصير) هو اسم شهر شعبان في هذه المنطقة ، وفي ليلة النصف من شعبان ، ليلة المحيه ، والتي تسمى ليلـة (الكركيعان) ، يبدأ باعة (البقلاوة) وازلابية وشعر البنات وحلاوة الراشي (الرهشية) وحلاوة (السمسمية) والفواكه و (البانية ام العسل) بمد مناضدهم المستطيلة (الجنابر) وعليها صواني الحلويات ، والمواعين والموازين والقناديل ، والفوانيس والشموع ، وعلى امتداد أرصفة الاسواق ، ودكات الدكاكين كما يظهر باعة الجوز (الجوز المدعبل) والحب والفستق و (المخلط) ، بأفرشة الحصران (حصران الخوص) والاكياس (الكواني الفارغـة) وعليها اكوام الجوز ، وفسـتق العبيد (الكازو) وحب الرقي ، وحب اليقطين (حب احمر ــ حب ابيض) والباسورك ، وتستمر معروضاتهم هذه (بسطاتهم) حتى نهاية ايام العيد ، وفي العشرة الاخيرة من شعبان ينشط الشراء ، فتزدحم بالمشترين ابواب عـلاوي الحبوب ودكاكين البقالين والعطارين ، كما تزدحم معامل (مكاين) الطحن والهبش والركش ويسمح المـار في الازقة ويشم اصـوات دوي الرحى ، ورنات المداق النحاسية (الهواوين) والخشبية (الجواوين) وهي تطحن ، وتسـحن وتدق الحبوب والنشاء والبرغل وحـب العريس و (النومي بصره) والتوابل ، وفي اواخر شـعبان يبدأ المؤذنون تراتيل الترحيب بمقدم رمضان ، بعد كل اذان : (مرحبا يا شهر رمضان ، مرحبا يا شهر الرحمة والغفران الخ ..)

وفي مساء الليلة الاخيرة من شعبان ــ ليلة الاستهلال ــ يشاهد اكثر الرجال خارج بيوتهم ، وعلى المرتفعات والربوات ، وفوق سطوح المنازل والمساجد ، يشرئبون ــ وهم فرحين ــ بأعناقهـم نحو مغرب الشمس ، يستجدون الافق لمحة حبيبة من خيط جبين الهلال ، والهلال

يتمنع خلف نقابه البنفسجي ، وحتى اذا ما رؤي الهلال من عيون المحظوظين ، وثبتت الرؤيا الشرعية ، تعالت البشائر ، وطفحت الوجوه بالبشرى ولاح على وجوه المسلمين بريق نور هلال شهر الله ، رمضان المبارك ، ونطقت الاسارير والالسن بالنشيد :

حييت شهر الله والرحماء
يا مرحبا بالطلعة الغراء
هلت لياليك الحسان واقمرت
بالخير ، والبركات ، والنعماء
بك ليلة القدر المشرّفة التي
فاقت على الآلاف بالعلياء
فيها يطل رضا الاله لعبده
ويجاب مطلوب ، وكلُّ رجاء
فاضت على الارض،السماء بخيرها
بتسامح ، ومحبة ، واخاء
وعلى رحاب الارض هبت نفحة
قدسية ، بالآي والآلاء ..الخ(١)

ومن احفل ليالي وايام رمضان ، ليلة النصف منه فيها ذكرى ميلاد سبط الرسول الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ، حيث يزداد طبيخ المواطنين ، ولاصناف متعددة ، ولكمية اكثر من المعتاد ، ويتهادونها (طعمة) للجار والقريب والارحام للفقراء الحظ الاوفر منها ، وتصنع في هذه المناسبة الحلويات ، علاوة على شراء (الزلابية والبقلاوة والحلاوة السمسمية والملبس) وفي المساء يطوف الاولاد على ابواب البيوت ، ينشدون ويقرعون بخشبة (الكركيعان) وهذه الخشبة عبارة

(١) من قصيدة طويلة للمؤلف بعنوان « تحية لرمضان » .

عن قطعة خشب بسمك نصف انج ، مربعة ٤×٤ انج ، او مستطيلة ٤ × ٢ انج ، ومثبت في وسطها قطعة صغيرة من الخشب تساعد على مسكها ، يمسك الصبي في كل كف بقطعة ويقرعها بأختها ، اشبه (بالطاس) المعروف في موسيقى المسير ، يطوف الاولاد في طرق المدينة ويقفون على ابواب المنازل يقرعون (الكركيعان) وينشدون :

ماجينه يا ماجينه　　حلّي الجيس وانطينه
لخاطر علي مشينه
الله يخلي راعي البيت　　آمين
ابجاه طه وياسين　　آمين

ويستمر ترديد جملة (الله يخلي) متبوعة بما يناسب الوزن من اسماء اسرة البيت ، بنين وبنات وآباء ، وتردد الكوقة : آمين •• مثال :

الله يخلي حمودي　　آمين
ابجاه الله وياسين　　آمين
الله يخلي الحجيه　　آمين
الله يخلي عدولي　　آمين

فاذا تباطأ اهل البيت في العطاء ، ردد الاولاد ، يهل السطوح ••• تنطونا لو نروح •

واذا تسلموا (ما قسم الله) انشدوا :
منهو على التينه　　عادل على التينه ــ او اي اسم اخر ــ
يكبر او ينطينه

وفي اول ليلة من رمضان ، يسرع المسحّر (ابو طبيلة) يقرع طبلته بعد منتصف الليل ، بنقرات رتيبة حبيبة ــ لا يرافقها اي كلام ــ على الاسماع ينبه الصائم بالاستعداد لتناول طعام السحور •

ومن ليالي رمضان الاثيرة لدى رجال الدين والمقربين الى مجالسهم، ليلة السابع عشر من رمضان ، ذكرى انتصار المسلمين بقيادة الرسول الأعظم (صلعم) في موقعة بدر الكبرى ، فيحيونها بالذكر والتمجيد ، ومن الليالي الحزينه فيه ، ليالي التاسع عشر والعشرين والحادية والعشرين ، ذكرى جرح واستشهاد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ففي هذه الليالي توزع الأطعمة الرمضانية على الأرحام والفقراء بكثرة ، وتقام مجالس العزاء ، في بعض البيوت والمساجد ، يذكرون فيها مآثر الشهيد ابي الشهداء ، ومن ليالي رمضان الحافلة بمظاهر البر ، وبالابتهالات والصلوات ليلة القدر المباركة ، وللجمعة الاخيرة من الشهر موقع لدى المسلمين ، فهي تسمى (الجمعة اليتيمه) وفيها يزاد الطعام ، ويتصدقون به وبالعطاء من مال وغيره على من هم في حاجة اليه ، وتفتقد الاقارب والأرحام .

ومن اول ليلة من شهر رمضان ، تبقى المقاهي مفتوحة الابواب ، تضج بالرواد حتى وقت الامساك ، بعض هذه المقاهي يقتصر على السمر والحكايات (اللطائف) الدينية والاجتماعية ، والقصص (السوالف) ، وروادها اكثرهم من الكهول والشيوخ وبعض الشبان الميالين لمثل هذه المجامع ، والبعض الاخر من المقاهي ــ وهو الاكثر ــ تمارس فيه لعبتي (المحيبس) و (الصوينية) ، والصوينية عبارة عن صينية من النحاس ، مدورة الشكل قطرها لا يتجاوز القدم ، محدبة الوسط الى الخارج ــ ليسهل دورانها في راحة اليد ــ (الحرحارة) وعلى حافتها يصف بشكل دائري خمسة عشر كأسا مقلوبا ، مصنوعة جميعها من النحاس (الصفر) وبحجم وشكل واحد ، ولا فارق بينها ، عدى كأس واحدة ترقق حوافها لتتميز بصوت خاص (ذو وشوشة) الغرض منه ان يكون دليلا لاذن اللاعب (المقابل) وهو يستمع من خلف الستارة (البردة) لكيفية صف الكؤوس ، ويتفقد حسيس الخزفة (الودعة) وهي تخفى

تحت احد الكؤوس . وقبل حلول رمضان يشاهد المار على الصفارين انهماك (الصناع) بجلو (الصوينية) وطلائها (تبيضها) بالرصاص او القصدير (القلاي) لتكون بيضاء مع كؤوسها ، لتبهج اللاعبين بها في ليالي عرسها الثلاثين . ومن التقاليد التي لا يحاد عنها ، ان هذه اللعبة مباحه لجميع الاعمار في هذا الشهر ، وتختفي تماما مع نهايته ، ولم تر قطعا في اي يوم او ليلة او مناسبة طيلة ايام السنة ، اما لعبة (المحيبس) المعروفة بشكلها وتقاليدها في كل مكــان ، فتمارس في المقاهي ، وفي الحارات والبيوت و (الدواين) والمضايف ، خلافا (للصوينية) التي لا تلعب الا في المقاهي ، ولهاتين اللعبتين شطارها وابطالها (استاديتها) ، وتجري المراهنات على هاتين اللعبتين ، بخسارة الفريق (الخســران) كلفة شراء كمية متفق عليها من البقلاوة او الزلابية او الحلوى (نقم ــ حلقوم) او الرمان او النومي او البرتقال ــ اذا وقع رمضان في موسم نزول هذه الفواكه ــ بالاضافة الى تسديد اثمان اكواب الشــاي ، او الليمون (نومي حامض) او الدارسين او الحليب ، لصاحب المقهى ، بما يساوي عدد اللاعبين من الفريقين ، او يتجاوزه الى عدد آخر من الجالسين حولهم (على التخوت) من مشجعي الفريقين ، وكثيرا ما يكون توزيع صاحب المقهى (القهوجي) لهذه الاكواب رمزيا ، اي اقل من عدد اللاعبين وانصارهم ، ولكنه يستلم اثمانها كاملة ، وهذا يحدث برضاء من اللاعبين ، ويقصدون منفعة (الكهوجي) الذي يسهر على خدمتهم ، ويلبي طلباتهم من ماء واكل وســجائر وقهوة ، ومن تنظيف المكــان من النفايات ، من اعقــاب الســجاير وقشــور الفواكه وفضــلات الطعام . معتبرين شهر رمضان والعابه موسما سنويا يحصد فيه اصحاب المقاهي ثمرات سهرهم واتعابهم مضاعفة ووافية ، تعوضهم عما تراكم عليهم من ديون في ايام الكساد (الوكفة) وتسدد متطلبات رمضان وعيده لهم ولعوائلهم .

واصحاب المقاهي يهيئون مقاهيهم لليالي رمضان منذ شــعبان ،

فيصلحون ما اعوج من مقاعدها (تخوتهـا) وكراسـيها ، وينظفون جدرانها ، وسقوفها ، ممـا علق بها من اتربـة ومن خيوط العناكب (مخاط الشيطان) ويكنسون ارضها ، ويفرشون الجانب المعد لعبتي (المحيبس والصوينية) بالحصران والسجاجيد المحلية (البسـط) ، وينظفون ادوات الماء ويجلونها (الحبوب ، والتنك والدوالك والطوس والكلاصات) كما يوسع الموقد (الوجـاغ) وتبلط دكاتـه بالحجر والكلس (الجص) ، كما يقوم القهواتي بشراء ادوات اضافية لاشربة (الشاي ، والدارسين ، والحامض ، والحليب ، من (قواري ، وكياتلي، واستكانات ، وفناجين وخواشيك وصحون وصواني) كما يجهز مقهاه بما يكفيها من وقـود (فحم كراجي او فحم كركوك وخاكة فحـم ، وخشب) ، وبما يؤمن انارتهـا — حين كان الكهرباء لم يؤسس في المدينة بعد ، او تأسس ولم تسـتعمله جميـع المقاهي — من فوانيس نفطية (لمبات) ومصابيح غازية ، التي يسمى واحدها (لوكس) وجمعها (لوكسات) وما تحتاجه هذه ، من زجاجات (اشياش) وفتائل ووقود (كاز) .

وبالاضافة للمقاهي ، تعمر في هذا الشهر مجالس السهر والسمر ، في بيوتات (دواوين) الشخصيات البارزة في المدينة ، يؤمها الرجال الذين لا تليق لذقونهم المقاهي ، وليس لهم رغبة في ملاهيهـا ، وكل مجلس من هذه المجالس يضم فئة اغلبها ذات ميول متقاربة ، فتكون احاديثها ، ومذاكراتها في الامور التي تلائم هواياتهم ، فمجالس تدور احاديثها في مجال المسائل الدينية ، وآخرون في مجال قضايا المجتمع وما حدث فيه من تطور ، ومجالس تعنى بالقصص والحكايات والطرائف والنكات وعمل المقالب (الدكة) بعضها للبعض الآخر ، ومجالس تتكلم عن الاسفار ، والادب ، والسياسة ، واخرى في امور التجارة والزراعة والاسواق ، ولا تخلو محلـة (طرف) من محلات المدينة من اكثر من

مجلس (ديوانية) ففي محلة الحويزة في سوق الشيوخ توجد مجالس (آل حيدر) و (آل الدلّي) و (آل دبوس و (ال الجوهر) و (العلوان) و (البحراني) و (السادة آل دهش) وفي محلة البغادة ، اشهرها مجالس (السادة آل الطلقاني) و (البلداوي) و (الحاج غازي)، وفي محلة النجادة اشهرها مجالس (آل العرفج) و (آل السعيد) (العيثم) و (الكرادي) و (العماري) و (آل جراد) وفي محلة الحضر ، أشهرها (آل السنيد) و (آل حمدي) و (الحاج صالح) و (العابدي) و (الحاج حمادي) و (اليوسف) (الدجاني) •

اما النساء فحظهن قليل جدا من مباهج ليالي رمضان ، وكثير من متاعبه ، ففيه تتضاعف أتعابهن ومجهوداتهن ، فنهارهن (ثرم بصل ولحم ودق كباب ولف كبه ، وطبخ ونفخ) ولياليهن غسل الصحون والقدور ، وغسل الملابس (الهدوم) والخياطة وغيرها ، وامنياتهن الحصول على فترة من الوقت للراحة وللنوم •

وفي ايام رمضان تصاب بالكسل والكساد ، علاوي الحبوب ، ومكائن الطحن والهبش ، كما تقل مبيعات البقالين والعطارين عما عليه في شهر شعبان ، بسبب امتلاء البيوت باحتياجاتهم مما ابتاعوه في شعبان ، وتنشط اعمال (الشكرجية) و (الطرشجية) وباعة الخضروات من الفجل والكرفس والرشاد والكراث طيلة أيام الشهر ، ويعتني الزراع (بخضرواتهم) ويتهيئون لهذه المناسبة التي تدر عليهم الارباح ، ومثلهم المخللين (الطرشجية) حيث يستعدون منذ اشهر لتحضير المخللات ، من مكبوسات ومحشيات ومملحات (البذنجان والخيار وثوم الجبل والفلفل الاخضر والشلغم والجزر والشوندر) واذكر ان بعض (الطرشجية) موسميون ، يعرضون بضاعتهم في ايام رمضان فقط ، ثم بعدها يلملمون اوانيهم ومناضدهم ويرجعون بها لبيوتهم حتى رمضان آخر ، ويعودون لاعمالهم الاخرى التي ليست لها علاقة (بالطرشي) •

وتحفل موائد الافطار بأكلات عديدة ، متنوعة ، فيهـا الكثير من الاناقه والدسومه ، ومختلف الطعوم والاريج ، بعضها موسمي ، لا يطبخ الا في رمضان ، وبعضها تقليدي ، ويعتني بالطبخ والرصف على الموائد (السفرة) او (الصينيه) كما وان الطبخ في رمضان يستهلك كمية كبيرة من السمن (الدهن) والسكر والكشمش والنومي والتوابل (البهارأت) لذلك فان هذه المواد ترتفـع مبيعاتها الى اضعافهـا في اواخر شعبان ورمضان ، وان افقر الناس ، لا تنقص مائدته عن ثلاثة اشياء (نشريب ماي لحم ، كباب ، حلاوة) • وعند المسلمين عقيدة راسخة ، بان شهر رمضان هو شهر الخير والبركة ، وانه ورزق المسلمين معه ، فلا خوف ولا عوز في رمضان ، والرجل يخرج لطلب الرزق (على باب الله) ويعود الى بيته موفور الرزق ، بما فيه الكفايـة ، يحمل معه ما يشتهيه لنفسه وعياله ، مما رزق اللـه ، والناس في هذه المدينة ــ كسائر المسلمين ــ في هذا الشهر لا يبخلون بشيء على انفسهم ، وكرماء الى حـد بعيد ، حتى البخلاء منهم ينخلون عن بخلهم ، بل قد يكونون أكثر أسرافا من الكرماء •

وتصطف على اسمطة الافطار اكلات عديدة ــ ولا بأس من ذكر بعضها ــ واشهرها تشريب ماء لحم الغنم ، والشوربة ، وكبة برغل ، كبة تمن (كبة حلب) ، كبة حمص ، كبة بتيتة ، (دولمة) من ورق (السلج)، (دولمة) من ورق العنب او ورق الخس ، الكباب المشـوي ، والكباب المقلي ، كباب حامض حلو ، مخلمة ، خبز بلحم ، حلاوة تمر (شـعث) حلاوة طحين حنطة ، حلاوة نشاء ، حلاوة الشعرية ، محلبي حليب البقر والنشاء والسكر (حليب) ، محلبي النشاء واللوز والسكر (بالوذه) ، التمن الابيض (الطبيخ) مـع انواع (المروقات) ، التمن المطبوخ بماء اللحم (المطبّق) ، التمن المخلوط بفتيت اللحم (تاجين) ، والهريسة ، والسـمك المشـوي او المقلي او المطبـوخ بنوعيه (صيد الجدر) او

(صالونه) ، والفسنجون ـ وهو مطبوخ من لحم الدجاج واللوز المقشر والأجاص المجفف (آلو بخارى) والسمن الحيواني (الدهن الحر) خلافاً للفسنجون النجفي المعمول من اللحم وحب الرمان وطحينة السمسم (الراشي او الرهش) واللوز ، وغيرها كثير من الاكلات المبتكرة والمرتبة ، العربية ، و (العصملية) و (العجمانية) •

وفي الأيام العشرة الاولى من شهر رمضان ، تكون الاسواق بطيئة الحركة ، قليلة البيع والشراء ، ولكن الحركة السوقية تنشط نشاطا مفاجئا ومطردا ، اعتبارا من منتصف الشهر ، ويتركز النشاط على محلات البزازين (القماشين) والخياطين ، خياطي (الملابس) و (خياطي العبي) والحذائين (العلجية) والحياك وصباغي الملابس (الصباييغ) لان اغلب النساء كن يغزلن عباءاتهن بيدهن ، ويصبغنهن بلون اسود او نيلي عند الصباغين ويخطنها يشيرزنها عند الخياطين او الخياطات بخيوط الحرير (الابريسم) او خيوط الفضة (كلبدون) ليلبسنها في اايام العيد •

والبزازون يضطرون الى فتح محلاتهم (دكاكينهم) من بعد الافطار حتى منتصف الليل لتلبية احتياجات المواطنين ، من الملابس (الخام) التي يرغبون شراءها لأيام العيد ، واغلب متسوقي المدينة من نساء ورجال يخرجون من بعد الافطار ، ويقصدون محلات البزازين ، بسببين ، الاول ، ان النساء كلهن محجبات ولا يمكن خروجهن نهارا الى الاسواق لانتقاء قماش الملبوسات بحرية ، حتى ان بعض الاسر لا تدخل نساؤها الاسواق مطلقا لا في الليل ولا في النهار ، فيرسل البزازون لفائف القماش (اطوال الخام) مع اولادهم او عمالهم الى بيوت تلك الاسر لتنتقي ما تريد ، والسبب الثاني ، ازدحام المحلات (الدكاكين) بالمشترين من أبناء الريف (ابناء العشائر) الذين يفدون الى المدينة في النهار ، لشراء ما يحتاجونه ، ثم يغادرونها بعد الظهر ، لذا فان اهل المدينة يفضلون

لذ يكون وقت شـــرائهم ليلا ، اما الخياطون فيســـهرون ليالي رمضان بكاملها ، بجد وجهد ونشاط مضاعف ، لانجاز خياطة ملابس الناس من مدنيين وريفيين ، فالجميع يريدون استلام ملابسهم (قوطهم) قبل ليلة العيد ، لذلك فان المواطنين يبكرون بشـــراء (كص) القماش وتسليمه للخياط ، ومن يتأخر ربما يقضي يوما او يومين من ايام العيد بملابسهم القديمة ، وكنا نرى البعض ــ خاصة الصبيان والشبان ــ يجلسون قرب دكاكين الخياطين الى ســاعات متأخرة من الليل ينتظرون دورهـــم في استلام ملابسهم ، وقد يأخذها بعضهم (بلا كوي) او بدون (دكم) وقد تحدث مشادات كلامية بين الخياطين ــ الذين لا يمكن ان يصدقوا في مواعيدهم لكثرة العمل ــ وبين المواطنين •

والخياطات في بيوتهن لا يقل نشاطهن عن الخياطين ، رغم ان اغلب الاسر تخيط ملابس نسائها وبناتها واطفالها بايديها ، (بالابرة والخيط)• وبعض الاسر تمتلك مكائن للخياطة تؤمن بها حاجتها ، والبعض الاخر يتولى تفصيل الملابس وتركيب قطعها (شلاله) ثم ارسالها الى الخياطات لتثبيتها بالماكنة (تنكيل) لقاء اجور زهيدة •

كذلك الحذاؤون (النعلجية) ينشطون في اعمالهم في هذا الموسم فيهيئون الجلود ــ المدبوغة محليا ــ ويصبغونها بالالوان المناسبة (اسود احمر ، بني) ويحضرون الخيوط الجلدية (السيور) من جلود صغار الضأن والمعز ، والمسامير الصغيرة ، ويصنعون الاحذية الشعبية (النعال) بحجوم وقياسات شتى ، واشكال تلائم رغبات الناس ، منها المصنوع من الجلود فقط ــ وهذا غالي الثمن نسبيا ــ ومنها (البازاري) المحشو بالكارتون (المقوه) او المطاط (التاير) ، ومنها (ومنها السميك ومنها الخفيف) ، ومنها المخاط بالخيوط الجلدية بـ (السيور) ومنها الموصل بالمسامير الحديدية (مسامير ناعمة) ، ومنها المصنوع خصيصا لصاحبه

تفصال (او توصاه) ومنها الجاهزة حسب الطلب اما الاحذية (احذية الافندية ، القنادر والبوتينات) فانها تشترى من دكاكين بائعي الكماليات (الخرده فروشي) .

وفي الاسبوع الاخير من شهر رمضان تنشط اعمال فئات اخرى من ذوي المهن ، وهم الحلاقــون (المزاينة) ، و (الاوتجية) وصباغو ورقاعو الاحذية . فالناس الذين لا يستطيعون شــراء ملابس واحذية جديدة لهم ، يركنون الى غسل ملابسهم وترميمهــا ، ثم ارســالها الى المكوي (الاوتجــي) وارسال احذيتهــم الى الرقاعين (الركــاعين) والصباغين (صباغي الاحذية) لترميمها وصبغها . امــا الحلاقون من اصحاب الدكاكين ــ وعادة ترى جدران محلاتهم الداخلية مزوقة بالمرايا والصور ، ويستخدم الحلاق صبيــا جميلا ليروح (يهفي) بالمروحــة (المهفة) على الزبائن ، او يمسك بالمغسل (اللكن) امام وجــه الزبون لغسل رأسه او وجهه بعد الحلاقة ــ وتزدحم محلاتهم بالرجال والاولاد في الليالي الاخيرة من رمضان ، فكل الناس تريد ان تستقبل العيد وهم محلوقين ، واخرون من الحــلاقين من غير ذوي الدكاكين (الدواره) يتخذون لهم مجالا للحلاقة من دكات المحلات المغلوقة او بعض مساطب المقاهي (التخوت) لحلاقة رؤوس الاطفال والصبيان ورؤوس وذقون الكهول والشيوخ ، بأجور زهيدة (اشمايحصل انعم الله) .

ويفضل الآباء ان تكون حلاقة اولادهم بمناسبة حلول العيد ، حلاقة جميلة لذا فهم يوصون الحلاقين بان يكون (ازيان) المحروس (قلم) او (الحواف) او (مجيدي) لانه (خطيه خو مو دوم موس ، وراسه صلبوخ) وحلاقة (القلم) تعني قص الشعر بالماكنة (نمرة ــ ١) وازالة الشعر من الجبين والسالف والقفا بالموس ، و (الحواف) يعني قص الشعر بالماكنة (نمرة ــ ١) وازالة الشعر وصقل محيط الرأس بالموس بمساحة اصبعين

من فوق الاذنين ، اما المجيدي ، فهو قص الشعر بماكنة الحلاقة (نمرة ــ ٣) ثم ازالة الشعر صقلا بالموس عن الجبين والسالفين والقفا ، وصقل دائرة في قمه الرأس بواسطة الموس ، على شكل (المجيدي) المسكوكة العثمانيه التي ضربت في عهد السلطان عبدالمجيد ، اما تطويل شعر الرأس وتمشيطه ــ كما هي الحال الآن ــ فانه امر مستهجن بين الاكثرية الساحقة آنذاك ، عدا اولاد (الافندية) و (العصملية) •

وفي الليالي الاخيرة من رمضان ــ خاصة ليلة العيد ــ تعج الحمامات الاهليه ــ الرجاليه والنسائية ــ بالمغتسلين ، وتزدحم ابوابها وقاعات الجلوس (المنزع) بالمنتظرين لدورهم في الحصول على مكان من احواض الغسل ، وتستمر الحمامات الى وسيلة يجعلون فيها الزبائن يسرعون بالخروج من قاعة الاستحمام ، باحماء ماء الحمام في مخزنه (الصفرية) احماءا شديدا حتى الغليان الامر الذي يجعل ارضية ومناخ الحمام شديد الحرارة ، يتعذر البقاء فيه مدة طويلة ــ كما يحلو لمزاج البعض ــ وبهذه الوسيلة (الجهنمية) تستطيع الحمامات ان تقضي حاجات اكبر عدد من المغتسلين ، وتضاعف مدخولاتها في تلك الليلة •

وفي ليلة العيد ، فالناس منذ المساء الاخير من رمضان ، يتحركون بدأب كالنحل ، بين بيوتهم والاسواق ، يستكملون ما تحتاجه اسرهم لمظاهر العيد ، او يتجمهرون على الطرق والمرتفعات والسطوح انتظارا للحظات رؤية هلال شوال (هلال العيد) ، ومع اول لمحة لخيط نور الهلال ، تدوي في الفضاء من كل سطح بيت ، الاطلاقات النارية والزغاريد (الهلاهل) والتكبير ، وتعلو كلمات التوديع لشهر رمضان من المآذن (المنائر) وسطوح المنازل : (الوداع يا شهر رمضان ، يا شهر الطاعة والايمان ، الوداع يا شهر الرحمن •••) وتستمر اصوات الاطلاقات النارية ، والزغاريد حتى اختفاء الهلال الحبيب خلف نقاب الافق •

ويسهر اكثر الناس ليلة العيد ، يستكملون مستلزمات قيافاتهم ليوم العيد ، من حلاقة وغسل ، وكي الملابس ، وشراء الاحزمة والملابس الداخلية (فانيله ولباس وصدرية وجواريب وجفية عب) وصبغ الاحذية .

والمواطنون في هذه الليلة يكنسون وينظفون ويبخرون بيوتهم ، ويفرشون ويرصفون غرف الاستقبال بالمفروشات والارائك والمقاعد ، ويهيئون المحليات (جكليت ولقم وحامض حلو وملبس) وزجاجات ماء الورد (المرشات) استعدادا لتكريم زوارهم (المعايدين) .ما اصحاب (الدواوين) بالاضافة الى تحضيرهم لما مر ذكره آنفا ، فان الاهم من ذلك تهيئة عدة صنع القهوة العربية (مجموعة الدلال المتدرجة في الحجوم ، والفناجين) وبصقلها وطليها (تبيضها) (بالقلاي) من قبل الصفارين ، وتحضير حب القهوة الجيدة ، وقليها (تحميصها) ودقها ناعما (بالهاون) وبكميات وافرة تكفي الضيوف خلال ايام العيد ، مع شراء عدد وفير من الفناجين الخاصة لتقديم حسوات القهوة العربية .

وتسهر ربات البيوت ليلة العيد ، منهمكة في تنظيف الاولاد ـــ من بنين وبنات ـــ ووضع الحناء في اكفهم واقدامهم ، ولفها بقطع (خرق) القماش وشدها ، كي لا تسقط عجينة الحناء من اكفهم اثناء نومهم ، أو تتبعثر على بقية اجسام الاولاد والملابس والفرش فتصبغها بلونها الاحمر الثابت ، واخر من (يتحنى) هو وربة البيت (أم الاولاد) بعد ان تنهي كل واجباتها ، ولتستريح قليلا ، في ما تبقى من سويعات ليلة العيد .

وعند الفجر ، والصباح المبكر تبدأ حركة الناس ، وتسرع الامهات لتفطير الاولاد (ريوك) والباسهم ملابس العيد ، وتمشيط وتسريح شعور البنات وتضميخهم بالعطور (بالريحة) . اما الرجال فيبكرون بأرتداء ملابسم وتعطير انفسهم والخروج لاداء صلاة العيد ، ولزيارة

(معايدة) اجدادهم وآبائهم واعمامهم وعماتهم ، واخوالهم وخالاتهم ، والكبار من اخوانهم واخواتهم ، وجيرانهم ، ثم يعودون لمنازلهم مسرعين ليستقبلوا المهنئين من الاقارب والاصدقاء الخاصين واولادهم ، ويعطون زكاة الفطرة لمستحقيها ، و (العيدية) للاولاد . بعدها يخرجون ـ اذا لم يكونوا من اصحاب الدواوين المفتوحة في العيد التي تقضي المجاملات ان يمكث صاحب الديوان في ديوانه ليستقبل المهنئين ويودعهم ـ يخرجون بعدها لزيارة (دواوين المدينة) حسب خط السير المناسب ، الاقرب فالاقرب ، حيث تتلاقى الناس فيها وتتبادل العناق والتقبيل والتهاني ، حتى بين الذين كانت تبعد بعضهم عن البعض الاخر جفوة او عداء ، وتشرب القهوة ، وتتناول شيئا من الحلوى ، ومن العادات التي لا يحاد عنها في هذه المدينة ، فتح الدواوين جميعها في ايام العيد ، ويندر ان تتوفر غرفة (البراني او الديوانية) في دار فيها رجال ولا يقومون بتهيئتها لاستقبال المهنئين وتكريمهم ، و (الاصول) وحسن المجاملات تلزم الزوار بان يتناولوا شيئا من القهوة والحلوى والسجاير ، ولو بحسوة قهوة وقطعة صغيرة وسجارة واحدة ، (فان من دخل بيت اخيه المؤمن ولم يأكل ولم يشرب فكأنما زار المقابر) وكثيرا ما يسرض البعض ويصاب بالغثيان نتيجة تناولهم عددا كبيرا من حسوات القهوة ، اضطروا الى اخذها في كل ديوان زاروه ، واذكر انني عندما كنت (اعيد) في بلدتي هذه ، احصيت مرة مازرته من مجالس ، بطريقة احتفاضي بكل قطعة حلوى (جكليته) في جيبي ، مما تناولته يدي في تلك المجالس ، فكانت اكثر من ثلاثين قطعة ، مع انني لم ازر الكثير من المجالس .

وبعض ذوي البيوت يطبخون الطعام الوفير لضيوفهم في أحد أيام العيد ، واغلب الناس يجعلون فطور (ريوك) ايام العيد من الخبز والقشطة (القيمر) وغذائهم وعشائهم ، طبيخ تمن العنبر واحوم الدجاج او الطيور ، تكريما للعيد ولاهليهم واخوانهم الذين يقدمون اليهم في

هذه المناسبة .

وفي الوقت الذي يكون فيه الرجال والنساء مشغولين بالتزاور وتبادل التهاني ، يكون فيه الأولاد بعد ان استلموا مصروفاتهم (العيدية) والحصن الخشبية الدوارة ، والكراسي الدوارة ، والفرأرة) ولركوب الحمير ، ولعب (اللكو ورمي الحلقات على المسامير ، والنكيرة ، وحمام حار ، والحظ يانصيب وغيرها من اللعب المبتكرة) وجميع هذه اللعب يلهو بها البنون فقط اما البنات فلا يصح ولا يسمح لهن بلعبها ، عدى الصغيرات فيباح لهن ركوب المراجيح والكواريك والدواليب فقط ، والصبيان والشبان يروق لهم ركوب الخيل والحمير والدوران بها حول المدينة ، وكم ترك ركوب الحمير آثاره على افخاذ وارجل الصبيان من جروح وخدوش ، جراء احتكاكها بحزام لبادة الحمار (الرحل) وكم من حمار خبيث هرجل براكبه فألقاه على متربة او مطينة ، وعاد لصاحبه تاركا الصبي كسيف النفس يلملم قطع ملابسه ينظف ما علق بها من اوساخ ، ويعود يعرج نحو مقر تأجير الحمير ليطالب (الحمّار) بحقوقه في اكمال السفرة ، فيجد الرجل غارقا في الضحك عليه وعلى من سبقه فيواسيه بكلمة تشجيع (المايشبع طيحات ما يتعلم ركوب) وقد يفقد الصبي في هذه الحالة بعض ما معه من (خرجيته) او فردة من نعاله او عقاله او (حدريته) ، وان لي ثأر عند الحمير ، فقد تعرضت وانا صبي مولع بركوبها في الاعياد ، الى خبث احداها ، فلم يكفه ان هرجل بي وقذفني على الارض بل ركلني ايضا وجعلني قعيد البيت كل ايام العيد .

وهكذا ينقضي اليوم الاول لابناء المدينة في فرح ومسرات بريئة غامرة ، وفي اليوم الثاني تزدحم المدينة بالاعداد الهائلة الزاحفة اليها ، من ابناء الريف (العشائر) حيث ان العادة الجارية لدى ابناء الريف أن يبقو في منازلهم وقراهم في اليوم الاول من ايام العيد ، يفتحون بيوتهم،

ومضايفهم و (ربعاتهم) ــ والربعة مكان للضيافة اصغر من المضيف ــ لاستقبال المهنئين ، وتقديم القهوة العربيــة المركزة المطيبة ، وبعضهم يقدم الحلوى مع القهوة ، وبعضهم ينحر الذبائح ويقدم الطعام للضيوف ولابناء العشيرة ، لذلك فان جميع ابناء العشائر المحيطة بالمدينة لا يغادرون قراهم ومنازلهم حتى يتعايدوا مع بعضهم في المضايف والبيوت والطرق .

هذا في اليوم الأول ، اما في اليوم الثاني فينطلقون مبكرين بكامل البستهم الجديدة ، واغلب ابناء الريف كانوا يضعون الحناء بأكفهم ، واقدامهم بمناسبة العيد فقط ، والى المدينــة زرافات ووحدانا فالذين قراهم قريبة منها يأتون مشيا على الاقدام ، والبعداء عنها يأتونها بالزوارق النهرية الصغيرة (المشاحيف) لان ريف تلك المنطقة ممتد على ضفتي نهر الفرات ، وقليل من العشائر التي تسكن الجانب الصحراوي ، يأتونها على ظهور الخيل ، وهكذا تصب المسالك والطرق الناس على ساحات واسواق ومقاهي المدينة ، فتغص بهم .

وينطلق ابناء الريف في مسراتهم ولعبهم ، وابناء المدينة يفسحون لهم المجال في كل مكان ، ولهو ابناء الريف في ايام العيد يمارسونه في ايام العيد يمارسونه في ثلاث مراحل .

فعند وصولهم لساحات العيد يمارسون اللعبة الموسمية المفضلة لديهم ، وهي مقارعة البيض بالبيض (امصادع) ويهيئون لذلك كميات كبيرة من البيض المسلوق الملون (احمر واخضر واصفر) ويؤكدون على ان صلابة قشرة اية بيضة لا يمكن معرفته الا (بالمصادع) كما يؤكدون ان قشرة بيض الدجاج الحدث (البكر) هي اقوى من قشرة بيض الدجاج الكبير ، والحقيقة ان قوة قشرة البيضة تستند على كمية الكلس التي تلتقطها الدجاجة ، ويعمد بعض اللاعبين الى اضافة مســحوق الكلس (الجص) الى ماء سلق البيض لتقوية جدرانها .

وفي هذه اللعبة (لعبة امصـادع البيض) نـوع من المقامرة او الرهان • وتبدأ اللعبة بقرع بيضة الاول بيضة الثاني ، وتسـمى (حد ابحد) فالثاني يمسك بيضته داخل كفه ويبرز منها نقطـة القطب المدبب (الحد) من بين سبابته وابهامه ، ليقوم الاول بنقر النقطة بيضته وبنفس النقطة (الحد) فاية بيضة ينصدع قشرها يخسرها صاحبها ، ويكسبها الاخر •

اما القطب الاخر من البيضة ويسمونه (الجعب) يمكن المبارزة به (جعب ابجعب) مع الاخرين ليكسب بيضا اخر من الكاسـبين ، وقد يحالف الحظ احدهم فتقع في يده بيضة قوية القشرة تحطم اكبر عدد من البيوض ، وينتهي وقت هذه اللعبة مع انتصاف النهار وحلول صلاة الظهر ، ويستغل ابناء المدينة هذه المناسبة فيحومون حـول اللاعبين ليشتروا منهم البيض المصدوع باسعار زهيدة ليأكلونه غذاءا شهيا •

والمرحلة الثانية لالعاب ابناء الريف تبدأ بعد انصرافهـم من لعبة (المصادع) ليتدفقوا على المقاهي ليحتلوا مقاعدها وباحاتها ويروحون يغنون ويعزفـون ويطبلون ويرقصون ، ويتبارون بتسـاقي الشـاي والمرطبات لبعضهم البعض (ويرات) ، ويأكلون ما طاب لهم من الطعام، وينطلقون بكل حرياتهم وعلى سجاياهم واريحياتهم ، غناءا ورقصا ودبكا وتصفيقا ، لطيفا مبهجـا لا يخرج عن قواعد الاخلاق ، وليس فيه مـا يستهجن ، والمارين من ابناء المدينة يغمرهم السرور ويشاطرون اخوانهم بالتصفيق (بالصفكة) ، وتنتهي هذه الحفلات (الكيف) عند اذان صلاة العصر ، بعدها ينتقلون الى مرحلة ثالثة ، الى مرحلة (حمام حار) وهذه اللعبة تستهلك كمية كبيرة من الجوز (الجوز المدعبل) ، يخرج اللاعبون ألى ساحات الاسواق المغلقة الحوانيت ، أو الطرق الخالية من الزحام ، وهناك يحضر كل جماعة نقرة مستديرة لا يتجاوز قطرهـا نصف قدم ،

وعمقها العشرة سنتمترات ، ويبتعدون عنها الى نقطة لا تقل عن خطوتين، ويرمي اللاعب بملأ كفيه من الجوز من النقطــة نحو النقرة (الحفرة) فاذا ذان عدد ما دخل الحفرة زوجين (بالزوج) اعطــاه ضامن الحفرة (الحمام) عددا من الجوز بقدر ما اسقطه في الحفرة ، واد كان العدد فردي (بالفرد) اخذه (ضامن الحمام) ورجع اللاعب ليرمي بعدد اخر ، والذي يدخل العدد الزوجي ويكسب ما يســاويه ، يصبح هو (ضامن الحمام) ، وهكذا يتفرق اللاعبون جماعات ، جماعــات لكل جماعــة (حمامها) ولاعبيها ، ويمكن للذي يكسب كمية من الجوز ان يبيع منه لمحسران بنقود حسب السعر الدارج في السوق ، أو اقل منه ، وهكذا يتحول الربح من جوز الى نقود ، واخيرا يستفيد اولاد المدينة من عملية شراء الجوز من اللاعبين باسعار زهيدة بعد انتهاء اللعب ، وتنتهي هذه اللعبة قبل غياب الشمس ، بعدها ينصرف ابناء الريف عائدين الى قراهم واهليهم ، وهم مستبشرين ، ومحملين بالهدايا لاســرهم واصدقائهم (حلويات وجوز ولوز ومخلط ورمان ونومي) وغيرها مما يتيسر من اثمار ومأكولات ذلك الموسم .

ان سكان المدينة من باعة ومشترين واصحاب مهن ينتفعون كثيرا في ذلك اليوم ولا يكاد ينتهي اليوم الثاني من ايام العيد حتى تنفذ اكثر البضائع والحاجات من الاسواق ، ويكسب الباعة ربحا وفيرا ، وبعضهم يترك العمل في اليوم الثالث ليأخذ نصيبه من افراح ومســرات اليوم الاخير من العيد ، وآخرون يعوضون عن اتعابهم لطلب المتع في المدن الكبيرة في البصرة وبغداد ، ليجدوا هناك الملاهي والمراقص والسينما وغيرها .. اما اليوم الثالث من ايام العيد فتقل فيه الحركــة ، ولو ان مظاهره ، وملاعبه كما هي عليه من استعداد .

ويتفقد الناس جوانب محلية اخرى لشعائر افراح هذه المناسبة ،

فيجدونها في الحلقات الكبيرة التي ينظمها مواطنو المدينة من ابناء نجد والحجاز ، في ساحة (الصفاة) محله النجادة ــ نسبة الى نجد ــ وتسمى هذه الحلقه (الهلاي) ــ بالضغط على حرف اللام كما في نطق (لـ) اسم الجلالة (الله الله) ــ فيها يشكل المواطنون حلقة كبيرة واحدة وهم بكامل ملابسهم الجديدة المعطرة ، ثم يتمايلون على الجواب ــ كتفا لكتف ــ بعزة وكبرياء ، على دقات الطبل المختص لمثل هــذا الحفل ، ويرددون خلف المنشد ، القصائد (الكصيد) الدينية والقومية ، يعددون فيها مآثر الآباء والاجداد ، ويحمدون الله ويشكرونه على نعمه ، ولكل مواطن من الرجال فقط حرية الانخراط في صف الحلقة .

كما يجدونها في حفلات الرقص الافريقي الصاخب (الهيوة) الذي يقيمه في هذه المناسبات ، الزنوج في بعض البيوت الخاصة بهم في محلة الاسماعيلية ، حيث يبدؤنها وهم جلوس على شكل حلقة يتمايلون على جوانبهم الاربعة على دقات الطبول وترديد الاغاني الصاخبة ذات الكلمات التي هي خليط من اللغات الافريقية المبهمة ، وبعض الكلمــات العربية المحرفة ، ثم اذا أشتد اندماجهم بالحركة (شاخوا) قاموا وقوفا يرقصون وتهتز اجسامهم بعنف مخيف متشــنج ، ويقفزون قفزات عالية ، وقد يعلو بعضهم الحيطان ، وقد يغمى على بعضهم ، ويعتبر الزنوج ــ وهم بقايا زنوج العراق ــ هذه الحفلات طقوسا دينية وقومية ، ويشــترك الرجال والنساء فيها ، ولا يشــترك الصبيان والاطفال ، بل يجلســون يراقبون ويتدربون بالتمايل فقط حتى يصيروا كبارا قادرين على ممارسة (الهيوة) ، ويجوز ان ينضم بعض الرجال والنساء من غير الزنوج الى هذه الحفلات ، ويمارسون معهــم طقوسها ، بعد تجربة ونيل ثقة زعيم الحلقة ، ولا يصح الضحك او المزاح أو الاستهزاء أو الكلام بصوت عالي لكل من يحضر الحفلة ، ومن يخرج عن هذه الاصول يقذف به بكل قسوة خارج الدار ، لذا فان الكثير من المواطنين يخافون من مغبة حضورهم

حفلات (الهيوة) • وهكذا تكون ايـام رمضان وايـام عيده في هذه المدينه ، ولقد حرصت على ان اضـع بين قوسين النص الذي يلفظـه السـكان ، لكل جمله وكلمه كتبتها بمنطوقها العام •

حقيقه ان التطور الأجتماعي العام ، وظهور عوامل ومفاهيم جديدة، في تصرفات وعلاقات ابناء المجتمع ، هذه العوامل حتمت اختفاء بعض من هذه المظاهر ، او حرفتها او كيفتها للظروف ، ولكن جذورها لما تزل ، وذكرياتها طريه في قلوب الجيل الذي عاش ما قبل الثلاثينيات وما بعدها، وقد تكون هذه المظاهر والتقاليد ــ كلها او بعضها ــ مألوفة في اغلب مدن العراق ــ والجنوبيه بصورة خاصةً ــ ولكن مدينة سوق الشيوخ التي اقصدها بهذا البحث ، لهـا ميزة خاصة تفردهـا عن مدن الجنوب الاخرى ، ميزها اسلوب تطورها ، من ذلك قدمها الممتد من بداية الفترة المظلمه ، وتدرجها الحضاري والعمراني •

ففي اول امرها كانت هضبة تحيط بها المياه من جميع جوانبهـا ، يسكنها في موسم الفيضان بعض اصحاب الجاموس من عشيرة النواشي (معدان النواشي) ويسـاكنهم موقتا المتكسـب بعض الباعة الجوالين (عطاطير وبقاقيل) لبيع احتياجات العشيرة الضرورية ، سمي موقعهـم من العشائر المجاورة (سوق النواشي) • ثم جاء شيوخ قبائل بني المنتفق (المنتفج) وهم آل السعدون ــ وتاريخهم طويل ــ وبنوا مضاربهم ومضايفهم وبيوتهم في هذه الهضبة وقربها ــ قرية السعدونية حاليا ــ ومن جراء ذلك كثر عدد أصحاب الحوانيت وابتنوا لهم البيوت ، وانشأوا لهم سوقا سمي منذ ذلك الوقت (سوق الشيوخ) ولما كان هذا السوق على حافة صحراء نجد من الغرب ، وعلى ضفة الفرات من الشرق ، ويقع على طريق وسائط النقل النهرية المحملة بالسلع والبضائع من والى مدينة البصرة وكافة مدن العراق ، فقد اصبحت موقفـا لجميـع السفن المارة

للراحة والبيع والشراء، وسوقا لعشـائر جنوب الفرات وقبائل البادية (البدو) .

وتدفقت اليها الهجرة من كل الجهات ، حيث يجد المهاجر اليهـا الارض الخصبه الواسعه والماء الوفير ، والتجارة والكسـب الوافر ، والرعايه والامان والتشجيع من شيوخ المنطقه العرب الاقوياء الكرماء العادلين ولقد تدفق عليها عرب الأهواز ـ بعد انيهار الامارات العربية هناك ورفض العرب لحكم الايرانيين (العجم) او التعاون معهم ـ وسكن قسم كبير منهم في جهه النهر من المدينة ، وآسسوا محلتهم المسـماة اليوم (محله الحويزة) ، كما تدفق عدد اخر من ابناء نجد والحجاز ، وسكنوا الجانب الغربي منها في محلتهم المسماة الان (محلة النجادة) وجاء لها آخرون من العشائر والمدن المجاورة ، وسكنوا جنوب المدينة، ومحلتهم الان تسمى (محلة الحضر) لانها تجاور محلة النجادة ، فهنا محلة النجادة (البـدو) وهناك (محلة الحضر) كمـا جاءها التجار واصحاب الحرف من بغداد وبلد والحلة وغيرها ، وسكنوا في محلة خاصة بهم ـ شمال المدينة ـ سميت وللان (محلة البغادة) .

وتحرر الكثير من (العبيد الزنوج) نتيجة اسـتنكار المجتمع المتحضر لمسألة الاسترقاق ، فسكنوا المنخفض الغربي لهضبة المدينة في محلة خاصة بهم سميت والى الان (محلة الاسماعيلية) واندمجوا في المجتمع الجديد بلا فوارق .

وفي الوقت الذي كان العراق يعيش تحت ظلام العهد العثماني ، كانت هذه المنطقة وحاضرتها (سوق الشيوخ) تزدهر بالزراعة والتجارة والمعارف ، فامتدت على الضفتين بساتين النخيل والفواكه ، واخضرت السهول بالمزارع ، وشقت الانهر لتنظيم الري والبزل وشيدت السدود. وأرتفعت الموارد والمصادر التجارية في المدينة ، وشاعت المعارف، وكثر

الادباء والشعراء ، ومريدي الطرب والفنون •

وتمردت المنطقة بكاملها على الحكم العثماني ، وقاومته وكم ساقت السلطة على المدينة وعشائرها الحملات العسكرية الفاشلة ، وبقيت المنطقة تستهزيء بحكم الاجنبي فهي (لا تدفع ميري ولا ترسل جنود)•

ان هذا التدرج الحضاري ، والتطـور الاجتماعي نتيجة تجمـع بشري تواجد من مجتمعات متباعدة ، حمل معه تقاليد وافكار متنوعة ، وترك في سلوك افراده ، ومعيشتهم ، في افراحهم واتراحهم ، مأثورات شعبية فريدة ، تبرز بوضوح في المناسبات المشتركة ، واهمها مناسـبة شهر رمضان والاعيـاد ، ولانهم جميعهم مسـلمون وعرب ، بالاصل والولاء •

كلمة ختامية

أخي القارئ الكريم

هذا جهدي المتواضع ، امامك .. ولا املك نفسي حق تقييمه .. واترك ذلك لك ..

لكنني اقول فقط ، هذا الذي قدرت عليه . وخير للمرء ، ان يقدم المستطاع من نفع ، ولو كان قليلا من ان يحجم الى ان يتيسر له الكثير .. فالكثير كالكمال ، عزيز المنال ..

وبعد انني ارجو قاريء الكريم ، ان يوافيني ، ان كانت لديه اضافة او تصحيحا او تعقيبا ، لكي اتدارك ذلك في طبعة اخرى .. مع الشكر ..

وكلمة شكر . للاخوة الاعزاء ابناء مدينة سوق الشيوخ ، الذين اعانوني بما تيسر لديهم من معلومات ووثائق وصور .. اخص منهم الاديب حمدي الحمدي والاديب جميل حيدر ، والسيد عبدالامير القانوني صاحب استوديو الفرات للتصوير ، والسيد محسن مزهر الفندي ، والشيخ عبد الكاظم الشيخ ريسان الكاصد .

المصادر والمراجع

ــ اربعة قرون من تاريــخ العراق / ستيفن هيمسلي لونكريك / ترجمة جعفر الخياط ، طبعة ١٩٤١ •

ــ تاريخ الوزارات العراقية ــ عشرة أجزاء ــ / للسيد عبدالرزاق الحسني •

ــ مباحث عراقية / يعقوب سركيس / الجزء الثالث •

ــ مذكرات الكابتن برترام توماس ــ ١٩١٨ ــ ١٩٢٠ •

ــ ثورة ١٩٢٠ / الدكتور وميض جمال عمر نظمي •

ــ ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق / ل • ن • كوتلوف/ ترجمة الدكتور عبدالواحد كرم •

ــ العراق القديم / جورج رو / ترجمة حسين علوان حسين •

ــ منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد / للسيد سعدون البدر (من الكويت) اصدار عام ١٩٧٤ •

ــ حضارة وادي الرافدين / الدكتور احمد سوسة •

ــ معالم العراق العمرانية / الدكتور احمد صالح العلي •

ــ الصراع العراقي الفارسي / تأليف نخبة من المؤرخين العراقيين/ ١٩٨٣ •

ــ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي / للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الاول •

ـ سبائك الذهب في انساب العرب / للسويدي البغدادي ابي الفوز
ـ القبائل العراقيه / يونس السامرائي ٠
ـ دراسات عن العشائر العراقية / حمود الساعدي ٠
ـ مذكرات السيد محمد علي كمال الدين (عن ثورة العشرين) طبعة ١٩٨٧ ٠
ـ الثورة العراقية الكبرى / للسيد عبدالرزاق الحسني ٠
ـ ٣٠ سنة في الوظيفة / للسيد عبدالجبار عباس جسام ٠
ـ الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية / للسيد عبدالرزاق الحسني ٠
ـ للتاريخ لسان / مالك سيف ٠
ـ العراق في العهد العثماني ١٧٠٠ ـ ١٨٠٠ / الدكتور علاء نورس ٠
ـ ثورة ١٤ تموز / ليث عبدالحسن الزبيدي ٠
ـ حضارة العرب / الدكتور احمد سوسه ٠
ـ جريدة المفيد (التي كانت تصدر في بغداد) عددها المؤرخ ٢٧/٤/١٩٢٢ ٠
ـ جريدة صوت الجماهير / للتواريخ ٨/١ و ٨/٣١ و ٩/٨ و ١٩٦٣/١٠/٢٣ ٠
ـ المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر / مطبعة العزي الحديثة ، في النجف طبعة ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م ٠
ـ مجلة التراث الشعبي / تموز وآب / ١٩٧١ ٠
ـ جريدة العدل ـ الاعداد المؤرخة ٩/٣٠ و ١٠/٢١ و ١٠/٢٨ و ١١/٤ و ١٨/١١/١٩٧٢ (بقلم الاستاذ حمدي الحمدي) ٠

ـــ مذكرات المؤلف الخاصة ..

ـــ وثائق اسرة آل حيدر التي بحوزة حفيدهم الاستاذ جميل حيدر .

ـــ لقاءات شخصية مع بعض معاصري الاحداث .

الفهرست

الصفحة	الموضوع

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٥٢٢ لسنة ١٩٩٠

٣٥٠٠ / آب / ١٩٩٠

مطبعة عصام ـ بغداد هاتف ٤١٥٤٥٨٢



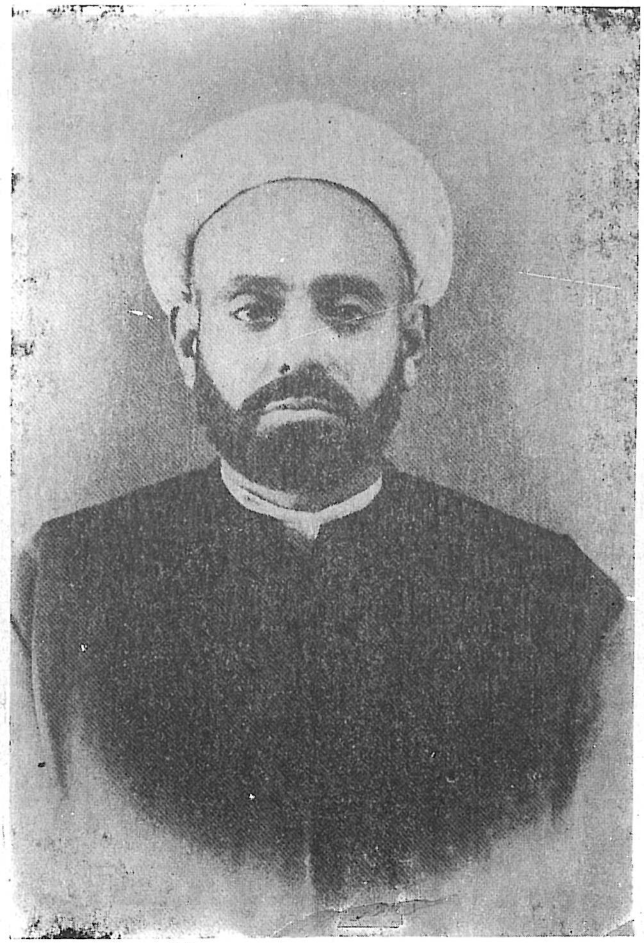
(صورة الفقيد الشيخ جعفر حيدر ١٣٠٢ - ١٣٧٢هـ)

أبا موسى ـ رحلت بزاد تقوى وفدت به على رب كريم

وهل للمتقين سوى جنان يفوز بها ذوو القلب السليم

نعمت وليس في التاريخ (شك فأن المتقين لفي نعيم)

السيد محمد الحسيني الحلي ١٣٧٢



الشيخ محمد حسن حيدر



السيد سعد صالح

عين اول مدير لناحية العكيكه عام ١٩٢٦ وسكن سوق الشيوخ خلال فترة عمله .

فياسعد ما زالت خطاك سديده
وما زالت الآمال باسمك تهتف

اليك اتى (سوق الشيوخ) مكرما
جهادك في رمز عن الحب يكشف

يقدمه ذكرى لموقفك الذي
سيبقى مدى الايام وهو مشرف

الشيخ محمد حسن حيدر



بعض شخصيات مدينة سوق الشيوخ يتوسطهم الكابتن برترام توماس معاون الحاكم السياسي للفترة من ٦ آذار ١٩١٨ الى ٥ شباط ١٩١٩ .



١٩٢٦ بمناسبة مشروع سد الحفار

الواقفون من اليمين : ١ ـ سيد حسن الطالقاني ، ياسر الجولان ،
عباس البلداوي ، هداوي الهداوي ، فرهود
الفندي ، مجيد الحمدي ، جواد العابدي .
٢ ـ سيد دهش ، حاج شهيب المرزولا ،
حاج طاهر الحسين ، الطبيب الهندي ،
معاون الشرطة مأمور النفوس ، حاج يونس
الهداوي ، سيد محسن الطالقاني .

الجالسون : حمد السنيد ، حاج عبد الرؤوف ، حاج ناصر الجوهر ،
عبد الرزاق حلمي قائممقام سوق الشيوخ ، حاج محمد
الهداوي ، حاج حسين البلداوي ، حاج عبدالجليل الدلي.



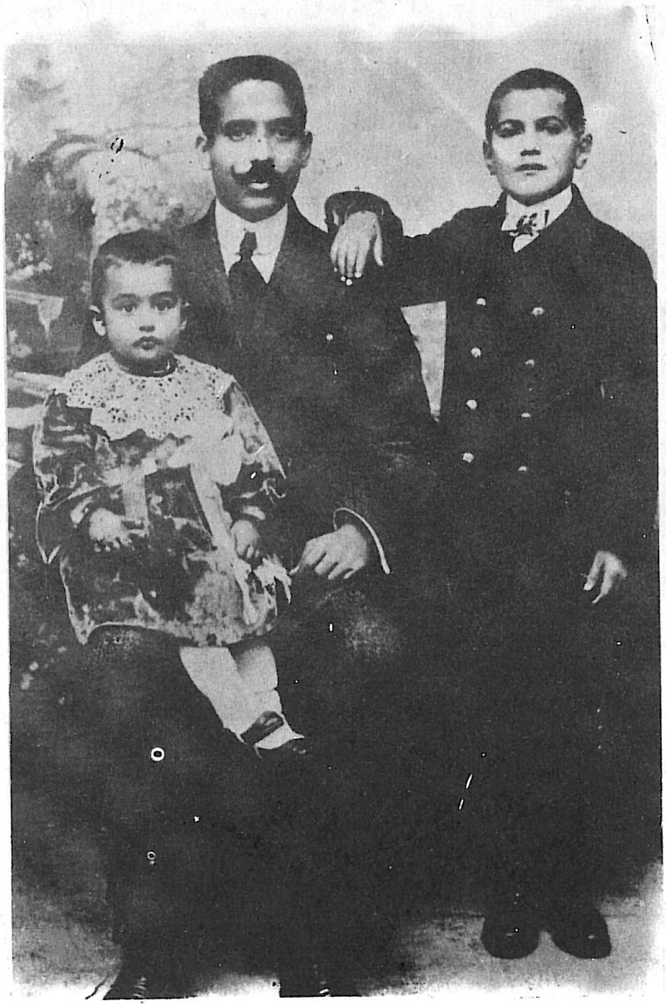
رئيس بلدية سوق الشيوخ واعضاء المجلس البلدي عام ١٩٣١

حمد السنيد ، سيد دهش السيد ابراهيم ، حاج حسين البلداوي رئيس البلدية (١٨٧٣ – ١٩٤١/١/١٥) السيد حسن الطالقاني ، ابراهيم العماري كاتب البلديـة ، الطفلة : اديبة بنت الحـاج حسين البلداوي .



عبد المحسن فهد علي السعدون عند توليه رئاسة الوزارة الاولى

ولد عام ١٨٧٩م ١٢٩٧هـ انتحر من اجل وطنه وامته يوم ١٣/١١/١٩٢٩



عبد المحسن السعدون وعلى يساره ابن اخيه توفيق عبدالكريم
السعدون وابنه علي عبدالمحسن السعدون .



عبد الغني الدلي

نائب قضاء سوق الشيوخ في الدورات

١٣ و ١٤ و ١٥ واحد الوزراء الشباب المثقفين



الشيخ حموده بن مزيعل البشارة (١٨٨٠ – ١٩٥٦)

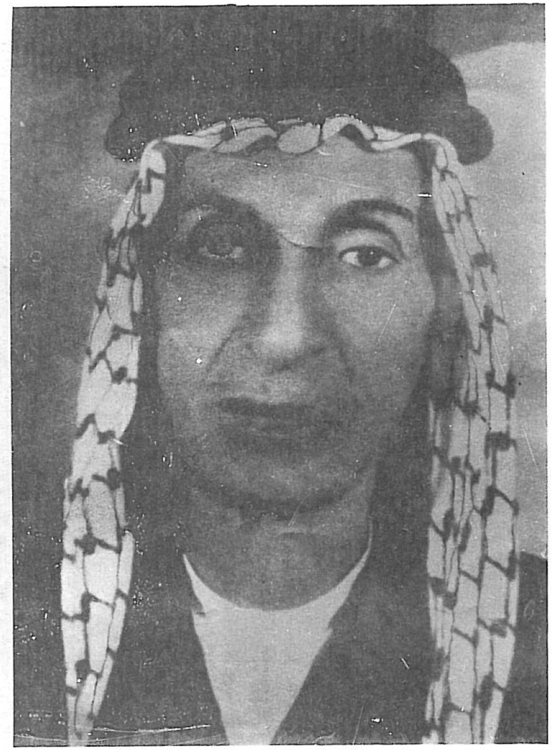
رئيس عشائر ال حسن ونائب قضاء سوق الشيوخ في الدورتين الثالثة عشر والرابعة عشر



الحاج حسن الحمداني (١٨٦٧ – ١٩٤٨)

نائب قضاء سوق الشيوخ في الدورة الخامسة

١٩٣٤/١٢/٢٩



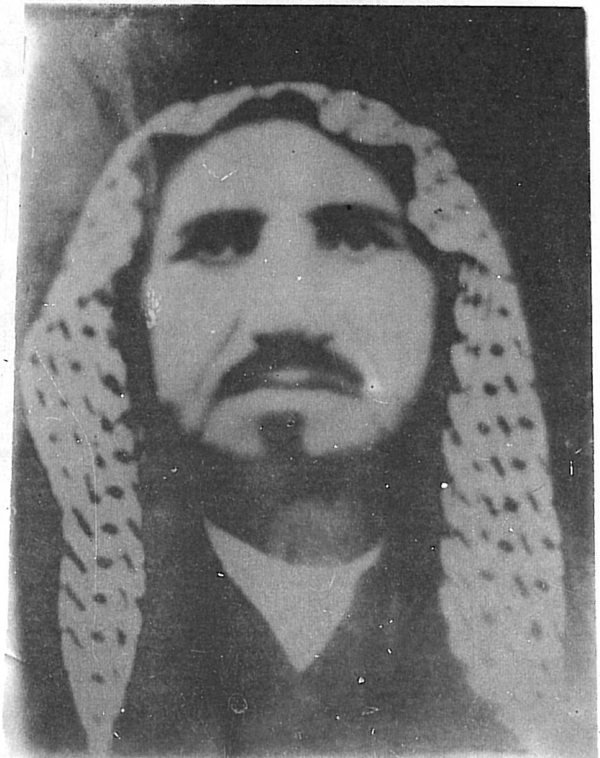
الشيخ مزهر الكاصد

احد قادة ثورة ١٩٣٥ العشائرية



الشيخ ريسان الكاصد

احد قادة ثورة ١٩٣٥ العشائرية
(١٨٩٦ – ١٩٦١) ونائب في
الدورات العاشرة والحادية عشر
والثانية عشر في مجلس النواب



الشيخ فرهود بن عودة بن حمدالله الغندي

(٨٨٨ ـ ١٩٦٣) احد قــادة ثورة ١٩٣٥
المشائرية ، ونائب اخر دورة (١٠/٥/١٩٥٨
ـ ١٤/٧/١٩٥٨)



الشعراء الاصدقاء : ـ في كانون الأول ١٩٦٤ :

١ ـ عبدالكريم محمد علي ٢ ـ سالم حسون السالم

٣ ـ جعفر حسين الخياط .

يا راحلاً للخلد قد خلفتنا ... من بعد فقدك في الورى أشتاتا
إن غبت عنا في التراب فطالما ... أسمعت دجلة منشداً وفراتا
لا لم تمت بل أنت حي كلما ... تلت الورى من شعرك الأبياتا
ولنا بنجلك عادل ما نرتجي ... سد الفراغ به لما قد فاتا
تعساً ليوم حماه تاريخ به ... عز العشيرة ثامر قد ماتا

١٩٨٧/١٢/٧



المغفور له المرحوم ثامر حمود آل مزيعل

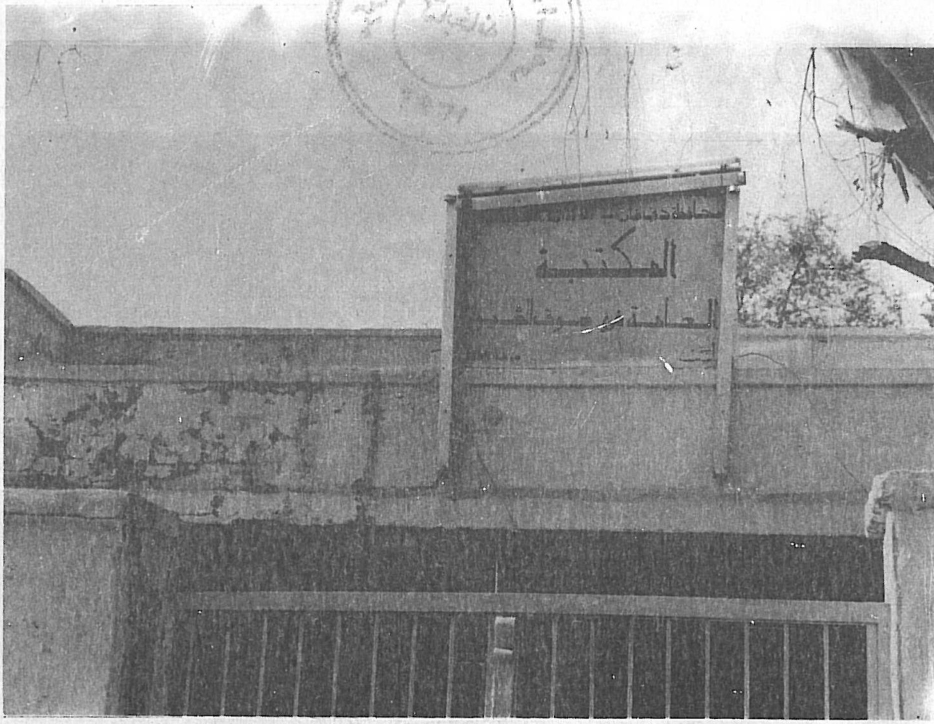
رئيس عشائر آل حسن في محافظة ذي قار المتوفي يوم الاثنين ١٩٨٧/١٢/٧

١٩١٢ – ١٩٨٧/١٢/٧ من ابرز الشعراء الشعبيين



الاديبان الشاعران شاكر حيدر ورقيب احمد

١٩٥٤



المكتبة العامة التي اسستها الادارة المحلية عام ١٩٥٧



اللوحة التي تحمل اسم اول مدرسة ابتدائية انشئت
في سوق الشيوخ عام ١٩٢٠


المؤلف

هذا الكتاب ...

مدينة سوق الشيوخ .. من محافظة ذي قار .

من اقدم المدن العراقية الحديثة ، في جنوب العراق

ولقد ورد ذكرها في العديد من المؤلفات وكتب الرحلات التي ذكرت الأحداث السياسية والأجتماعية في العراق خلال القرون الثلاثة الأخيرة .

وهذا الكتاب سفر شامل لتأريخ هذه المدينة العريقة الأجتماعي والسياسي والثقافي والفولكلوري . وكجزء من تاريخ العراق العظيم وشعبه الواعي القوي ...

الناشر

السعر / ٤ دينار